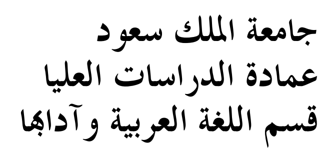




جامعة الملك سعود

عمادة الدراسات العليا

قسم اللغة العربية وآدابها

مفهوم الجهـة في اللسانيّات الحديثة

دراسة نظريّة وتطبيقيّة علش اللغة العربيّة المعاصرة

قدمت ه َه الرّسالة استكمالاً لمتطلّبات الحصو أ علش درجة الماجستير
في قسم اللغة العربيّة وآدابها بكليّة الآداب جامعة الملك سعود

إعداد

الحاج موسى ثالث

إشراف

د. محمد لطفي الزليطني

الفصل الدّراسي الثاني

ربيع الثاني ١٤٢٧هـ

مفهوم الجـــهة في اللسانيات الحديثة

دراسة نظرية و تطبيقية على اللغة العربية المعاصرة

إعـــداد الطالب

الحـاج موسـى ثالـث

نوقشـــت هذه الرســـالة بتــاريـــخ ٢/ ٤ / ١٤٢٧ هـ وتم إجـــازتها .

أعــضاء لجـــنة المناقشـــة

١ ـ د. محمـــد لطـــفي الزليــطني مقرراً

....

٢- أ.د . فالح بن شبيب العجمي عضواً ٣ – د . عبد العزيز بن عبد الكريم التويجري عضواً

المقدّمة

يحتلّ مفهوم الجهة مكاناً هاماً في الدّراسات اللسانيّة الحديثة في المجالين الوصفيّ والنّظريّ، وتعني الجهة " حالة الحدث كما تُعبّر عنها صيغة الفعل من حيث مدّته وكيفية حصوله".[١] وتعني عند بعضهم " الطّرق المختلفة للنّظر إلى التّكوين الزّمنيّ الدّاخلي لوضع معيّن"،[٢] وقريب من هذا المفهوم ما يطلق عليه اللسانيّون الألمان (Aktionsart) ويعنون به "طبيعة الفعل" أو "طبيعة الحدث" ، وإن كان ثـــمّة فروق بين المفهومين على رأي بعض الباحثين ستتجلى في صلب البحث.

ويرتبط موضوع الجهة ارتباطاً وثيقاً بعدّة مفاهيم لغويّة ولسانيّة، منها: الزّمن(Tense) ؛ إذ لا ٦كن أن يقع الفعل خارجه، والموقف (Modality) ونعني به هنا " الأسلوب الذي يستعمل به المتكلّم أفعالاً وظروفاً معيّنة للتّعبير عن موقفه الشّخصي في سياق لغوي محدد".[٣]

وقد اهتمّ اللسانيّون الغربيّون بهذا الموضوع اهتماماً كبيراً، وكتبوا فيه وعن مظاهره في لغات مختلفة، بخلاف اللغويين العرب الذين لم يدرسوه دراسة وافية، أو في الأقلّ دراسة مبنيّة على نظريّات أو مناهج لسانيّة حديثة ،حيث تبين لي بعد تتبع مصادر البحث ندرة الدّراسات العربية المستقلّة حول هذا الموضوع – أو في الأقلّ قلّتها – مما شجعني للمضي قدماً في البحث فيه.

وأزعم أنّ المكتبة العربيّة بحاجة إلى مثل هذه الدّراسة؛ إذ لم يعد مفهوم الجهة مقصوراً على اللغات السّلافية فحسب – كما ظُنَ من قبل – بل هو ظاهرة لسانيّة عالميّة توجد في كثير من لغات العالم الحيّة، إلا أنّ لكلّ لغة طريقتها الخاصة وأدواتها الشّكليّة والمعجميّة في التّعبير عنها، وإن كان كثير من اللغات يتوصلّ إلى ذلك بزيادة السّوابق أو اللواحق على الفعل، أو باستعمال الكلمات المساعدة .

واللافت للنّظر في كثير من الدّراسات الغربية حول هذ الموضوع أنّها لم تتفق علـــى المصطلحات المستخدمة فيه، إذ نجد اختلافات واضـــحة بـــين البـــاحثين وتـــداخلا في المصطلحات المستعملة لتناول موضوعي الجهة وطبيعة الحدث، ولعلّ ذلكم راجع إلى تعدّد

---

(١) Ramzy Ba`albaki , Dictionary of Linguistic Terms, p.58

(٢) Bernard Comrie, Aspect: An introduction to the study of verbal aspect and related problems, P.3

(٣) Ba`albaki, op.cit. p.312

المظاهر التي٦كن تصنيفها ٩ت مفهوم الجهة وتنوعها من ناحية، وتشابه مظاهرهـــا مـــع مظاهر طبيعة الحدث من ناحية أخرى، إضافة إلى ما للزّمن والأدوات النّحويّة من دور في التّعبير عن كلا المفهومين.

ويبرِز أثر تلك الاختلافات واضحا في كتابات اللغويين العرب، إذ نجد مصطلح (Aspect) مثلاً ، يُترجم إلى" الجهة " [١]، و"المظهر" [٢]، و"السّياق الفعلي" [٣]، وتترجمه بعض المعاجم إلى "وِجهة الفعل" [٤]. ويصطلح بعضهم على (Aktionsart) بـــ " نمط الحدث " وبعضهم يطلق عليه " طبيعة المعنى "، كما يدمج بعضهم أيضا بين مفهومي الجهة (Aspect) و" طبيعة الحدث " (Aktionsart) دون التّفريق بينهما.

ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ العربية ليست لغة تجمنية (Tense Language) بل جهويـــّة (Aspectual) ، ويقول بعضهم عكس ذلك، فيما يرى فريق آخر أنّـــها تجمنية جهوية (Tense - Aspect Language) إلى غير ذلك من الآراء المتضاربة.

ومشكلة استخدام المصطلحات في العالم العربي – وخاصة في الدّراسات اللسانيّة – معروفة، ولا يهدف هذا البحث إلى حلّها ؛ بل ينبّه إليها وإلى دورها السّلبي في إعاقة الإلمام بهذا المفهوم في اللغة العربية، وإبعاد القارئ – أحياناً – عن فهم المقصود من المصطلح العربي، ممّا يحتم استخدام المصطلحين العربي والأجنبي جنباً إلى جنب تفادياً لوقوع اللبس .

ولعلّ تلكم الأسباب مجتمعة أدّت إلى الحاجة إلى دراسة عربية نظرية تهدف إلى جمع شتات هذا الموضوع من مصادر مختلفة مع عرض الآراء المتباينة ومناقشتها ؛ وإلى دراسة تطبيقية ٩اول تتبع المفهوم في نصوص عربية حديثة، لتكشف عن الأساليب والوسائل التي تستخدمها اللغة العربيّة المعاصرة للتّعبير عنه.

وبناء على ما سبقت الإشارة إليه من كثرة الاختلافات بين مفهومي الجهة وطبيعة الحدث، فقد آثرت عند ٩ليل عينات البحث استخدام مصطلح الجهة المعجميّة بدلا من مصطلح طبيعة الحدث، وذلك بتصنيف كلّ ما ٦كن التّعبير عنه صرفيّا وتركيبيّا ٩ت ما

---

[١] عند كل من تمام حسان ، و كمال إبراهيم بدري، ومالك يوسف المطلبي، وعبد القادر الفاسي الفهري، ونعيمة التوكاني، وعبد الجبار توامة وغيرهم.
[٢] عند محمد عبد الرحمن الريحاني.
[٣] عند فالح بن شبيب العجمي.
Muhammad Ali Al-khuli, A Dictionary of Theoretical Linguistics, English-Arabic, p.23[٤]

أسمّيه الجهة الشّكليّة، وكلّ ما ٦كن التّعبير عنه بالنّظر إلى المعنى المعجميّ للمفردة ٩ت ما أسمّيه الجهة المعجميّة، وذلك تفاديا لاستخدام مصطلح طبيعة الحدث الأقل شهرة وتداولا من مصطلح الجهة من ناحية، وتمشيا مع عنوان الرّسالة من ناحية أخرى، ولأنّهما – بناء على ما توصلت إليه– مفهومان متشابهان ومتداخلان.

ومع أنّ دراستي للموضوع ليست دراسة تقابليّة (Contrastive) بين العربية ولغات أخرى، كالإنجليزيّة أو الفرنسيّة مثلا، إلا أنّها قد تكون مهمة لعلم اللغة التّطبيقي (Applied Linguistics) لما لها من دور في توضيحِ وجهة الأفعال ، وتوضيح الدّلالة الزّمنية الدّقيقة لبعض التّراكيب لمتعلمي اللغة العربية بوصفها لغة ثانية.

وتتمثّل مشكلة البحث في غياب الدّراسات العربيّة التّطبيقية حول مفهوم الجهة، ونظراً إلى وجود هذا المفهوم في كثير من اللغات فإنّ هدف هذا البحث هو :

١ – استعراض الآراء الكثيرة والمتباينة حول هذا المفهوم بغية دراستها والمقارنة بينها وتقييمها ، وكذلك المصطلحات المتعدّدة المستخدمة في موضوعاته.

٢– استعراض مختلف النّظريات التي ظهرت بشأن مفهومي الجهة وطبيعة الحدث في لغات مختلفة (كالرّوسية أو الألمانية أو الإنجليزية، مثلاً) وبيان مدى انطباقها على اللغة العربية أو كيف تظهر في اللغة العربية .

٣ – إجراء دراسة عربية تطبيقية تسعى إلى التّعرف على طرق التّعبير عن هذا المفهوم في اللغة العربية من خلال نصوص عربية حديثة .

أمّا عن الدّراسات السّابقة في الموضوع فيمكن القول – بناء على اطلاعي– إنّ مفهوم الجهة لم يحظ بدراسات عربيـــة مستقلة، نظريـــة وتطبيقيـــة في آن واحد، كما حظيت لغات أوروبية،كالإنجليزيـــة والرّوسيـــة والألمانيـــة وغيرها بمثل هذه الدّراسات، وكلّ ما عثرت عليه عن الموضوع لا يعدوكونه أطروحات علميّـــة قدمت باللغة الإنجليزيـــة في جامعات أمريكية وأوروبيـــة، أو أنه إشارات عابرة من بعض اللغويين العرب المحدثين، الذين تناولوا الموضوع في كتبهم عند دراستهم للزمن في النّحو العربي، أو دراسات نظريّة قليلة منشورة في دوريات عربيّة، إلا أنّ بعضها – وإن كانت جادة في طرحها للموضوع ومناقشته – لم تتناوله بالشّمولية التي يهدف إليها هذا البحث، وخاصة من النّاحية التّطبيقية.

وبناء على ما سبق سيلاحظ القارئ اعتماد هذا البحث على الدّراسات الإنجليزيّة أكثر من اعتماده على الدّراسات العربيّة لندرتها، و٦كن استعراض أهمّ الدّراسات على النّحو التالي :

- **اللغة العربية معناها ومبناها،** تمام حسّان ، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٣م.

لعلّ الدّكتور تمام حسّان من أوائل من ٩دّث عن مفهوم الجهة من اللغويين العرب المحدثين – إن لم يكن أولهم – وقد تناول الموضوع بإيجاز ٩ت عنوان " الزّمن والجهة " في الفصل الخامس من كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) وخلص فيه إلى أن الجهات تقع في ثلاثة أنواع : جهات في فهم معنى الزمن، ومن أدوات التّعبير عنها في اللغة العربيّة ظروف الزمان وبعض الأدوات والنواسخ. وجهات في فهم معنى الحدث، وتظهر في المعاني المنسوبة إلى حروف الزّيادة في الصيغ نحو فعّل، وفعلل، وتفعلل، وغيرها ؛ وجهات في فهم معنى علاقة الإسناد في التّركيب، فليست مسلّطة على الزمن ولا على الحدث في إفادتها التقييد، وإنما هي قيود في الإسناد، ومن أدوات التّعبير عنها في اللغة العربية ظروف المكان والمنصوبات، نحو المفعول به ، والمفعول لأجله، والمفعول معه، والمفعول فيه، والحال، وحروف الجر، وغيرها. وقد شرح هذه الأنواع كلّها مع التمثيل لها. وتعد هذه الدراسة منطلقاً لكثير من الدّراسات العربية التي جاءت بعده.

- The Semantics of Tense and Aspect in English and Modern Standard Arabic, (PhD dissertation) Mahmud Dawood Muhammad, Georgetown University,1982.

(دلالة الزّمن والجهة في الإنجليزيّة واللغة العربيّة النّموذجيّة المعاصرة).

وهذه الدّراسة أطروحة للدّكتوراه عمد الباحث فيها إلى ٩ليل نظام الجهة والزّمن في اللغتين الإنجليزيّة والعربيّة لهدف تربويّ تعليميّ، وذلك من خلال دراسة تقابلية لأنظمة الجهة والزّمن من حيث دلالاتها التّركيبيّة،كما تعكسها البنية الدّلالية التّحتية (Underlying Semantic Structure) والاشتقاق (Derivational Processes) وأشكال ظهورها على مستوى البنية السّطحية (Surface Manifestation) من وجهة نظر علم الدّلالة التّوليديّ[١].

---

[١] علم الدلالة التوليدي فرع من فروع علم الدلالة يعنى بالعلاقات المنطقية بين المعاني، ويحاول دراسة البنية النظميّة للغة واكتشافها من خلال دراسة المكوّنات الدلالية التي يعتبرها أساس الدّراسة التوليدية للنحو. وبحسب هذا المنهج تعمل القواعد الدلاليّة في معنى الجملة فتحدد صيغتها، بخلاف علم الدّلالة التأويلي. (Ba`albaki,, op.cit. p.209)

وقد تناول الباحث بالدّراسة الجهة (Aspect) ،والزّمن(Tense)، والصّيغة (Mood)، واتخذ من الأفعال العربية الثلاثية والرباعية بتفريعاتها منطلقاً لدراسته، ليبيّن كيف تعبّر تلك الأفعال عن مظاهر الجهة، منتقداً الدّراسات السّابقة عليه في تركيزها على الجانب الشّكلي وإغفال الجانب المعنوي للقيم الجهوية (Aspectual Values)، وخلص من ذلك إلى أنّ الزّمن والجهة مقولتان دلاليّتان (Semantic Categories) يمكن التّعبير عنهما في البنية السّطحيّة بأساليب وطرق متعددة، وليس عبر شكل الفعل فحسب، وأنّ العربية توافق اللغة الإنجليزيّة في بعض المظاهر الجهوية وتختلف عنها في مظاهر أخرى، وزعم أنّ العربية النّموذجية المعاصرة لا تملك وسائل التّعبير عن بعض الأزمنة الموجودة في الإنجليزية، وإن كان موافقاً لكثير من الباحثين غير العرب من أمثال كومري(Comrie) ورايت(Wright) وكانترينو (Cantarino) وغيرهم في تقسيم الأفعال العربيّة إلى تامَّة (Perfect) وغير تامَّة (non-perfect) .

– **الزّمن في النّحو العربيّ**، كمال إبراهيم بدري، الرّياض: دارأميّة للطّباعة والنّشر،١٩٨٤م.

كان هدف المُؤلف في هذا الكتاب هو دراسة الزّمن والحدث لاكيفية الحدث، لذا لم يخصّ الجهة بدراسة مستفيضة، وإنما تناولها في الفصل الأوّل من الباب الأوّل من الكتاب، يعرّف بها ويرُدّ على ما سمّاه مزاعم بعض المستشرقين بأنّ النّحاة العرب القدامى أغفلوا موضوع الجهة. وانتهى المؤلّف إلى القول بأنّ الجهة مما يمكن ملاحظته في الأفعال وما شابهها من صيغ، وأن اختلاف الصيغ وتنوعها كاستعمال الماضي حيناً والمضارع حيناً آخر، واستعمال اسم الفاعل مرة واسم المفعول مرة أخرى، أمر تقتضيه الجهة لتوضيح معنى عام في الحدث. وكذلك اختلاف الأبنية في الأفعال وغيرها، كبناء فعّل، وتفاعل، وفعّل، وتفعّل، واستفعل، وبعض أدوات المعاني، كأدوات النّفي والطّلب والتّحضيض. كما أشار في ثنايا الكتاب إلى بعض الأفعال مثل "كان" و "كاد" وكيفية دلالتهما على الجهة.

و لم يأت الباحث عند تناوله للجهة بأكثر مما ذكره تمام حسّان في الكتاب السّابق، ومع ذلك استفادت هذه الدراسة من بعض مباحث الكتاب المتعلقة بالزّمن، وذلك عند الحديث عن علاقة الجهة بالزمن، وكذلك دور بعض الأدوات والأفعال في تحديد الجهة في سياقات معينة.

- **البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة،** عبد القادر الفاسي الفهري، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر والتوزيع ،١٩٨٩م.

درس عبد القادر الفاسي الفهري موضوع الجهة في الفصلين الرّابع والخامس من هذا الكتاب، ثم أعاد نشر الفصلين – بعد تنقيح وتطوير وإضافات – في النّسخة الإنجليزيّة للكتاب المعنون بـــ **"Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words. (1993)".**

وقد طرح الموضوع طرحاً جيداً، وناقشه بإسهاب – وخاصة في الطّبعة الإنجليزيّة – إذ تحدث فيه عن الجهة الشّكليّة، أو ما سماه جهة البناء، وذكر اسم الفاعل، واسم المفعول، وخصائص البناء لغير الفاعل الأساسيّة، من خصائص إعرابيّة أو محوريّة، ودور اللاصقة وغيرها في تحديد مفهوم الجهة. فتناول في هذه الدراسة مفهوم الجهة وبعض طرق التعبير عنها في اللغة العربية، مقابلاً – أحياناً – بين اللغة العربية من ناحية، واللغتين الإنجليزية والفرنسية من ناحية أخرى، وبهذا كانت هاتان الدّراستان من أهمّ الدّراسات (بالإنجليزية والعربية) لمفهوم الجهة وبيان طرق التّعبير عنها في العربية.

- " **لسانيات الجهة في اللغة العربية** ". نعيمة التّوكاني، مجلة الفكر العربي المعاصر، ١٩٩٠م.

تعد دراسة التّوكاني – في نظري – من أهم الدّراسات العربيّة – بعد دراسة الفاسي الفهري السّابقة – التي تناولت موضوع الجهة بشيء من التّفصيل والتّمثيل. وقد قسمت الجهة في دراستها قسمين: قسم يدل على ما سمّته " نمط الحدث" (Aktionsart) ؛ أي يتعلق بالطّبيعة الضمنية للوضع الموصوف من جهة كونه سكونيا (Static) أو حركياً (Dynamic) أو لحظياً (Punctual) أو امتدادياً (Durative) أو متكرراً (Iterative) إلى غير ذلك ؛ وهذه هي الجهة المعجميّة، أو ما سمّته جهة الأوضاع. والقسم الثّاني يتعلّق بوجهة نظر المتكلّم، وهو جهة الصّيغ والبناء، وقد يختار المتكلّم تصور الحدث تامّاً ، أو متدرّجاً ، أو استمراريّاً ، أو مبتدئاً ، إلى غير ذلك .

وقد فصّلت الباحثة القول في جميع ما سبق وانتهت إلى أنّ الأفعال والمشتقات في اللغة العربيّة تدلّ مع موضوعاتها وملحقاتها على أنماط أوضاع لها خصائص جهوية معيّنة مرتبطة بالصّيغة. فالأفعال باعتبار أنماطها تكون سكونية أو حركية – ولها تفصيلاتها –

والحالات تكون امتدادية غير محدودة أي تمتد في الزّمن (Durative)، أمّا الخصائص الجهوية المرتبطة بالصّيغة فهي على نوعين: جهة البناء، والجهة المرتبطة بالزّمن.

– **"نظام الصيغة في اللغة العربية"**. فالح بين شبيب العجمي، مجلة جامعة الملك سعود، الرّياض، ١٩٩٣م.

وهي الدّراسة العربية الثّالثة المهمة في هذا الموضوع، ويقصد الباحث بالصّيغة، المصطلح الإنجليزي (Tense)، وقد تناول فيها صيغ العربيّة ودلالاتها من خلال واقع الاستخدام والدّور الوظيفي في اللغة. كما ركّز على تحديد المصطلحات المتداخلة مع العبارات المستخدمة للتعبير عن دور بعض الصيغ، وخلص إلى أنّ المفاهيم السّائدة عن الأدوار التوزيعية للصيغ العربية غير صحيحة، ولا تعبّر الصّيغ عما وضع لها من دلالات، وخصوصاً العامل الزمني. وقد تناول في هذا البحث الجهة بنوعيها الشكلي والمعجمي ؛ وإن كان يطلق على (Aktionsart) " طبيعة المعنى " ويرى أنّ العربية تعبّر عن الجهة (Aspect) عن طريق " السّياق الفعلي "، كما ذكر أنّ الأطر الأساسيّة للصيغ العربيّة هي : مجموعة فَعَل، ومجموعة يَفْعَل، ومجموعة الحضور، ومجموعة الأسماء الحديثة، ومجموعة الاسمية، وذكر مكونات كلّ صيغة وعلاقتها بالتّمام (Perfective) وعدم التمام (Imperfective)، وكانت جميع أمثلته من القرآن الكريم، ويلاحظ أنّ العجمي اتخذ من الزّمن (Tense) منطلقاً لدراسته.

- The Syntax and Semantics of Taxis, Aspect, Tense and Modality in Standard Arabic, Maher Bahloul , DMLL publication, Cornell University, New York, USA.1994.

(دلالة البنية التّركيبية للجهة والزّمن والموقف في العربية النّموذجيّة)

وقد كان هدف الباحث في هذه الدّراسة إجراء تحليل دلالي وتركيبي لمقولات الزّمن والصّيغة والجهة في العربية النّموذجية (Standard Arabic). واشتمل التّحليل على البنى التحتية للجمل، وجهة التمام وجهة الاستمرار، ودور الأداة "قَدْ" في تحديد جهة الفعل، وكذلك المشتقات الفعلية والاسمية ودورهما في الإشارة إلى الجهة. كما تحدث عن الموقف (Modality) بأنواعه المختلفة، وطرق التّعبير عنه. واختتم البحث بتحليل الخصائص الدّلالية – البراغماتية(Semantic - Pragmatic) للصيغ الفعلية في اللغة العربية وعلاقتها

بالزّمن، وخلص إلى أنّ السّمات الدّلالية الأساسيّة للفعل العربي هي دلالته على مقولات الجهة والزّمن والصّيغة. فمقولة الزمن – وإن لم تكن سمة ضرورية (أي أنها ثانوية) للفعل – فإنها ضرورية للجملة.   وقد تبين له ذلك بعد استقصاء وتحليلات لنظام الفعل العربي من حيث التمام وعدمه، واستخدام الأداة " قد " من حيث دلالتها في الصّيغ المركبة المختلفة .

– **زمن الفعل في اللغة العربية : قرائنه وجهاته.** عبد الجبار توامة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة، ١٩٩٤م.

تحدّث المؤلف في مباحث هذا الكتاب عن زمن الفعل وجهاته في العربية معرفاً بالجهة ومنتقداً النّحاة العرب في إهمالهم دراسة الجهة الزمنية للأفعال، وبيَّن أنّ العربية غنية بدقائق الزّمن وجهاته، كما تحدّث عن الصّيغ المركّبة والمصطلحات المستخدمة في التعبير عن جهات الأزمنة في العربية قديماً وحديثاً. وخلص في بحثه إلى أنّ جهات زمن الفعل تكاد تنحصر في ست عشرة جهة: ثمان للماضي، وثلاث للحاضر، وخمس للمستقبل، وكلّ هذه الجهات لها ظلال مديدة في الاستعمال في القديم والحديث .

وبناء على جميع ما سبق، فإنّ هذا البحث ينطلق من نتيجة علمية مفادها أنّ الجهة مفهوم لغوي يوجد في أكثر لغات العالم الحية، إن لم يكن في جميعها، وعليه يهدف البحث إلى الإجابة عن التّساؤلات التّالية :

١- لماذا لم يفرّق بعض اللسانيين بين مفهوم الجهة (Aspect) وطبيعة الحدث (Akionsart)،ولماذا يحصل الاضطراب والتباين – أحياناً — في استخدام المصطلحات عند تناول هذا الموضوع ؟

٢- هل العربية لغة زمنية (Tense Language) أو جهوية (Aspectual) ؟ كيف تعبّر العربية عن الجهة، وطبيعة الحدث، وكيف يظهر ذلك في الاستعمال، أو في العينات القصصية والصّحفية التي بين أيدينا ؟

٣- كيف تعبّر بعض أوزان الفعل وأبنيته عن الجهة ؟ وما دور الأدوات مثل " قَدْ " و"السين" و " سوف " وبعض الأفعال مثل " كان " و" كاد " و" شرع "، وغيرها في تحديد مفهوم الجهة في بعض التّراكيب ؟

٤- أصحيح أنّ الحدث في العربية ينقسم إلى تامّ (Perfective) وغير تامّ (Imperfective) كما في اللغات السلافية؟ أم أنه يختلف عنها ؟ وكيف يظهر موقف المتكلّم من خلال طرق تعبيره عن الجهة ؛ أي من خلال هيئة الأفعال التي يستخدمها ؟

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التّحليلي لدراسة الأمثلة المنتقاة من النّصوص المختارة وتحليلها، وذلك باستخراج الأمثلة من النّصوص القصصية والصّحفية التي بين أيدينا، ومن ثم تصنيفها حسب أنواعها، ثم الاستشهاد بها في الموضوعات المناسبة، مع مقارنتها بمثيلاتها في لغات أخرى، متى دعت الحاجة إلى ذلك ؛ ليتضح الفرق من هذا الجانب بين ما في العربية وغيرها من اللغات.

ونظراً إلى ما للقصص والرّوايات، وكذلك النّشرات الإخبارية من قدرة على وصف الأحداث، فإنّ هذا البحث قد اتخذ من بعض القصص القصيرة، وبعض المقالات الصّحفية[١] مادة أساسية للتّطبيق والتّحليل.

أمّا القصص فقد اخترت المجموعات القصصية التّالية ، وهي : "أنا القاتل" لمحمود تيمور(١٩٦٩) "منتهي الهدوء " لشريفة إبراهيم الشملان (١٩٨٩م) و " وداعاً يا دمشق " لألفة الأدلبي (١٩٩٢م)، و " خوف لا ينتهي وقصص أخرى " لنزار أباظة (١٩٩٩م) و " داريا وبقايا من الهذيان " لحسين المناصرة (١٩٩٩م) و "ضجر اليباس" لعبد الحفيظ الشمري (٢٠٠٠م).

أما العينات الصّحفية فقد اختيرت من جرائد **الأخبار**، و**الأهرام** ، و**الرّياض**، و**الشّرق الأوسط**. وتأتي جميع الأمثلة بين نقاط، أمّا الأمثلة التي لا تسبقها ولا تلحقها نقاط فليست من عينة البحث، بل مأخوذة من مصادر أخرى، أو هي من صنع الباحث.

وقد تكوّن البحث من ثلاثة فصول وخاتمة على النّحو التّالي:

الفصل الأوّل : مفهوم الجهة وطبيعة الحدث وعلاقتهما بالزّمن ،وفيه أربعة محاور:

المحور الأول عن الجهة وتعريفها ، وقد تعرضت فيه لأصل المصطلح ومفهومه ، مع إيراد التّعريفات المتعدد للجهة ومناقشتها ، وبيان الخلط الواقع عند العرب نتيجة لاختلاف

---

[١] وسيلاحظ القارئ هنا الدمج بين نمطين لغويين مختلفين، هما لغة الرواية ولغة الصحافة، فالثانية أقل مستوى من الأولى، ولكننا دمجنا بينهما هنا، لكون كل منهما تمثل اللغة العربية المعاصرة، ولاهتمام كل منهما بوصف الأحداث الذي هو موضوع هذه الدّراسة.

الغربيين حول المفهوم ،كما جاء فيه ذكر لثنائيتي الجهة الأساسيّة والأنواع المندرجة تحتها ، وبيان طرق التّعبير عنها في اللغة العربية، مع التّمثيل لكلّ ما سبق من خلال العينة القصصيّة والصّحفية التي بين أيدينا.

أمّا المحور الثّاني فيختص بطبيعة الحدث وعلاقتها بالجهة ، وكان السّعى فيه إلى تعريف المفهوم، وطرق التّعبير عنه ، والفرق بينه وبين الجهة لدى بعـ ٨ الباحثين ، مع ذكر اعتراضات بعـ ٨ الباحثين على تلك التّفرقة ومبررات كلّ فريق ، كما تطرّقت فيه إلى طرق التّعبير عن هذا المفهوم في اللغة العربية المعاصرة مع التّمثيل.

أمّا المحور الثّالث فعن الزّمن وعلاقته بالجهة ، وفيه عرّفت الزّمن وأنواعه ، في محاولة للتفريق بينه وبين الجهة ، مع السّعي إلى الإجابة عن عدة تساؤلات منها: هل العربية لغة زمنية أو جهوية ؟ وما المراد بكون اللغة زمنية أو جهوية ؟ مع سرد آراء الباحثين حول ذلك ومناقشتها.

أمّا المحور الرّابع والأخير، فعن مفهوم التّمام واللاتمام وعلاقته بالجهة ، وفيه كان السّعي إلى التّمييز بين مفهومين متشابهين هما الزّمن التّام وغير التّام في مقابل جهة التّمام وجهة اللاتمام، مع بيان طرق التّعبير عن جهة التّمام وجهة اللاتمام في العربية المعاصرة من خلال النّصوص موضوع البحث.

أمّا الفصل الثّاني فهو بعنوان: الجهة الشّكليّة دراسة تطبيقية على اللغة العربيّة المعاصرة، وفيه محاولة لتطبيق ما تبنّيناه من النّظريات الواردة في الفصل الأوّل على عيّنة البحث ، وقد قسمت الفصل قسمين: الأوّل بعنوان طرق التّعبير عن جهة التّمام، وكان التّحليل فيه تحت البنود التّالية:

١- الصّيغ ودلالتها على الجهة.

- صيغة فَعَل وما يلحق بها للدّلالة على الجهة.

٢- البناء الصّرفي والدّلالة على الجهة.

٣- التّعبير عن جهة التّمام تركيبيّا.

ويكون ذلك باستخدام المورفيم (قَدْ) في التّركيب للدّلالة على جهة التّمام، وكذلك تراكيب "كان فَعَل"، و"كانَ قَدْ فَعَل"، و"يكُونُ فَعَل"، و"يكُونُ قَدْ فَعَل".

والقسم الثاني بعنوان طرق التّعبير عن جهة اللاتمام، وكان التّحليل فيه تحت البنود التالية:

١- الصّيغ ودورها.

_ صيغة (يَفْعَل) ودلالتها على مفهوم العادة،أو دلالتها على مجرد الاستمرار.

٢- البناء الصّرفي والدّلالة على الجهة.

- صيغ الزّيادة ودورها في إفادة معاني الجهة.

٣- التّعبير عن جهة اللاتمام تركيبيا.

وذلك باستخدام بعض الأدوات النّحوية كالسّين و(سوف) في التّعبير عن جهة اللاتمام، وكذلك تركيب "كان يَفْعَل" ودلالته على جهة العادة في الماضي، أو مجرّد الاستمرار في الماضي دون الدّلالة على العادة، ومثل: "أَخَذَ يَفْعَل" وبقية أفعال الشّروع ودورها في التّعبير عن جهة البدء، (inceptive aspect)، ومثل: "كادَ يَفْعَل"، و"أَوْشَك يَفْعَل" ودلالتهما على الجهة التّوقعية أو الاحتمالية (prospective aspect) وغير ذلك.

أمّا الفصل الثّالث والأخير فهو بعنوان : الجهة المعجميّة دراسة تطبيقية على اللغة العربية المعاصرة، وفيه كان النّظر في معاني المفردات المعجميّة وكيفية دلالتها على طبيعة الحدث، من حيث كون الحدث استمراريا أو آنيا، يصف وضعا ساكنا أو نشاطا، حركيا أو غير حركي، وهل الحركة فيه مطلقة أم مقيدة بموضع معين، قوية أم ضعيفة، فيها معنى التّكرار والتردد أم ليس فيها شيء من ذلك، وهل في معنى المفردة معنى الكثرة أم القلة، إلى غير ذلك مما يذكر عادة تحت مفهوم طبيعة الحدث (Aktionsart).

وأخيرا ، أتقدّم بجزيل شكري وفائق امتناني لجامعة الملك سعود ممثّلة في إدارة المنح ورعاية الطلاب الوافدين، التي أتاحت لي الفرصة لمواصلة دراستي العليا على منحة منها، فجزى الله القائمين عليها الجزاء الأوفى.

كما أشكر القائمين على قسم اللغة العربية لقبولهم إيّاي في القسم للحصول على درجة عليا في اللغة العربية، وأخصّ منهم بالذّكر الأستاذ الدّكتور محمود الرّبداوي لما قام به من جهد مشكور في تذليل بعض الصّعوبات التي واجهتني قبل الالتحاق بالبرنامج، وكذلك الأستاذ الدّكتور فالح بن شبيب العجمي للملاحظات القيّمة التي أبداها على موضوع البحث قبيل الشّروع فيه، والدّكتور عبد العزيز التويجري لقبوله مناقشة هذه الرّسالة، وإلى الأساتذة الذين تتلمذت عليهم سواء في قسم اللغة العربيّة بالكلية، أو في معهد اللغة العربيّة في برنامج الدّبلوم العالي، فأسأل الله أن يجازيهم خيرا على ما قدّموا.

كما أتوجّه بالشّكر الجزيل إلى الدّكتور محمد لطفي الزّليطني، المشرف على هذه الرّسالة والذي اقترح عليّ الموضوع، وشجّعني على الكتابة فيه بعد أن كنت مترددا لقلة زادي في مجال اللسانيّات الحديثة، وخاصة موضوع الجهة الذي تكتنفه كثير من الإشكاليات، ولندرة المراجع العربية في الموضوع، فذلّل كثيرا من الصّعوبات بدءا بإرشادي إلى رسم خطته، ومرورا بتزويدي ببع ٨ المراجع، وانتهاء بالإشراف على الرّسالة، فله منّي جزيل الشّكر والعرفان على هذا الاهتمام.

والشّكر موصول إلى رفيقة العمر على صبرها وتحمّلها طيلة غيابي عنها، وإلى مؤسسة حمد الجاسر الخيريّة على دعمها المتواصل، والدّكتور إسحاق يوسف على تشجيعه المستمر، وإلى خالتي الحاجة رابعة لدعمها المادي، وإلى كلّ من أعانني بطريقة أو بأخرى من الزّملاء والأصدقاء النيجيريين وغير النيجيريين في أثناء كتابة هذا البحث إلى أن ظهر على هذا الشّكل، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

الفصل الأول

مفهوم الجهة وطبيعة الحدث وعلاقتهما بالزّمن

يتضمّن هذا الفصل النّظريّ أربعة محاور رئيسة كتوطئة للدّراسة التّطبيقيّة في الفصلين اللاّحقين. فالمحور الأوّل عن مفهوم الجهة وأنواعها، والمحور الثّاني عن مفهوم طبيعة الحدث ، والمحور الثّالث عن الزّمن وأنواعه وعلاقته بالمفهومين السّابقين، أمّا المحور الرّابع فعن ثنائيّة التّمام واللاتمام، ودورهما في التّعبير عن معاني الجهة في اللّغة العربيّة المعاصرة.

ويتطلّب فهم موضوع الجهة البدء بتعريفها وذكر أنواعها ، وطرائق التّعـبير عنـها في لغات مختلفة ، وتوضيح العلاقة بينها وبين مفهوم طبيعة الحدث ، والأسباب التي أدّت إلى الخلط بينهما لدى بعـ ٨ الباحثين ، واشتراكهما في بعـ ٨ المـصطلحات، وكـذلك التّشابه بين بعـ ٨ مظاهرهما ، ونحاول بعد ذلك تجلية الفروق بينهما ، والتّمثيل لمظاهر كلّ مفهوم، ومن ثمّ تحليلها في الفصلين التّطبيقيين، الثّاني والثّالث من الرّسالة.

أولاً: الجهة.

(أ) تعريفها.

الجهة (Aspect) مفهوم لسانـيٌّ ذو إشكاليّات متعدّدة ؛ إذ تباينت وجهات نظـر اللّسانيين حوله مصطلحاً ومفهوماً ، كما اختلفت مناهجهم طرحاً وتحليلاً لمظاهره تبعـا للمدرسة اللسانيّة التي يختارها الباحث ، و منهجه في التّحليل [١]، وأهدافه من الدّراسـة،

---

[١] هناك مقاربات عديدة لدراسة الجهة بمعناها الواسع ، و من هذه المقاربات: المقاربة الفلسفية (philosophical approach) ، والمقاربة البدهية (axiomatic approach)، والمقاربة البنيوية (structulist approach)، والتحليل الشكلي (feature analysis)، والمقاربة المبنية على علم الدلالة النظري النموذجي(model-theoretic semantic)، والمقاربة المبنية على وجهة نظر المتكلم (speaker-based approach) وغيرها.

لمزيد من التفصيل عن هذه المناهج انظر:

Bernard Comrie, Aspect: An introduction to verbal aspect and related problems. (Cambridge University Press, London, 1976). pp. 129 -133

Antony Galton, (The logic of aspect: an axiomatic approach , clarendon press, Oxford , 1984).

Carlota Smith, ‘‘A Speaker-based approach to Aspect ’’, in **Linguistic and Philosopy**, Vol.9, No1, February, 1986 .

وتبعاً لطبيعة اللّغة التي يدرسها من حيث اعتبارها الجهة مقولـــة نحويّـــة (Grammatical Category) أو مقولة دلاليّة (Semantic Category) ، بالإضافة إلى الطّرق والوسائل المتعدّدة التي تستخدمها كلّ لغة للتّعبير عنه ، من أدوات نحويّة أو مفردات معجميّة .

أمّا عن المصطلحات المستخدمة لهذا المفهوم فنجد لدى بعض البـــاحثين مـــصطلح (Aspect) بصيغة مفردة، في حين يستخدم بعضهم (Aspects) جمعاً بزيادة حـــرف (s) في الأخير، ليعني جهات أو وِجهات ،كما يأتي المصطلح مفرداً، "الجهة" (Aspect) أو مضافاً إلى الفعل، "جهة الفعل" (Verbal Aspect)، وكلاهما يعنيان شيئاً واحداً ؛ إذ يُعبَّـــر عـــن "الجهة" غالباً عن طريق الفعل[١]. و يقترح بركيل H.Verkuyl مصطلح (Aspectuality)[٢] ليشمل كلاًّ من الجهة ، ومفهوم آخر شبيه به هو (Aktionsart) ؛ و يعني في اللّغة الألمانيّة طبيعة الحدث أو طبيعة الفعل.

وللأصل الذي نُقل منه هذا المفهوم دور في اختلاف وجهات النّظر حوله ، ممّـــا أدّى إلى تداخل بين "الجهة" و "طبيعة الحدث" ؛ إذ إنّ المفهوم مأخوذ مـــن الّلغـــة الإغريقيّـــة القديمة، ثمّ حاول مجموعة من اللّسانيّين تطبيقه على لغات مختلفة.

ويؤرّخ رِيدْجانوبِك M. Ridjanovic لنشأته فيقول: إنّ الجهة مصطلح نحويّ يرجع إلى لفظة (Edos) في اللّغة الإغريقية القديمة ، وتعني "الشّكل أو الهيئة". وقـــد اســـتخدمه النّحاة الإغريق للدّلالة على الفروق الشّكلية بين الأفعال الأصول والأفعال المشتقّة في اللّغة الإغريقيّة، ثمّ نقل النّحاة الرّوس هذا المصطلح بهذا المفهوم في القرن السّابع عشر. وكـــان المقابل الرّوسيّ لهذا المصطلح ، وهو (Vid)[٣] ، مستخدما بادئ الأمر للإشارة إلى الفروق الصّرفيّة بين الأفعال البسيطة ، والأفعال ذات السّوابق واللواحق في اللّغة السّلافية الكَنَسيّة القديمة (وفي الرّوسية فيما بعد). وسرعان ما تُوُسّع في استخدام المصطلح ليشمل الفروق المعنويّة الدّقيقة بين الأفعال البسيطة والأفعال المشتقّة منها. وبهذا المفهوم ذي الصّلة بِـــــ "المعنى" شاع استعمال المصطلح في نهاية الأمر.[٤]

---

(١) ولكن بعض مظاهر الجهة يعبّر عنها في بعض اللغات عن طريق مكوّنات متنوعة ، وأدوات نحوية متعدّدة، في صيغ مركبة، وأحيانا من خلال المعنى المعجمي للمفردة، كما سيتضح في طرائق التّعبير عنها.

(٢) H. j. Verkuyl, A Theory of Aspectuality, (Cambridge University Press, 1993) p.11

(٣) ويعني " الرّؤية ".

(٤) Midhat Ridjanovic, A Synchronic study of verbal aspect in English and Serbo-Croatian, (slavica publishers, inc. Cambridge, 1976) p.1

ولأنّ الفروق التي تُمثّلها السّوابق واللّواحق المتّصلة بالأفعال في اللّغات السّلافيّة تعكس عموما أنواعاً مختلفة للحدث الذي يعبّر عنه جذر الفعل ، من حيث مرحلة تطوّر الحدث والحيّز المكانيّ الذي يدور فيه ، وكيفيّات التّوزيع الأخرى ، فقد نُقل المصطلح الرّوسيّ إلى الألمانيّة ، وأطلقوا عليه (Aktionsart) ، ويعني طبيعة الحدث، في حين استمرت بقيّة اللغات الأوروبيّة في استخدام مصطلح (Aspect) ؛ اللّفظة اللاتينيّة المقابلة لـ (Vid). و في مرحلة لاحقة تبنّى بعض الباحثين الألمان مصطلح (Aspect)، واستمرّوا في الوقت ذاته في استخدام (Aktionsart) لمفهوم مختلف عنه إلى حد مّا ، في حين استخدم آخرون المصطلحين كليهما دون أيّ تفريق بينهما.[١]

وقد قادت هذه التّطوّرات المتدرّجة عبر التّاريخ ، والاستخدامات المختلفة للمصطلح[٢]، إلى تكوين رُؤى متباينة لدى الباحثين، ومن ثمّ إلى تعريفات متعدّدة له ، متشابهة حيناً ومتغايرة أحياناً أخرى ، بالإضافة إلى انتهاجهم مناهج مختلفة لدراسة مظاهر الجهة، كما أنّ لطبيعة بعض اللغات من حيث اعتبارها الزّمن عنصرا أساسيّا أو ثانويّا في الفعل دوراً في تحديد التّعريف.

وأُورِد أدناه بعضا من هذه التّعريفات للوقوف على ما بينها من اتّفاق أو اختلاف على النّحو التالي:

١) يقول ياكوبسون Jakobson :" الجهة تصف الحدث المحكيّ عنه دونما علاقة بالأطراف المشاركة فيه ، ودون إشارة إلى الحدث الكلاميّ".[٣] أو هي :" القيم الزّمنيّة المتضمّنة في نشاط أو حالة يدلّ عليها الفعل".[٤]

٢) الجهة تعبير عن نظرة المتكلّم للحدث من حيث كليّته أو جزئيّته ".[٥]

٣) ويشرح دوتي Dowty هذا المفهوم بقوله : " عن طريق الجهة نفهم الفروق بين بداية الحالة (state) وامتدادها ، وبين إنجاز الفعل (act) أو استمرار مدّته ".[٦]

---

[١] Midhat Ridjanovic, op.cit, p.1

[٢] بحيث يُستخدم المصطلح للدّلالة على الجانب الشّكليّ حيناً وعلى الجانب المعجميّ أحياناً أخرى.

[٣] Roman Jakobson,"Shifters, Verbal categories and Russian Verb (The Hague,Mouton) p.493
نقلا عن M.M.Dawood,The Semantics of Tense and Aspect in English and Modern standard Arabic, (PhD Thesis, Department of Linguistics,Georgetown University, USA, 1982) p.25

[٤] نعيمة التوكاني ، " لسانيات الجهة في اللغة العربيّة " ، **الفكر العربي**، العدد ٨١-٨٠ ، سبتمبر/أكتوبر ١٩٩٠م، ص ٩٦

[٥] السّابق ، ص ٩٦

[٦] David Dowty, Studies in the logic of verb aspect and time reference. p.12

٤) ويقول كوك Cook : " الجهة مقولة دلاليّة تبيّن القيم الزّمنيّـــة الكامنـــة في النّظـــام الفعليّ، بغ ٨ّ النّظر عن الصّيغة المستعملة للتّعبير عن زمن الفعل".[١]

٥) ويذهب كومري Comrie إلى أنّ الجهة هي: " الطّرق المختلفة للنّظر إلى التّكـــوين الزّمنيّ الدّاخلي لوضع معيّن".[٢]

وكما نلاحظ ، يوجد تشابه بين بعض هذه التّعريفات ، وتباين بين بعضها لجخر. فهناك تباين واضح بين التّعريفين (١) و(٢)، حيث يرى Jakobson أنّ الجهـــة لا تهـــتمّ بوجهة نظر المتكلّم ؛ وإنّما تصف الحدث بغضّ النّظر عن موقف المتكلّم الشّخصيّ تجـــاه الحدث[٣]، في حين نجد التّعريف الثّاني يشير إلى أنّ الجهة هي التّعبير عن وجهـــة نظـــر المتكلّم للحدث من حيث كليّته أو جزئيّته.

ويشير تعريف Dowty في شقّه الأوّل ، إلى الحالة (State) ، كما يشير في شقّه الثّاني إلى الفعل أيضاً (Act) ، وليس بالضّرورة طبعاً أن يعبَّر عن جميع أنواع الحالات بالأفعال. فمعرفة بداية الحالة أو امتدادها ، وإنجاز الحدث أو استمرارية مدّته ثنائيتان من الثنائيـــات التي تُبنى عليها مظاهر طبيعة الحدث. فمفهوم الآنيّة(punctuality) والامتداد (durativity)، مَثلاً، يشيران إلى إحدج التّقابلات في تصنيف أنماط طبيعة الحدث، فالامتداد يعني امتـــداد وقوع الحدث لفترة معيّنة ، في حين يُقصد بالآنيّة خلوّ الحدث من أيّ امتداد زمنيّ.

ويشير التّعريف الرّابع إلى أنّ الجهة مقولة دلاليّة ، في حين يرج بعض اللّسانيين أنّهـــا مقولة نحويّة.[٤] ويبدو لي أنّ إضفاء الصّفة الدّلاليّة أو النّحويّة على ظواهر الجهة يرجع إلى طبيعة اللغة المعنيّة ونظامها الفعليّ ، وما تستخدمه من مكوّنات ، كالمورفيات الـــصّرفيّة ، أو ظروف زمانيّة للتّعبير عنه.

---

[١] Walter Cook, An Introduction to Generative Semantics, (Unpublished classroom Lectures, Department of Linguistics,Georgetown University. Washington D.C.1981) p.105
نقلا عن :
M.M. Dawood. op.cit , p. 25

[٢] B .Comrie, op.cit, p.1

[٣] وهذا يصلح أن يكون تعريفا لطبيعة الحدث ؛ إذ الجهة صنف شخصيّ، وطبيعة الحدث صنف موضوعيّ (طبعا، مع خلاف في هذا أيضا) إلا إذا كان Jakobson لا يفرق بين الجهة وطبيعة الحدث. فتبقى الإشكالية حينها مصطلحيّة لا مفهوميّة ؛ أي استخدم مصطلح الجهة ليعني كلا من الجهة وطبيعة الحدث كما فعل كثير من الباحثين الناطقين بالإنجليزيّة، حيث تجنبوا استخدام مصطلح aktionsart واكتفوا بمصطلح aspect ، وإن كان تعريفه الثاني الذي أوردته التوكاني لا يوحي بشيء من ذلك.

[٤] Charles Hocket, op.cit, p.237 حيث تحدث عنها تحت المقولات النّحويّة (Grammatical Categories).

أمّا B. Comrie فقد سعى في كتابه (Aspect) إلى التّنظير لمفهوم الجهة بمعناها الواسع ، أي سواء كان التّعبير عنها شكليّا أم معجميّا، فالشّكليّ يتمثّل في حديثه عن مفهوم التّمام (perfective) واللاتمام (imperfective) ، بحيث يكون التّعبير عن الجهة بإضافة سـابقة أو لاحقة إلى لفعل، والمعجميّ يتمثل في حديثه عن المعـاني الكامنـة في الفعـل (inherent meanings) ، وما تناوله تحت المعاني الكامنة في الفعل هو ما يصنّفه بعضهم تحت مفهـوم طبيعة الحدث.

وأمّا ثنائيّة التّمام واللاتمام في الحدث ، فهي النّقطة المركزيّة التي يتمحـور حولهـا مفهوم الجهة في أفعال كثير من اللغات السّلافيّة، والذج يعدّ منطلقا عند بعضهم لدراسة الجهة وتصنيف الأفعال على أساس تلك الثّنائيّة، بعد اكتشاف مظاهرها في لغات أخرج.

فنظام الفعل في اللغة الرّوسيّة مثلا يختلف عن بقيّة اللّغات الأوروبيّة ؛ إذ إنّه مـبنيّ أساسا على فروق جهويّة (Aspectual Distinctions) ؛ أي ينظر الى الحدث من حيث تمامه واكتماله أو عدم تمامه واكتماله ، بصرف النّظر عن زمن وقوعه ، في حين أنّ الزّمن يتّصل بوقت وقوع الحدث ، سواء كان ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً.

وتتوصّل اللغة الرّوسيّة إلى ذلك عن طريق التّصريف ، بإضافة سابقة أو لاحقـة إلى الفعل؛ نحو: pisat و napisat ، ويدلّ الأوّل على تمام الحدث والثّاني على عدم تمامه ؛ مثل: ja pisal knigu بمعنى كنت أكتب كتاباً ، و ja napisat knigu قد كتبت كتاباً".[١]

ومصطلح الوضع (situation) المذكور في تعريف Comrie ، يُقصَدُ به أنماط وأنـواع الفعل المختلفة ، ويعني كلّ ما يمكن التّعبير عنه بالفعل؛ سواء كان حالة (state) أم حدثا (event) أم عمليّة (process) ، والحالة تعني الوضع السّاكن (static situation) الذي يظلّ كما هو ما لم يغيّره شيء ؛ أي " أن طبقة الحالات تصف أوضاعا تستمر مدة زمنيـة لا

---

[١] Antony Galton, op.cit, p.1

تتقيد بنقطة نهاية محددة "[١] ؛ بمعنى أنّ الحالة تمثل تجانسا أو حقيقة ثابتة في كلّ النّقاط وفي كلّ اللّحظات داخل الفاصل الزّماني ،كما في الأمثلة التّالية:[٢]

(١) ...أنا **أكرهها**....

(٢) ... إنّها لا **تعرف** شيئا من هذا....

(٣) ... ما زلتُ إلى الآن **أُحبّ** دورنا الشّاميّة و **أحنّ** إليها....

فالأفعال: **أكره، تعرف، أحبّ**، و**أحنّ**، كلّها تدلّ على المعنى المجرّد، فليس فيها أيّة دلالة على نشاط أو حركة ظاهرة ، فلا تتقيّد بزمن محدود يمكن عبره معرفة بدايتها ونهايتها، بل هي حالات ممتدة بامتداد الزّمن.

والحدث يعني الوضع الحركيّ (dynamic situation) والذي يشتمل على بداية ونهاية، مثل:

(٤) ... وأوشكت أن **أتهاوى** في الماء ...

(٥) ... وانطلقتُ **أعدو** في الطّريق ...

(٦) ... و**نهضتُ** من فوري وقد أحسست كأنّ بركانا قد تفجر بغتة في كياني ...

فالأفعال: **أتهاوى، أعدو**، و**نهضتُ** ،كلّها أفعال تدلّ على حركة[٣] (dynamicity)، كما يمكن أن نلاحظ وقت بداية الحدث فيها ووسطه إلى نهايته.

أمّا العمليّة فتعني مجموعة من العمليّات الحركيّة قيد التّطوّر؛ أي أنّها تصف انتقالاً من حالة إلى أخرج كما في الأمثلة التّالية:

(٧) ...ولا يتوقع أن يرج إلا الوجوه المشروخة **تتراكم** فوقه فتغرقه في الوحل ....

(٨) .... بعضها **يتوالد** من داخل جسده المتشامخ....

(٩) ... فلتحبس دموع لخ خشية أن **تتساقَ** على الأر ب فتحدث حسا....

---

[١] نعيمة التوكاني، مرجع سابق، ص ٩٨

[٢] وجميع الأمثلة مأخوذة من عينة البحث، وتأتي بين نقاط، وسنحلّلها مع تفصيل القول فيها في الفصل التّطبيقي من هذه الرسالة. أمّا الأمثلة التي لا تسبقها ولا تلحقها نقاط (وهي قليلة)؛ فليست من عينة البحث، بل مأخوذة من مصادر أخرى، أو هي من صنع الباحث.

[٣] ونريد بالحركة هنا، الحركة بمعناها الواسع ، أي سواء كانت حركة انتقالية من موضع إلى آخر،أو حركة موضعيّة تتم في مكان محدد.

فالأفعال: **تتراكم، يتوالد، وتتساقط**، كلّها دالة على عملية ، فهي مستمرة عبر زمن ممتد.

وتتفاوت التّعريفات السّابقة في إشارتها إلى الزّمن وعلاقته بالجهة ؛ فالجهة غير الزّمن كما تشير إلى ذلك أكثر التّعريفات، لكنّها مرتبطة به ارتباطاً وثيقا ؛ إذ لا يُتصوّر وقوع أيّ حدث خارج زمن معيّن ، وسيأتي تفصيل العلاقة بين الجهة والزّمن لاحقاً.[١]

وفي ظلّ هذه الرّؤى المتباينة ، والتّعريفات المتعدّدة والمتضاربة ، قد يغدو من التّعسف، وبالأخصّ في هذه الدّراسة، اعتماد تعريف واحد من التّعريفات السّابقة ليكون جامعاً مانعاً ، وشاملاً لمفهومي الجهة و طبيعة الحدث ، وذلك لتباين وجهات نظر الباحثين حول المفهومين وإشارة بعضهم إلى وجود فروق جوهريّة بينهما [٢]، وإن كان تعريف Comrie لم يفرّق بينهما ، في حين يدلّ تعريف Dowty على مفهوم طبيعة الحدث لا الجهة ، لكنّهما استخدما مصطلح الجهة في دراستيهما لا مصطلح Aktionsart.

وقد أدّت هذه الاختلافات في التّعريف وتحديد المفهوم الى خلق إشكاليّات وتداخلات في كثير من المصطلحات والمفاهيم لدى كثير من اللغويّين الغربيّين الذين تناولوا الموضوع . فقد اعتبر كاجل آرتن Kjell Aartun [٠] وغيره ، الجهة وطبيعة الحدث شيئا واحدا، وفرّق بعضهم بينهما ، فيما شكّ زاندفورت Zandvoort –بادئ الأمر– وتساءل عن مدى وجود المفهوم في اللّغة الإنجليزيّة أصلاً ،[٤] قبل أن تُثبت أبحاث لسانيّة لاحقة أنّ الجهة مقولة دلاليّة عالميّة ، توجد في جميع اللّغات الطّبيعيّة.[٥]

ويُدرج بعضُ اللّغويّين بعضَ التّقابلات في لغات أخرى تحت مفهوم الجهة ؛ كالفعل المتدرّج في مقابل غير المتدرّج في الإنجليزيّة، (Progressive and non-progressive)[٦] و(Imparfait) الماضي المستمر، في مقابل (Passé simple) الماضي البسيط في الفرنسيّة.[٧]

---

(١) انظر المحور الثالث من هذا الفصل، عند الحديث عن الزّمن و أنواعه.

(٢) انظر الصّفحة ٢٤ من هذا البحث.

(٣) انظر: فالح بن شبيب العجميّ ، " نظام الصّيغة في اللغة العربيّة " ، **مجلة جامعة الملك سعود**، م ٥ ، الآداب (١) ،١٩٩٣م ، ص ٩١

(٤) Zandvoort R.W. "Is Aspect an English category?" Gothenburg studies in English, 15. p. 1-20

(٥) Paul Fredric, On Aspect Theory and Homeric Aspect, in **Int. journal of American Linguistics** Vol . No . p.41

(٦) انظر على سبيل المثال: (B.Comrie , op.cit, p.25,32) و (W.H.Hirtle,Time Aspect and the Verb, p.23)

(٧) Carl Bache, ‘‘Aspect and Aktionsart: Towards a semantic distinction’’ in **Journal of Linguistics**, vol.18, No.1, March 1982. p.57

وثـــمّة مصطلحات كثيرة متداخلة ومتشابهة إلى حدٍّ بعيد ، مع فروق تجريديّة دقيقة بين بعضها ، بحيث يصعب اكتشافها أحياناً ، مما ينتج عنه لبس وغمـــوض في مفهـــومي الجهة وطبيعة الحدث ؛ كمصطلح التّمـــام (Perfective) والتّـــام (Perfect) والامتـــدادي (Durative)، والاستمراري (Continuous)، والمتدرّج (Progressive)، والآنيّ (Punctual)، واللّحظـــيّ (Momentaneous)، والانتـــهائي (Terminative)، والاعتيـــاديّ (Habitual)، والتّكراريّ (Iterative)، والتردّديّ (Frequentative)، وغيرها.

فيوجد ترادف بين بعض المصطلحات الإنجليزية السّابقة على رأي بعض الدّراسين ، وبعضهم يرى أنّها متغايرة ، ويُستخدم بعضُها في وصف مظاهر الحدث في كِلا المفهومين على نحو متقارب.

ويظهر أثر اختلاف الدّارسين الغربيّين في المصطلح والمفهـــوم واضـــحاً في كتابـــات اللّغويّين العرب ؛ إذ لم يتّفقوا على المصطلح العربيّ المقابل لمـــصطلح Aspect ، ولا علـــى المقصود به ، أو طرائق التّعبير عنه. فمجموعة من الباحثين تتر ٨ـــه إلى "الجهـــة" ،[1] في حين نجد مصطلح "المظهر" عند محمد عبد الرّ تمن الرّ٩انيّ ،[2] ومصطلح "الحدثية" عنـــد محمد خليفة الأسود .[٠] ويطلق مصطفى النّحاس مصطلح "الجهة" ويريد بـــه الـــزّمن (tense) ، أمّا Aspect فيتر ٨ه إلى "ليِيئة"،[4] والأولى في نظري هو الالتزام بمطصلح عربي واحد مقابل (Aspect) دفعا للبس.

تلكم إشكاليّات مصطلحيّة ، وعلاوةً عليها نجد إشكالياتٍ أخرى تتعلـــق بفحـــوى المفهوم نفسِه ، والمقصود به لدى كلّ باحث ، بناءً على مـــصادر نقلـــه ، ومنهجـــه في الدّراسة. فتمّام حسّان مثلاً عرّف الجهة بقوله: " الجهة تخصيص لدلالة الفعل ونحوه، إمّـــا

---

[1] مثل تمّام حسّان : اللغة العربيّة معناها ومبناها ، (دار الثقافة ، الدار البيضاء) ص ٢٥٦ ، و مالك يوسف المطلبي: الزمن واللغة (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م) ص ٩٨ ، و كمال إبراهيم بدري : الزمن في النحو العربي ، (دار أمية للنشر والتوزيع ، الرياض، ط ١، ١٩٨٤م)، ص٣٧، ومصطفى النحاس: دراسات في الأدوات النّحوية ، (شركة الربيعان للنشر، الكويت، ط١، ١٩٧٩م) ، ص٣٧ ، وعبد القادر الفاسي الفهري : البناء الموازي (دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، ط١، ١٩٩٠م)، ص ١٤٥، و نعيمة التوكاني: مرجع سابق ، ص ٩٦ ، وغيرهم.

[2] محمد عبد الرحمن الريحاني، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغويّة (دار قباء للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م) ، ص ٢٤٤

[3] محمد خليفة الأسود ، " دلالة صيغة الفعل و بنيته" ، **اللسان العربي** ، ع ٣٢، ١٩٨٩م ، ص ٣٧

[4] مصطفى النحاس ، من قضايا اللغة ، (جامعة الكويت ، الكويت ، ط ١، ١٩٩٥م) ، ص ٤٣

من حيث الزّمن وإمّا من حيث الحدث"، [١] وفي موضع آخر يقول : " نقصد بالجهة ما يشرح موقفا معيّناً في الحدث الفعليّ".[٢] فالملاحَظ هنا هو أنّ هذين التّعريفين يشملان الجهة بمعناها العام ؛ وهي الجهة الزّمنيّة والبنائيّة ، ويشمل أيضا طبيعة الفعل؛ وهي المتعلّقة أساسا بالحدث في حد ذاته، بعيدا عن وجهة نظر المتكلّم تجاهه.

و يبدو لي أنّ التّعريف الأوّل أكثر وضوحاً وتحديداً للمفهوم بخلاف الثّاني الذي فيه ضرب من الإبهام . فهل المراد بالموقف هو موقف المتكلّم تجاه الحدث؟ فيكون التّعريف عندئذ خاصا بالجهة ، أم يريد به طبيعة الحدث وأنواعه؟ فتبقى لفظة الموقف موهمة.

وقد استخدم تمّام حسّان مصطلح الجهة في كتابه ، مع أنّ بعض أمثلته تدلّ على معاني طبيعة الحدث، ممّا يدلّ على أنّه لم يفرّق بينهما، كتمثيله ببعض أبنية الأفعال الصّرفيّة للدّلالة على التّكرار والاتّخاذ والتّكلّف[٣].. وغيرها ، وهي تفيد تخصيص معنى الحدث. وركّز في تقسيماته للجهة على تفريعات زمنيّة للأزمنة الثّلاثة ، الماضي والحال والاستقبال، كما نجدها في لغات غير العربيّة ؛ حيث يتفرّع الماضي إلى البعيد المنقطع ، والقريب المنقطع ، والمتجدّد ، والمنتهي بالحاضر، والمستمر ، والبسيط ، والمقارب ، والشّروعيّ . ويتفرّع زمن الحال إلى العادي ، و التجدّديّ ، والاستمراريّ ، في حين يتفرّع زمن الاستقبال إلى البسيط ، والقريب ، والبعيد ، والاستمراريّ.

وقد تابع تمّام حسّان في تقسيماته هذه غيرُ واحد من الباحثين العرب ، كمصطفى النّحاس،[٤] وعبد الجبّار توّامة ،[٥] ومحمد عبد الرّحمن الرّيحانيّ ،[٦] وإن كان ثمّة خلاف بينهم في تسمية بعض الأزمنة ، والتّفريق بين مدلولات بعضها الآخر.

وهذه التّفريعات الزّمنيّة التي يسمّيها تمّام حسّان وغيره جهاتٍ للفعل ، يعتبرها أكثر اللّغويّين الأوروبيّين مجرّد صيغ تصريفيّة ، وليست جهة (Aspect) ؛ على الأقلّ بمفهومها السّائد عندهم حديثاً،كما ورد في التعريفات السابقة. وتتفرّع الأزمنة الثّلاثة ؛ الماضي،

---

[١] تمّام حسّان ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧
[٢] تمّام حسّان ، مناهج البحث في اللغة ، ص ٢١١
[٣] كأن يأتي التضعيف للدلالة على المبالغة في مثل كسّر ، أو يفهم منه معنى التكرار مثل، زلزل، و دمدم، والمشاركة مثل تقاتلا، والتكلّف مثل تشجّع ، والاتخاذ ف مثل اختار.
[٤] في كتابه: دراسات في الأدوات النّحويّة، ص ص ٦١- ٦٢
[٥] في كتابه: زمن الفعل في اللغة العربيّة ، قرائنه وجهاته ، ص ص ٨٢- ٩٥
[٦] محمد عبد الرحمن الريحانيّ ، اتجاهات التحليل الزمنيّ ، ص ص ٢٤٣- ٢٧

والحاضر، والمستقبل، (Past, Present, Future) في الإنجليزيّة مثلا إلى الماضي البسيط ، والماضي المستمر، والماضي التام....الخ.(Simple Past, Past Continuous, Past Perfect) وإلى الحال المستمر، والتام.....الخ ، وكذلك المستقبل.

والمعروف لدى اللغويّين التّقليديّين أنّ هذه التّفريعات صيغ تصريفيّة وليست هي الجهات في حدّ ذاها وإنّما الجهات داخلة فيها، ولكنّ الرّيحانيّ ينظر إلى المسألة على أنّها اصطلاحيّة فحسب ، وعليه يقول: " إنّ التّقليديّين يتّفقون على اعتبار الأشكال (Forms) التي تركّز على الحدث في المقام الأوّل أنّها أزمنة ، وعليه فإنّهم يقسّموها إلى ثلاثة أشكال رئيسيّة يضمّ كلّ قسم منها أزمنة.....[1] [وهي الموضّحة أعلاه] لكنّ التّحويليّين يرفضون هذا الاصطلاح التّقليديّ الشّائع ، ويصطلحون على تسميتها بالمظاهر (Aspects) ؛ نظراً لأنّ الوقت عامل مشترك في كلّ تقسيماها ولا يخرج عن الأوقات الثّلاثة ... والتي تشير إلى الأزمنة البسيطة ، ويعدّ الاستمرار أو التّمام بالنسبة للحدث مظهرا من مظاهر الزّمن ، وليس زمنا جديداً مستقلاّ بذاته".[2]

ويظهر من فهم الرّيحانيّ لمفهوم الجهة الذي تبنّاه في بحثه أنّه يعني بها التّفريعات الزّمنيّة التي عناها تمّام حسّان ، مع أنّ معظم الدّراسات اللّسانيّة الحديثة التي تناولت الجهة لا تعني بها التّفريعاتِ الزّمنيّة عينها ، وإنّما تعني النّظر الى الحدث ككلّ ، من حيث اكتماله أو عدم اكتماله ، كما يعبّر عنه المتكلّم من وجهة نظره ، وكما يدلّ عليه المصطلح المترجَم من الرّوسيّة (vid) ؛ ويعني الرّؤية ، وإن كان الحدثُ يَتّخذ من بعض هذه الأزمنة وسيلةً للدّلالة على تمامه أو عدم تمامه ، فتضحي الإشكاليّة حينها – في نظري – مصطلحيّة من جهة ، ومنهجيّة من جهة أخرى، لكنّها لا تَبعُد كثيراً عن جوهر المفهوم.

والذي حملني على القول بأنّها لا تبعد كثيرا عن جوهر المفهوم، هو أنّ التفحص الدّقيق للدّراسات والأبحاث الجهويّة للغويّين الأوروبيّين التّقليديّين وكذلك اللّسانيّين المحدثين من جهة، وكذلك بحوث العرب المحدثين من جهة أخرى، بالإضافة إلى التّعريفات

---

[1] محمد عبد الرّحمن الرّيحاني ، مرجع سابق ، ص ٢٤٣
[2] السابق ، ص ٢٤٤

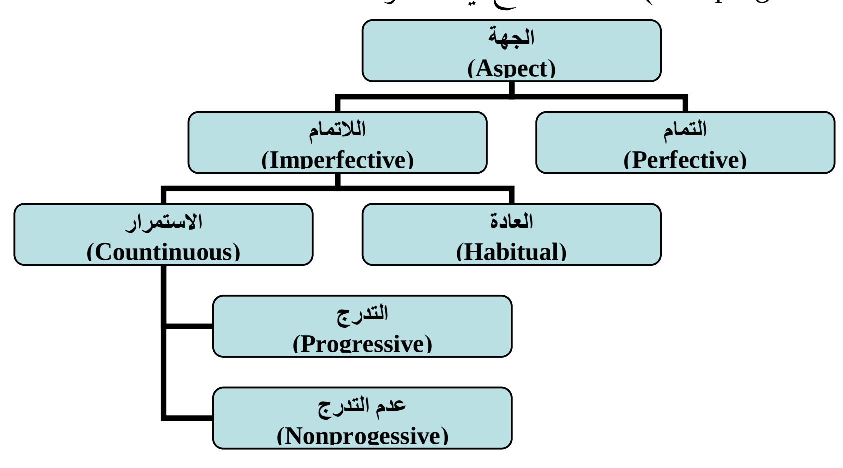
المتعدّدة والمتباينة لهذا المفهوم ،سترشدنا إلى اكتشاف نوع من التّـــداخل والتّـــشابك في موضوعاها، وكذلك في بعض المفاهيم الجزئيّة الدّقيقة الدّاخلة فيها.

وعلاوةً على ما سبق ، فإنّ مفهوم تمام الحدث أو عدم تمامه، أي الثّنائيّة الأساســيّة لمفهوم الجهة، يتمّ التّعبير عنها بالنّظر إلى هذه الصّيغ التّصريفيّة ودلالتها على أنّ الحدث قد تمّ وانتهى في الماضي أو في الحاضر أو سيتمّ المستقبل، في مثل: فَعَل، قَدْ فَعــلَ، ســيكون فَعَل، وسَيكون قَدْ فَعَل.. وغيرها، أو في دلالتها على أنّ الحدث في حالــة اســتمرار في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، في مثل: كان يفعل، يَفْعل،سيفعل، سوف يفعل،ســيكون يفعل، وغيرها.

ومن هنا يأتي التّداخل والتّشابك، وتتضح بجلاء العلاقة بين الجهة وتفريعات الزّمن،[1] أو ما يصطلح بعضهم عليه بالصّيغ التّصريفيّة ؛ إذ من خلالها يتحدّد زمن الفعل في بعض اللّغات، منها اللغة العربيّة على رأي النّحاة القدامى.

(ب) أنواعها:

للجهة أنواع عديدة، وتصنيفات مختلفة لدى الباحثين، فـــ B. Comrie مثلا يقسّمها عدّة تقسيمات باعتبار الثّنائيّة الأساسيّة لها (جهة التّمام ، في مقابل جهة اللا تمام) ، بحيث تنقسم جهة اللاتمام إلى جهة العادة (Habitual Aspect) وجهة الاســتمرار (Continuous Aspect) ، وتتفرّع جهة الاستمرار إلى الجهـــة المتدرِّجــة (Progressive Aspect) وغـــير المتدرِّجة (Non-progressive) ،كما يتّضح في الجدول أدناه:



[1] انظر الفرق بين الجهة والزمن في الصفحة ٣٨ من هذا البحث.

ويجب التّنويه إلى أنّه ليس ثـــمّة اتّفاق كامل بين اللسانيّين في استخدام مـــصطلحي التّمام والتّام ، (Perfective and Perfect) حيث يطلق الثّاني أحيانا ويـــراد بـــه الأوّل ؛ وهذا يؤدّي إلى الخلط عند الحديث عن لغات يوجد فيها تقابلات التّمـــام والـــلا تمـــام (perfective-imperfective opposition) ، إلى جانب التّام في مقابل غـــير التّـــام (perfect-nonperfect).[1] وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً في مبحث مفهوم التّمام واللاتمام.

فجهة التّمام تدلّ على أنّ الحدث قد وقع وانتهى ، بغضّ النّظر عن زمـــن وقوعـــه ؛ سواء كان ماضياً أم مستقبلاً . كما في الأمثلة التّالية:

(١٠) ...**انطلقتْ** بنا السيّارة إلى سجن أبوغريب...........

(١١) ... **شنّ** رجال قبائل باكستانيّة **أَمْسِ** عمليّة لاستخراج المتشدّدين الأجانب......

(١٢) ... ستبيعه عندما تنتهي رسالة الدكتوراه، و**تكون قَدْ وَفَرّتْ** على نفسها المبلغ الذي دفعته...

فالأفعال: **انطلقتْ، شَنّ** ، و**وَفّرت** في الأمثلة أعلاه ،كلّها تدلّ على أنّ الأحداث قد وقعت وانتُهي منها. فالفعل في المثال الأوّل غير محدّد بزمن معيّن في الماضي، وإنّما هو في الماضي المطلق ، وقد يكون قريباً أو بعيدا ، في حين نجد المثال الثّاني قد حدّد الزّمن بظرف زمنيّ هو أمس ، وكلا المثالين يدّلان على تمام الحدث.

أمّا التّركيب "وتكون قد وفّرت" في المثال الثّالث فيدلّ على أنّ فعل التّوفير سيكون قد وقع واكتمل في المستقبل ، كما دلّ على ذلك السّياق ، وإن كان التّوفير لمـّا يحصل بالفعل زمن التّكلم، وهذا ما تعنيه جهة التّمام، ونلاحظ هنا أنّ التّمام للفعـــل الثّالـــث (وفّرت) بالنّسبة إلى الفعلين السّابقين في الجملة أي، ستبيعه، وتنتهي.

أمّا جهة اللاتمام ، فتعني الحدث الذي يتّصف بالاستمرار أوالتّكرار في الماضي، أو الحاضر، أو الاستقبال. فالسّمة المميّزة لها هي استمرارية الحدث في جميع الأزمنة ؛ كمـــا في الأمثلة التّالية:

(١٣) ... **كانت تمشي** بقدّها الذي لم يَكسُه لحمٌ قطُّ......

---

[1] Rich Harrison, (www.rich.harrison.net./langlab./aspect.html)

(١٤) ... إنّ معدتي **تصرخ** تريد طعاماً.....
(١٥) عندما تصل غداً **ستجدني أكتبُ** الرّسالة.

فالأفعال: **تمشي** ، **تصرخ** ، **وأكتبُ** ، في الأمثلة الثّلاثة السّابقة، كلّها تدلّ على أنّ الحدث في حالة الاستمرار و لم ينته ، وإن دلّت الأفعال على ذلك في أزمنة مختلفة . فالمشي كان مستمراً في الماضي ، والصّراخ مستمر في الحاضر، في حين ستكون الكتابة مستمرةً في المستقبل . فاستخدام صيغة (يَفْعَلُ) في جميع الأمثلة هو الذي أضفى صفة الاستمراريّة للحدث في الأزمنة المختلفة ، كما حدّدها السّياق.

وتتفرّع جهة اللاتمام إلى جهة العادة وجهة الاستمرار؛ " فجهة العادة تعني أنّ حالة معيّنة استمرت لفترة ممتدة ، أو أنّها تكرّرت خلال فترة ممتدة ؛ بحيث تصبح الحالة هي السّمة المميّزة لكل الفترة ".[1] ونمثّل للنّوعين بما يلي:

(١٦) ...كان ذلك منذ أكثر من عشرين سنة، يوم كنت في الثامنة عشرة من عمري **نسكن** حي العمارة ...
(١٧) ... **كنتُ أجالسُ** الناس فلا ينصت لحديثي مخلوق...
(١٨) ... **كنتُ أنتظر كلَّ صباح** العربةَ التي تقلّها .....

فالسّكن في الحي المذكور دالّ على عادة مستمرة وممتدة وليس فيه تكرار وقوع الفعل في حدّ ذاته، وإنما هو وصف لوضع معيّن ممتد. أما مجالسة النّاس ، وانتظار العربة كلَّ صباح، فأفعال اعتاد الكاتب/المتكلّم القيام بها بصورة متكرّرة في الماضي على امتداد الزّمن حتى أصبحت عادة له، وفُهم ذلك عن طريق استخدام الكاتب صيغة (يَفْعَل) في المثال(١٦)، وتركيب (كانَ يَفْعَلُ) في المثال (١٧) ، و(كانَ يفعلُ)+ ظرف زمانيّ في المثال (١٨) ، وقد تستخدم لفظة (اعتَدْتُ) أحيانا للدّلالة على اتخاذ الفعل عادة.

أمّا جهة الاستمرار فتتفرّع إلى جهة التّدرّج وجهة عدم التدرّج ، والتّدرّج نوع من أنواع اللاتمام ، معناه التّأكيد على أنّ الحدث في حالة استمرار، ولا تعني لفظة التّدرّج هنا أنّ الحدث وقع تدريجيّا أو على فترات متقطّعة ،متقاربة أو متباعدة، كما قد يوحي

---

[1] B.Comrie , op.cit , pp. 27-28

بذلك معنى المفردة ؛ وإنّما هو مصطلح استخدمه بعض اللغويّين للتّفرقة بين (continuous) الاستمرار، و(progressive) التّدرج ؛ فكلّ متدرجٍ مستمرٌّ ، بخلاف العكس؛ إذ يـــشترط في الفعل المتدرّج وخاصة في الإنجليزيّة الاستمراريّة (continuousness) وأن لا يكون المعنى المعجميّ للمفردة ساكنا (stative) أو مايسمّيه بعضهم ستاتيكيّا ؛ كما يتبيّن من خـــلال الأمثلة التّالية:

John is singing. في الإنجليزيّة.

Juan esta cantando. في الإسبانيّة.

Gianni sta cantando. في الإيطاليّة.

وجميع الجمل السّابقة تعني (يغنّي جون)، أمّا عبارة john is knowing* مـــثلا، فغـــير نحويّة ؛ لأنّ الفعل (know) لا يدلّ عل حركة أو نشاط ، وإنّما يدلّ على حالـــة ســـاكنة وثابتة ، أي المعنى المجرّد، وهي المعرفة أوالعلم بالشّيء . وهذا ينطبق على العربيّة إلى حدٍّ ما في هذا الفعل بالذّات، وأفعال أخرى مشابهة . فالفعلان "أعرف" و"أعلم" وإن جاءا على صيغة (يَفْعَل) التي تدلّ على الاستمرار في بعض السّياقات، إلاّ أنّ معنى الفعلين دالّ علـــى حالة ثابتة مستقرّةٍ غيرِ متدرّجة ولا متوزعة على فترة زمنيّة ممتدة .

فأعْرِفُ وأعْلَمُ تعنيان عَرَفْتُ و عَلِمْـــتُ ، بخلاف أَسْمَعُ ، فيمكن أن تكون-في نظري- حالة ساكنة مستقرّة (بمعنى أنا سميع)، كما أنّها تقبل الامتـــداد مـــا دامـــت الذّبذبات الصّوتيّة التي تتلقّاها الأذن مستمرة ؛ من قراءة ، أو غناء ، أو أيّ صوتٍ آخرَ ، فتكون بمعنى أنا الآن في حالة الاستماع ، وهو مستمر إلى أن ينقطع الصّوت.

ومثلها أُحِبُّ، وأَكْرَه، وأَفْهَم ، وأَجْهَل، فهذه الأفعال كلّها ساكنة بكـــلّ مـــا في السّكون من معنى، ومن خصائصها أنّها لا تتصرّف في الأمر فلا يصحّ "**اجهل**" و"**اكره**"، كما لا تظهر مع بعض الظّروف التي تتطلّب فعلا إراديّا ، مثل "يعرف الجواب عمـــداً "، بالإضافة إلى أنّها لا تظهر في فضلات أفعال المراقبة، مثل: أقنعتُه بأنْ يَعرِف الجواب.[١]

[١] عبد القادر الفاسي الفهري ، مرجع سابق ، ص ١٥٠

ويمكن أن نخلص ممّا سبق إلى أنّه لا توجد علاقة مباشرة بين أفعال السّكون وأفعال متدرّجة؛ إذ الأفعال الستاتيكيّة داخلة في أنواع الوضع (Situation types)، في حين أنّ الأفعال المتدرّجة لا تنسجم مع أنواع الوضع، وإنّما تنسجم مع الجهة، أو ما تسمّيه C.Smith الجهة المتعلّقة بوجهة النّظر (viewpoint aspect).[١]
ويأتي الفعل المتدرّج أحيانا في صدر الجملة كتمهيد ومستند لفعل تالٍ، مثل:

(١٩) **كانت تبكي** عندما **دخلْتُ**.

فالفعل "دخَلْتُ" يمثّل حدثاً مفرداً، يُفهم منه بدايته ووسطه ونهايته ، وهذا ما تعنيه جهة التّمام، في حين تشير جملة "كانت تبكي" إلى أنّ الدّخول كان في أثناء بكائها ؛ أي واكب مرحلة من مراحل عملية البكاء ، دون أيّة إشارة إلى بداية البكاء أو نهايته، وهذا مثال لجهة اللاتمام.
وإلى جانب ذاك التّقسيم الثّنائي وما يندرج تحته من أنواع كما ذكره Comrie، فإنّ ثمّة أنواعاً أخرى كثيرة يصنّفها بعض اللسانيّين[٢] تحت مفهوم الجهة وهي كالتّالي:

- Inceptive aspect؛ أي جهة البدء، ويُطلق عليها أحياناً (ingressive aspect) أو (initiative aspect) ، وكلّها مترادفات هنا، وتدلّ على بداية حالة معيّنة أو حدث معيّن. وهنا يأتي دور أفعال الشّروع كـ **شَرَعَ** و **أَخَذَ** للتّعبير عن هذا النّوع في اللغة العربيّة، مثل:

(٢٠) .... و**أخذتْ** خطوط دقيقة **ترتسم** على قسمات وجهها....

- Inchoative aspect ؛ وهي مرادفة للجهة البدئيّة في معنى المصطلح ؛[٣] لكنّ بعض الباحثين يخصّصها للدّلالة على تحوّل حالة معيّنة إلى حالة أخرى ،[٤] ويمكن التّعبير عنها في العربيّة عن طريق معاني أبنية بعض الأفعال نحو افعَلَّ،

---

(١) Carlota Smith, op.cit, p.100
(٢) Rich Harrison, op.cit والأمثلة الواردة في هذه الصفحة والتي تليها، من الصينية والروسية والإنجليزية كلها مأخوذة من المرجع نفسه.
(٣) Ramzi Ba`albaki, op.cit, p. 240. & B.Comrie, op.cit, p.19,140
(٤) M.M.Dawood , op.cit, p.103

للدّلالة على التّحوّل والصّيرورة ؛ مثل: احمرّ وجهه، واخضرّ العشب، وعـــن طريق بعض الأفعال النّواسخ مثل صار، وأصبح ، وغيرهما في بعض السّياقات، ويتّضح ذلك في الأمثلة التّالية:

(٢١) ... **لقد أصبح** اسمي كالطبل تتجاوب بأصدائه الأرجاء....
(٢٢) ... و**أصبحتْ لا تخرج** من البيت إلا بصحبة أمّها....
(٢٣) ... حتى **صار البيت** في فوضى واضطراب....

ونلاحظ تداخلا وتباينا في الوقت نفسه بين مصطلحات inceptive و inchoative و ingressive في الاستخدام ، إذ تعدّ مترادفة عند بعضهم، ومختلفة عند بعضهم الآخـــر، نظراً إلى ما يصنّفه كل باحث تحت هذا المصطلح أو ذاك، ونظراً إلى تباين طرق التّعبير عن مفاهيمها من لغة إلى أخرى.

⇦ Delimitative aspect ؛ ويعني أنّ الوضع استمر لفترة وجيزة، مثل: (He talked a bit about the war) ، أي تحدّث قليلاً عن الحرب. فالوصف a bit يعـــني أنّ الحديث لم يدم طويلاً.

⇦ Experiential aspect ؛ ويؤكّد التّصور بأنّ لشخص ما خبرة عمليّة لفعل مـــا، أو أنّه جرّب فعلا ما على الأقلّ مرة واحدة قبل زمن التّكلّم. ويمثّلُ لها بلغـــة الماندرين الصّينيّة حيث يعبّرون عن هذا المفهوم بإضافة لاحقة gou- وبنغمـــة محايدة (neutral tone) مثل:

(Ni chi-le yúchì méi-you) هل أكلت زِعنفة القِرش؟ في مقابـــل (ni chi-gou yúchì méi-you)، وتعني هل أكلت زِعنفة القِرش قطّ؟

⇦ Distributive aspect؛ وتعني أنّ حدثا ما وقع ترتيبيّا ، ومثالها في الرّوسية قولهم: (on zaper vse dveri) بمعنى أغلَق جميع الأبواب، في مقابل قولهم: (on pozapiral vse dveri) أغلَق جميع الأبواب فُرادى؛ واحداً تلو الآخر.

⇦ Intensive, moderative, and attenuative aspects ؛ وهذه توضّـــح درجـــات وقوع الحدث من حيث القوّة أو الضّعف ، كالفرق بين حالات جريان المـــاء فيقال في اللغة الإنجليزيّة مثلا: trickle إذا كان الماء يقطر بقطـــرات خفيفـــة،

و flow إذا سال وجرى ، و gush إذا تدفّق وفاض بغزارة، ويتّضح الفرق بين الأفعال الثّلاثة بالنّظر إلى المعنى المعجميّ لكل فعل.

ويمكن التّعبير عن بعض تلك المعاني في العربيّة بإحدى الطّريقتين ؛ الأولى بـالنّظر إلى المعنى المعجميّ لبعض الأفعال التي تدلّ على نوع واحد من الفعل لكن بكيفيّات مختلفة، ودرجات متفاوتة في قوّة إنجاز الحدث، كما في الأمثلة التّالية:

(٢٤) **امتصّ** الرّضيع اللبن.

(٢٥) **عبّ** الجنديّ جرعة من الماء.

(٢٦) **تجرّع** المريض الدواء.

فالأفعال: **امتص، وعبّ**، و **تجرّع**، كلّها تدلّ على الشّرب بكيفيات مختلفة؛ فالامتصاص غير العبّ، والعبّ غير التجرّع قوةً وكثرةً. أمّا الطّريقة الثّانية فعن طريق الأبنية الصّرفيّة لصيغ بعض الأفعال، مثل فعّل وغيرها للدّلالة على التّكثير.

ويُدخل بعض الباحثين بعض الأنواع السّابقة تحت ما يعرف بطبيعة الحدث لا الجهة ، على اعتبار أنّهم يعبّرون عنها عن طريق المعنى المعجميّ للمفردة ، وبناء عليه سمّوها الجهة المعجميّة، وهذا ما سيتبناه هذا البحث عند التّطبيق.

(ج) طرق التّعبير عنها:

لكلّ لغة طرائق معيّنة ، ووسائل خاصة للتّعبير عن الجهة ، وهذا يرجع جزئيا إلى نظامها الفعليّ ، فليست كلّها تملك وسائلَ تصريفيّةً أو كلمات خاصّةً للتّعبيرعنها ؛ بل لكلّ منها طرائقها الخاصّة في ذلك. ويرى يسبرسن Jesperson أنّه يمكن التّعبير عنها في غير اللغات السّلافيّة عبر إحدى الطّرق التّالية:

١- المعنى الأصليّ للفعل.

٢- المعنى العرضيّ للفعل كما يحدّده السّياق أو الموقف.

٣- لاصقة اشتقاقية (derivative suffix).

٤- الصّيغة الزّمنيّة (Tense form).[1]

---

[1] Otto Jesperson, The Philosophy of Grammar, (George Allen & Unwin Ltd, London, 1924). p.286

ويُفهم ممّا سبق أنّ الجهة على رأي Jesperson إمّا أن تكون معجميّــة أو شــكليّة، فالطّريقتان الأولى والثّانية تتعلقان بالمعنى المعجميّ للمفردة ، وهذا ما جعل بعض الباحثين يميل إلى تسمية ما يــدخل تحــت هــذا النّــوع الجهــةَ المعجميّــةَ (Lexical aspect)، والطّريقتان الثّالثة والرّابعة، تتعلقان بشكل الفعل أو صيغته، لذا أطلقــوا عليهــا الجهــة الشّكليّة (Formal aspect).(١)

ويضيف بعضهم أنّه يمكن التّعبير عن معاني الجهة في البنية السّطحيّة للجملــة عــن طريق الأفعال الجهويّة (aspectual verbs).(٢) ويمكن أن نعدّ ما يــسمّى أفعــال المقاربــة والشّروع في النّحو العربيّ التّقليديّ من الأفعال الجهويّة ؛ إذ إنّها تصف حالات لوقــوع الحدث.

واللّغة البلغاريّة ثريّة بوسائلَ تصريفيّةٍ للتّعبير عن الجهة ، في حين نجد بعضَ اللهجات في اللّغة الألمانيّة فقيرةً جداً في هذا الجانب. وعند انعدام التّصريف أو أدوات شكليّة خاصّة للتّعبير عن معاني الجهة ، فإنّ أكثر اللغات تلجأ إلى وسائل أخرى أقلّ روعة للتّعبير عنها ، كاستخدام عبارة (used to) في الإنجليزيّة مثلاً للدّلالة على جهة العادة.(٣)

ولكلّ فعل في أكثر الّلغات السّلافيّة صيغتان مرتبطتان صرفيّا كلّ بــالأخرى، تــدلّ إحداهما على تمام الحدث (perfective) والأخرى على عدم تمامه (imperfective). فللغــة الرّوسيّة مثلا فعلان؛ pisat و napisat ، ويدلّ الفعل الأوّل على تمام الحدث والثّاني علــى عدم تمامه؛ مثل :ja pisal knigu .بمعنى (كنت أكتب كتابــاً)، وja napisal knigu (قــد كتبت كتابا) .(٤) فالملاحظ هنا أنّ الدّلالة على اللاتمام جاءت عن طريق إلصاق ســابقة -na، على الفعل ،كما اتّضح في الأمثلة.

وتستخدم العربيّة أيضا عبارةً في معنى (used to) للتّعبير عن جهة العادة في الماضي ،كما في الأمثلة التّالية:

(٢٧) ...**اعتَدْتُ** أن أبثّ فيها كلّ سموم حقدي....،

(٢٨) ...**اعتَدْتُ** أن أجد الجسم الذي أعصره حتى أكاد أكسر عظام...،

---

(١) وسيكون التحليل لمظاهر الجهة في الفصلين التطبيقيين من هذه الرّسالة على أساس الجهة الشّكليّة والجهة المعجميّة.

(٢) M.M.Dawood, op.cit, p.26

(٣) Rick Harrison, op.cit.

(٤) Antony Galton, op.cit. p.1

كما يمكن استخدام بعض الظّروف الدّالة على التّكرار في اللّغة العربيّة مثـــل "دائمـــاً"، وكذلك تركيب "كلّ مرّة" للدّلالة على الاعتياد مثل:

(٢٩) ... سيأتي **دائما** ليجد أكلا معدّا له...،
(٣٠) ... وأنا أغتصبها **كلّ مرّة** اغتصابا....،

أو استخدام صيغة (يَفْعَل) مع ظرف الزّمان ، أو مسبوقة بِـــ (كَانَ) في ســـياقات معيّنـــة للدّلالة على الاعتياد في الماضي مثل:

(٣١) ... **كنت أنتظر كلّ صباح** العربة التي تقلّها....،
(٣٢) ... و**كان** البراني.. **يضمّ كلّ مساء** وجهاء القرية...،
(٣٣) ...**كنتُ أمُرُّ** على الجمع فلا يرفع واحد منهم نظره إليّ...،

وقبل التّطرّق إلى وسائل تعبير اللغة العربيّة المعاصرة عن معاني الجهة، يجب التّنبيه إلى أنّ هناك جدلاً واسعاً بـــين اللغـــويّين في كـــون العربيّـــة لغـــة جهويّـــة أم زمنيّـــة. فالنّحاة العرب التّقليديّون ينظـــرون إلى التّـــصريف الفعلـــيّ (verbal inflection) نظـــرة زمنيـــة ؛ بمعنى أنّـــه يدلّ على زمن إشاريّ (deictic tense) ، بما فيه الماضي وغير الماضي (الحاضر والمسقبل) ، في حين أنّ أكثر فقهاء اللّغة الغـــربيّين والمتخصـــصين في اللّغـــات السّامية، يعتبرونها -كغيرها من اللّغات السّاميّة- لغة جهويّة ؛ ويرى بعـــض اللـــسّانيّين العرب المعاصرين من جهتهم أنّها تعبّر عن مقولة الزّمن والجهة معا.[1]

وتجمع بعض اللغات أحيانا بين الجهة والزّمن . فجملة (Juan leia) في الإسبانيّة مثلاً تعني "كان جون يقرأ " ، فهي تشير هنا إلى الزّمن الماضي، وإلى جهـــة اللاتمـــام أيـــضاً. واللافت للنّظر هنا هو أنّ التّرجمة العربية للجملة الإسبانيّة دالّة أيضا بتركيبها على الجهـــة والزّمن معا، فتشير إلى الزّمن الماضي لأنّ فعل القراءة واقع فيما مضى من الزّمن لـــدخول كان على الفعل ، وتشير إلى جهة اللاتمام لأنّ الفعل في حالة استمرار في الماضي لـــوروده على صيغة (يَفْعَل).

---

[1] Abdelkadir Fassi Fehri, Issues in the structure of Arabic clauses and words, p.141

ولعلّ ما سبق من الأمثلة العربيّة وما شاكلها هو ما جعل كومري Comrie يخلص إلى أنّ اللغة العربية داخلة ضمن اللغات التي تجمع بين الجهة والزّمن، فهي عنده لغة جهويّة وزمنيّة.[١] وهذا ما تميل إليه هذه الدّراسة كما سيظهر لاحقا.

ثانيا: مفهوم طبيعة الحدث وعلاقته بالجهة:

إنّ هناك إشكاليّات كثيرة تتعلّق بمفهوم طبيعة الحدث كما هو الشّأن في مفهوم الجهة، وذلك لوجود بعض الشّبه والتّداخل بين بعض مظاهرهما، فقد اختلف اللغويّون في طبيعة الحدث ، بدءا بالمصطلح وانتهاء بالمظاهر التي يمكن تصنيفها تحت هذا المفهوم. فمجموعة من الباحثين ترى أنّ الجهة وطبيعة الحدث شيء واحد ؛ أي أنّهما ظاهرة واحدة تعالج وتدرس من زاويتين مختلفتين، وبعضهم يرى أنّ هناك فروقا جوهريّة بينهما. ومع " أنّ أكثر اللّسانيين النّاطقين بالإنجليزيّة لا يستخدمون مصطلح Aktionsart ، إلا أنّهم يدرسون ظواهر المفهوم تحت الجهة ".[٢]

فجميع التّعريفات المذكورة في مستهلّ هذا الفصل لم تستخدم مصطلح (Aktionsart)، ولكنّ بعضها أشار بطريقة أو بأخرى إلى المظاهر التي تصنّف عادة تحت طبيعة الحدث، كاستخدام Comrie لمصطلح الوضع في تعريفه، وإشارة Dowty إلى بداية الحالة أو امتدادها.

ويتطلّب توضيح هذا المفهوم البدء بتعريفه ، والإشارة إلى ما أثير حوله من جدل مصطلحيّ ، والفرق بينه وبين الجهة عند من يفرّق بينهما، وأسباب الخلط لدى بعضهم ، وأخيراً طرق التّعبير عنه.

---

[١] B.Comrie, op.cit, p. 9
ويجب التنبيه هنا إلى أن Comrie اعتمد في جميع أمثلته على اللغة العربية الكلاسيكية، وتختلف – طبعا- عن العربية المعاصرة في الدلالة الزمنية لبعض الصيغ في بعض السياقات، كما سنرى عند تحليل النصوص في الفصل التطبيقي من هذا البحث.
وسنطرح بشيء من التفصيل الآراء المتباينة عن زمنية العربية أو جهويتها لمناقشتها، عند حديثنا عن الزمن وأنواعه، ثم نتطرق لوسائل التعبير عن الجهة في اللغة العربية عند الحديث عن مقولة التمام واللاتمام في الجزء الأخير من الفصل.

[٢] Hadumod Buss Mann , Routledge Dictionary of Language and Linguistics,(Published by Routledge, London ,1966) p.14

(أ) تعريف طبيعة الحدث:

طبيعة الحدث ترجمة لمصطلح (Aktionsart) في اللغة الألمانيّة[١] استخدمه بعض اللغويّين الألمان والسّلافيين للدّلالة على الفروق الدّلالية في معاني الأفعال بوصفها وحدات معجمية، في مقابل مصطلح الجهة(aspect) الذي يدلّ على تلك الفروق من خلال النّظام النّحوي للغة. ويختلف الاستخدام فيما إذا كان المصطلح معنيّا فقط بالفروق الدّلاليّة التي تحملها الأفعال من خلال صيغها الاشتقاقية مثلا، كاللواصق التي تدلّ على التّكرار، أو أنّه يشمل إلى جانب ذلك المعاني المعجمية الأصيلة في الفعل، أي السّمات الدّلالية الكامنة في الفعل بوصفه وحدة معجميّة.[٢]

ويشير رولف Rolf Furuli إلى الإشكاليّة في استخدام مصطلح Aktionsart ، ويقول إنّ النّحاة التّقليديّين استتخدموا المصطلح بمعنى غير مرادف لمعناه في اللّسانيات الحديثة ؛ فكثير من اللّسانييّن استخدموا المصطلح على أنّه مرادف للجهة المعجميّة ، في حين استخدمه آخرون وخاصّة في دراسة اللّغات السّلافيّة، ليعني الجهة التي يعبَّر عنها عن طريق الاشتقاق الصّرفي (derivational morphology) ، كما نجد بعضا من الباحثين يستخدمه بمعنى أوسع ليشمل الجهة النّحويّة والمعجميّة من ناحية، ويشمل وجهة نظر المتكلّم للحدث، من ناحية أخرى. [٣]

وبناءً على ما سبق ، فقد سمّاها بعضهم الجهة المعجميّة (Lexical aspect) ، وبعضهم يطلق عليها جهة الأوضاع (Situational aspect) ، وآخرون يسمّونها الجهة الموضوعيّة (Objective aspect) نظراً إلى كونها تتعلّق أساساً بكيفية وقوع الحدث، لا كيفية الإخبار عنه كما في الجهة ؛ حيث تعبّر عن وجهة نظر المتكلّم للحدث من حيث تمامه أو عدم تمامه.

وينعكس هذا التّباين في استخدام المصطلح، والاختلاف في ما يمكن تصنيفه تحت هذا المفهوم أو ذاك، سلبا على فهم الموضوع ككلّ ، حيث نجد عند لايونز J. Lyons مصطلح

---

[١] ويترجمه فالح العجميّ إلى " طبيعة المعنى"، أو " طبيعة معنى الفعل"، في حين تترجمه نعيمة التوكانيّ إلى " نمط الحدث".

[٢] Hadumod Buss Mann, op.cit, p.14

[٣] www. Bgreek. org

مصطلح Aktionsart بمصطلح B.Comrie، كما استبدل Aspectual Characters [١]، Inherent meaning؛ [٢] أي المعاني الكامنة في الفعل.

وقد تناول Comrie أهمّ الثّنائيات التي تدرس عادة تحت طبيعة الحدث في فصل عنونه بِـ "المعاني الكامنة"(inherent meaning)، والثّنائيات هي، الآنيّ والامتدادي (punctual and durative)، ومحدود و لامحدود (telic and atelic)[٣] ، والوضع السّاكن والحركي(state and dynamic situation).

والقول بأنّ طبيعة الحدث هي الجهة المعجميّة يعني أنّ التّعبير عنها يتمّ عن طريق السّمات الدّلالية الكامنة في الأفعال بوصفها وحدات معجميّة، وخاصة في اللّغات التي لا تضفي الصّفة النّحويّة على مظاهر الجهة، وهذا رأي من الآراء الكثيرة حولها، كما أنّ القول بأنّها جهة الأوضاع يعني النّظر إلى تفريعات الوضع (situation) واعتبارها المرتكز الأساسي للتّعبير عن طبيعة الحدث.

ويتجلّى التّطابق في استخدام بعض المصطلحات وتداخلها لدى الباحثين في حديثهم عن مفهومي الجهة وطبيعة الحدث، ممّا قد يؤدي إلى نوع من اللّبس أو ضرب من الإشكاليّة عند محاولة التّفريق بين المفهومين ،إذ يقول فالح العجمي وهو يتحدّث عن طرق التّعبير عن طبيعة الحدث ، أو ما يصطلح عليه بِـ "طبيعة المعنى"، "وفي هذا المجال يتحدّد بدء الحدث أو نهايته أو قوته أو ضعفه أو قصره أو طوله أو ثباته أو استمراريته أو سكونه أو ديناميكيّته أو وحدانيّة وقوعه أو تردّده، كما يعبّر فيه عن المعاني المختلفة للكلمة الواحدة (فعل، مصدر، اسم الفاعل...الخ) بصيغ مختلفة من هذا الصّنف ، لتناسب المعنى المراد التّعبير عنه".[٤]

وفي المقابل يقول هنري فليش Henry Fleisch في معرض حديثه عن الزّمن ليبرهن على أنّ العربيّة لغة جهويّة وليست زمنيّة: "إنّ الفعل العربيّ قائم على الصّورة أو الشّكل لا على الزّمن، وأنّ هناك ألقابا للأشكال المختلفة للمدّة، يمكن تصوّرها بطرق كثيرة،

---

[١] انظر كتابه: Semantics,(London, New York & Melbourne: Cambridge University Press, 1977) p.706
[٢] انظر كتابه: Aspect ,(London, New York , Melbourne: Cambridge University Press, 1976) p p.41-51
[٣] ومصطلح Telic مقابل لمصطلح accomplishment الذي يستخدمه Vendler ،كما سيأتي عند الحديث عن أنواع الوضع.
[٤] فالح العجمي، أبعاد العربيّة ، (مطابع الناشر العربي، الرياض،١٩٩٤) ص ص ١١٠-١١١

فالحدث في استمراره أو في نقطة واحدة من اطّراده، وهي نقطة ابتدائية أو انتهائية، والحدث قد وقع مرة واحدة فحسب، أو تكرّر كثيرا، وهو ذو توقيت ونتيجة، ومن هنا تأتي تلك التّسميات، أفعال مستمرة، أو حينيّة، وأفعال تامّة، وأخرى ناقصة، وأفعال شروع، ومتكرّرة وانتهائية ، ومحصلة".[١]

فيظهر مما سبق، تداخل المصطلحات في وصف المفهومين، ففي حين يتحدث العجميّ عن طبيعة الحدث مستخدما مصطلحات مثل الاستمرار والسّكون والتّردد، وبداية الحدث أونهايته وغيرها، نجد Henry Fleisch يستخدم المصطلحات نفسها أو قريبا منها للحـــديث عن الجهة. وهذا يعضّد ما أشرت إليه سابقا[٢] من أنّ هناك مـــصطلحاتٍ تـــستخدم في وصف مظاهر الحدث في كلا المفهومين على نحو متقارب. ويمكن أن نستخلص من ذلك كلّه أنّ ما يوهم بأنّه تداخل في المفاهيم ،ناتج ولو بـــشكل جزئـــيّ عـــن الاشـــتراك في المصطلحات المستخدمة في تحليل مظاهر المفهومين.

ويمكن – بناء على مفاد النّصوص السّالفة– تحليل عدّة أمثلة بالنّظر إليها من حيـــث الجهة ومن حيث طبيعة الحدث ؛ بمعنى أنّ المثال الواحد يمكن تحليله جهويّا بالنّظر إلى تمامه أو عدم تمامه، ويمكن أيضا النّظر إلى طبيعة الحدث فيه ، من حيث كونه وقع آنيا ، أو أنه يمتد في الفترة الزّمنية التي يستغرقها عند وقوعه، أو أنّه يتكـــرّر في فتـــرات متباعـــدة أو متقاربة، أو أنّه يشير بطريقة أو بأخرى إلى درجة وقوع الحدث من القوّة أو الـــضّعف أو القلّة أو الكثرة،كما يتّضح في الأمثلة التّالية:

(٣٤) ..... و**نهضتُ** من فوري وقد **أحسستُ** كأنّ بركانا قد **تفجّر** في كياني........

نلاحظ أنّ الأفعال الثّلاثة: **نهضتُ، أحسستُ، وتفجّر** في الجمل السّابقة، قد وقعت في زمن سابق للحظة التّكلّم، فجميعها دالّة على تمام الحدث وانقضائه، وعليه فهي داخلة في جهة التّمام، أمّا من ناحية طبيعة هذه الأحداث، فنلاحظ أنّ النّهوض والتّفجر يتصفان بالطّبيعة الحركيّة، في حين أنّ فعل الإحساس معنوي ،فهو ساكن غير حركـــيّ.ولاحـــظ كذلك المثال التّالي:

[١] هنري فليش ، العربية الفصحى : نحوبناء لغوي جديد ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، (دار المشرق، بيروت ، ط ٢) ص ١٣٧
[٢] انظر الصفحة ٨ من هذا البحث.

(٣٥) .....لقد **وجدتُ** نفسي بعد أن **فقدتُها**.....

ففي المثال السّابق نلاحظ أنّ الفعلين **وَجَدَ** و**فَقَدَ** فعلان آنيّان (punctual) بحيث لا يستغرق كلّ منهما فترة زمنيّة ممتدة عند وقوعه يمكن ملاحظتها، أو بعبارة أخرى تجزئة الفترة وتقسيمها إلى بداية ووسط ونهاية، وهذا ما يقصد بالفعل الآنيّ.كما أنّ المثال كسابقه داخل في جهة التّمام ،لحصول الفعل وانقضائه في زمن سابق على لحظة الكلام، فمن حيث طبيعة الحدث فإنّ الفعل آنيّ ، ومن حيث الجهة فهو داخل في جهة التّمام.
ويمكن التّمثيل بالعبارة التّالية لجهة اللاتمام والطبيعة المختلفة للحدث.

(٣٦) ... وهي **تفرّ** في كلّ ركن من أركان بيتها الحصين...

نلاحظ أنّ الفعل **تفرّ** في المثال السّابق دالّ على جهة اللاتمام لأنّه في حالة استمرار و لم ينقطع، ومن حيث طبيعة الحدث فهو نشاط حركيّ مستمر.

ولعلّ هذا التّحليل الثّنائيّ قد أوضح مدى العلاقة بين المفهومين من ناحية، ومدى ارتباط كلّ منهما بالزّمن من ناحية أخرى،كما أنّه يعدّ سببا من الأسباب الّتي أدّت إلى عدم التّفريق بينهما لدى بعض الباحثين، سواء على الصّعيد المفهومي أوالتّحليليّ.

(ب) الفرق بين الجهة وطبيعة الحدث والعلاقة بينهما.

اختلفت وجهات نظر الباحثين حول مفهومي الجهة وطبيعة الحدث، هل هما مفهوم واحد أو أنّهما مفهومان مختلفان ؟ فذهب بعض الباحثين إلى أنّ الجهة وطبيعة الحدث مفهوم واحد ، وذهب فريق آخر إلى أنّ الجهة تختلف عن طبيعة الحدث في عدّة أمورٍ أهمّها ما يلي:

١- الجهة صنف ذاتيّ (subjective category) ، أي تُعنى بوجهة نظر المتكلّم أو الكاتب إلى الفعل الّذي يستخدمه للتّعبير عن تمام الحدث أو عدم تمامه، في حين أنّ

طبيعة الحدث صنف موضوعيّ (objective category)، أي تُعنى بحقيقــة تكــوين الوضع الموصوف ، من حيث تطوره أو تحوّله في ظروف معيّنة.[١]

٢- الجهة مقولة نحويّة، (Grammatical Category) بخلاف طبيعة الحدث، فهي مقولة دلاليّة.

وعلى رأي بعض الباحثين، فإنّ الطّبيعة النّحويّة لمقولة الجهة تتجلّى في استخدامها قيودا معيّنة (certain constraints) تُنسب إلى حقائق أخرى لغويّة صرفة، في حين تتحدّد طبيعــة الحدث عن طريق عوامل خارجة عن الأبنية اللغويّة المستعملة.[٢]

ويفرّق بعضهم بينهما بأنّ الجهة تعدّ تركيبيّة ؛ لأنّ التّعبير عنها يتمّ بواسطة الصّرف والتّراكيب ، في حين يعبّر عن طبيعة الحدث بالمعاني المعجميّة للأفعــال ،[٣] لــذا يطلــق بعضهم على طبيعة الحدث الجهة المعجميّة ، و تسمّيها كارلوتا سميث Carlota Smith جهة الأوضاع[٤]، كما نجد رأيا آخر مناقضا لهذا يقول "إنّ الجهة ظاهرة تركيبيّة " [٥] ويريــد بالجهة هنا جهة الأوضاع، وهذا ما اصطُلح عليه بطبيعة الحدث في هذا البحث، وهي التي يعبّر عنها على رأي بعض الباحثين عن طريق الفعل وحججه والظّــروف ومكوّنــات أخرى.

ويرى فالح العجمي أنّه " ليست جميع أنواع هذا الصّنف (طبيعة المعنى) يعبّر عنــها بصيغ مفردة في العربيّة ، بل هناك معانٍ أخرى ومحتويات زمنيّــة لا تؤدّيهــا إلا صــيغ مركّبة"[٦]، وذكر الباحث من هذه الصّيَغ المركّبة التي تحمل دلالات تتعلق بطبيعة المعــنى صيغة " فَعَل – يَفْعَل" و" كَان– يَفْعَل" و" يَكُونُ – يَفْعَل". وهذه الصّيَغ نفسها هي مــا ذكره غيره[٧] تحت طرق التّعبير عن الجهة.

ويتجلّى من خلال هذا العرض ، هذا التّباين والتّداخل ، واختلاف الرُّؤى حول هذه المفاهيم وطرق التّعبير عنها لدى كل باحث ، بحيث لا تتّضح معالمها أو تكتشف حدودها

---

[١] وهذا ما يراه كلّ من Jakobson و Hermann و Rundgren و Forsyth وغيرهم. انظر: Carl Bache, op.cit, p.64

[٢] Midhat Ridjanovic, op.cit , p.9

[٣] نعيمة التوكاني ، مرجع سابق ، ص ٩٧

[٤] Carlota Smith,op.cit, p.100

[٥] Henk J. Verkuyl, (1993) , p.4

[٦] فالح العجمي، نظام الصيغة في اللغة العربية، ص ١٠٤

[٧] منهم تمام حسّان (العربية معناها ومبناها، ص ص ٢٤١-٢٥٠)، ومصطفى النّحاس (دراسات في الأدوات النحوية، ص ص ٣٧-٦٦) ، وعبد الجبار توامة (زمن الفعل في اللغة العربية: قرائنه وجهاته) وغيرهم.

بسهولة. ويمكن إرجاع سبب هذا الاختلاف من ناحية إلى اختلاف نظام الفعل بين لغة وأخرى ، ومن ناحية أخرى إلى مدى علاقة كلّ من الجهة وطبيعة الحدث بمفهوم الزّمن، بالإضافة إلى المنهج الذي ينتهجه كلّ باحث في دراسته، والزّاوية التي ينظر منها إلى هذين المفهومين؛ وعليه، فإنّ طرق التّعبير عن المفهومين وأدواته تتحدّد حسب اللّغة المدروسة ، وحسب تحليل كلّ باحث للأمثلة المدروسة بتحليلها نحويّا وتركيبيا أو دلاليّا.

ويعترض بعضُ الدّارسين[١] على التّفريق بين الجهة وطبيعة الحدث على أساس الذّاتيّة والموضوعيّة. فطبيعة الحدث – على حدّ قول بعضهم- ليست موضوعيّة دائما إذا كنّا نريد بالموضوعيّة أنّها تصدق في وصف العالم الحقيقيّ، والجهة ليست ذاتيّة دائما إذا كنّا نريد بالذّاتية فسح مجالٍ للاختيار،[٢] إذ إنّ هناك شواهد تركيبيّة ودلاليّة مضادة لهذا القول. فالحاضر التّام مثلا (present perfective) في كثير من اللغات الجهويّة، كالرّوسية والبولنديّة والتشيكيّة، يُستخدم بانتظام لمعنى الاستقبال،كما أنّ عدم انسجام جهة التّمام في الإشارة إلى عملية (process) أو أي نشاط مستمر (activity in progress) دليل آخر على ذلك.[٣]

وينطبق هذا أيضا على بعض الظّروف (Adverbs) التي تؤكّد طبيعة معيّنة للحدث (certain Aktionserten) في اللغة الرّوسيّة. فالحال مثل: udrug بمعنى "فجأة"، يأتي دائما في سياق جهة التّمام، و مثل: dolgo بمعنى "لفترة طويلة" يأتي في سياق جهة اللاتمام.

وعلى نحو مماثل يعترض H.Verkuyl على ذلك التّفريق، إذ إنّ التّفريق بين الذّاتيّة والموضوعيّة في تقديم جملة – على حدّ تعبيره –، يبطل بمجرد اعتقاد الشّخص أنّ اختيار المتكلم لمكونات مثل **فطيرة** و **جوديث** في مثل: **أكلتْ جوديث فطيرةً** (واحدة طبعا) طريقة ذاتيّة لإيصال المعلومة ؛ بدليل إمكانية وصف الوضع نفسِه على أنّه حالة أو عملية

---

(١) انظر على سبيل المثال Henk J.Verkuyl, A Theory of Aspecuality, p.11 و Carl Bache, op.cit, p.65

(٢) Carl Bache, ibid , p.65

(٣) ibid , p.66

أو حدث[١]، وعلى ذلك يظلّ التّفريق بين الجهة وطبيعة الحدث علـــى أســـاس الذّاتيّـــة والموضوعيّة أمرا انطباعيّا فحسب لعدم وجود سبل لتوضيح الفرق على نحو جليّ.[٢]

و يفرّق اللسانيون بين الجهة وطبيعة الحدث بطريقتين مختلفتين؛ الأولى تفرّق بينـــهما على أساس أنّ الجهة تعني إضفاء الصّفة النّحويّـــة (grammaticalisation) علـــى الفـــروق الدّلاليّة الدّقيقة ، في حين أنّ طبيعة الحدث تعني إضفاء الصّفة المعجميّـــة (lexicalization) على تلك الفروق بغضّ النّظر عن الطّريقة التي يتمّ بها هذا التّفريق.[٣]

أمّا الطّريقة الثّانية في التّفريق والتي يستخدمها معظـــم المتخصـــصين في الدّراســـات السّلافية، وأحيانا الباحثون في البلدان السّلافية الذين يكتبون عن لغات أخرى، فمفادهـــا أنّ الجهة تعني إضفاء الصّفة النّحويّة على الفروق الدّلاليّة، في حين أنّ طبيعة الحدث تعني إضفاء الصّفة المعجميّة على تلك الفروق شريطة أن يكون ذلك عن طريـــق الاشـــتقاق الصّرفي.[٤]

والذي يظهر بعد هذا العرض هو أنّ الجهة وطبيعة الحدث، وإن كانـــا مخـــتلفين في طبيعتهما وطرق التّعبير عنهما كما يرى بعض الباحثين، إلا أنّهما — في نظري- يلتقيـــان من عدّة أوجه ؛ وذلك لأنّ كلا منهما معنـــيّ بالحدث وكيفية وقوعـــه، كمـــا أنّهمـــا مرتبطان من ناحية أخرى بالفترة الزّمنية التي يقع فيها حدث معيّن.

ولعلّنا نتوصّل بعد ذلك إلى القول إنّ نقطة الاختلاف الجوهريّة بينـــهما تكمـــن في منظور كلّ باحث إلى هذين المفهومين، والمنهج الذي يسلكه في التّحليل، واللغـــة الـــتي يدرسها وما تستخدمه من وسائل للتعبير عنهما، وعلى ذلك لا يمكن الجزم بالتّفريق بينهما على نحو دقيق، وذلك لما سبق طرحه من اختلاف الدّارسين في ذلك.

ولعلّ أهمّ نقطة يجب التّنبيه إليها بخصوص العلاقة بين الجهة وطبيعة الحدث إضافة إلى ما سبق طرحه هي وجوب التّفريق بين الأفعال (verbs) والأوضاع، فمعظم الأفعال سواء كانت امتدادية أو آنيّة تنسجم مع كلّ من التّمام واللاتمام، في حين أنّ الأوضاع الامتداديّة

---

[١] فنقول مثلا: **تأكل جوديث فطيرة** ، فتدل هذه الجملة على جهة اللاتمام ،كما أنها تدل على نشاط مستمر، فهي بذلك تجمع بين الجهة وطبيعة الحدث، كما يمكن أن نقول **التفاحة مأكولة** فتدل على وصف حالة. ومن هنا تتضح العلاقة بين الجهة وطبيعة الحدث في تحليل جملة واحدة. وليس اعتراض verkuyl مناقضا لاعتراض Bache في الفقرة السابقة، إذ إن جهة التمام هي التي لا تنسجم مع العملية أو التدرج،لأن كليهما يدلان على استمرار، أو انتقال من حالة إلى أخرى، بخلاف جهة التمام التي لا تدل على الاستمرار، بل على حصول الفعل وانقطاعه.

[٢] H.Verkuyl, op.cit, p.11 وانظر كذلك، فيما يتعلق بالموضوعية أو الذاتية في التمام واللاتمام: B.Comrie,op.cit, p.4

[٣] B.Comrie, ibid, p.7

[٤] ibid. p.7

دون غيرها هي التي يصلح وسمها بالتّمام واللاتمام ؛ إذ الأوضاع الآنيّة الدّقيقة يجب الإشارة إليها بتراكيب دالة على التّمام،[١] لأنّ الفعل الآنيّ يقع في اللّحظة ولا يستغرق فترة زمنيّة ، وعليه فهو مناف للاستمرار ولا يمكن وسمه إذن بصفة الامتداد ، في حين أنّ الأوضاع الامتداديّة تستغرق فترة معينة من الزّمن.

والذى سأتبنّاه في هذا البحث عند التّطبيق والتّحليل هو عدم التّفريق بين الجهة وطبيعة الحدث، وإنّما أصنّف كلّ ما يمكن التّعبير عنه صرفيّا وتركيبيّا تحت ما أسمّيه الجهة الشّكليّة، وكلّ ما يمكن التّعبير عنه بالنّظر إلى المعنى المعجميّ للمفردة تحت ما أسمّيه الجهة المعجميّة، وذلك تفاديا لاستخدام مصطلح طبيعة الحدث الأقلّ شهرة وتداولا من مصطلح الجهة من ناحية، وتمشيّا مع عنوان الرّسالة من ناحية أخرى، ولأنّهما – بناء على ما توصلت إليه – مفهومان متشابهان ومتداخلان.

ومع أنّ الجهة تعني عند بعضهم الأشكال والمعاني المتعلقة بالتّمام واللاتمام في الفعل، وطبيعة الحدث تعني الأشكال والمعاني اللّغويّة المتعلّقة بأنواع الأوضاع ، إلاّ أنّ ثمّة نقطة التقاء بينهما تظلّ واردة في كلّ جملة يمكن أن تشتمل على مظاهر للمفهومين، كما سبق التّمثيل له،[٢]وسيظهر ذلك جليّا في الجانب التّطبيقي من هذه الرّسالة.

(ج) طرق التّعبير عن طبيعة الحدث.

تختلف طرق تعبير الباحثين عن طبيعة الحدث نتيجة لاختلافهم في التّفريق بينها وبين الجهة كما أسلفت، فمنهم من يعبّر عنها انطلاقا من تفريعات الوضع، ومنهم من أدمج ظواهرها تحت مفهوم الجهة واعتبرها من المعاني الكامنة في الفعل (inherent meaning) كما فعل B.Comrie ،ومنهم من اعتبرها ظاهرة تركيبيّة، وعليه يكون التّعبير عنها وتحليلها بالنّظر إلى مكوّنات عدّة للجملة،كالفعل وحججه (verb and its arguments)، كما أنّ الذين يعتبرونها الجهة المعجميّة يكشفون ظواهرها في المعني المعجميّ للمفردة.

ويقول فالح العجمي في معرض حديثه عن أنماط "طبيعة معنى الحدث"– وهو المصطلح الذي اختاره للتعبير عن مفهوم Aktionsart– "لكل لفظ حدث نمط يرتبط بطبيعة

---

(١) Carl Bache, op.cit. p.70

(٢) انظر الصفحات ٢٣ و ٢٤ من هذا البحث.

معنى قد تكون معجميّة في بعض الأحيان، وقد تكون تركيبيّة، أو تنتج عن دلالته المعجميّة والتّركيب الوارد معه".[١]

كما يشير في موضع آخر إلى أنّ دلالات الأفعال و المشتقّات الأخرى تلعب دورا كبيرا في تحديد صنف الكلمة في هذا الحقل، ويكون التّعبير عن ذلك بسوابق أو لواحق صرفيّة، وأحيانا بدواخل صرفيّة في كثير من اللغات.[٢]

و يقول Verkuyl "إنّ الجهة ظاهرة تركيبيّة (structural phenomenon) ، ويظهر ذلك جليّا في غير اللغات السّلافيّة –كالألمانيّة والإنجليزيّة – حيث لاتعبّر عنها هاتان اللغتان عن طريق المورفيمات ؛ وإنّما عن طريق معلومات مضمّنة في مكوّنات معيّنة للجملة ؛ وخاصةً الفعلُ وحُجَجُه (arguments)".[٣]

ويتّضح من خلال استعراض H.Verkuyl للأمثلة وتحليلها في كتابه (A Theory of Aspectuality) أنّه لم يفرّق بين الجهة وطبيعة الحدث في التّصنيف أو في التّحليل، وإنّما اعتبرهما مفهومين متشابهين ومتداخلين فدرسهما تحت ما سمّاه aspectuality ،كما أنّه بنى تحليله لمظاهرهما على نظرية النّحو التّوليديّ التّحويليّ.

وبما أنّ طبيعة الحدث معنيّة أساساً بالفعل من حيث حقيقته في العالم الخارجيّ ، بعيدا عن منظور المتكلّم على رأي بعضهم، فإنّ الوضع ينقسم على هذا الأساس عدّة تقسيمات ، على خلاف بين المختصّين . فقد قسّم زينو بندلر Zeno Vendler الأفعال إلى أنشطة (activities) ، وإتمامات[٤] (accomplishment) وإنجازات (achievements)، وحالات (states). وهذا التّقسيم مستمد أصلا من تصنيف أرسطو الثلاثيّ لأنواع الوضع، "وإن لم يكن تصنيف أرسطو لغويّا لأنّه يتعلّق بمقولات الوضع ، إلاّ أنّ معايير لغويّة تُستخدم للتّمييز بين صنف وآخر".[٥]

فطبقة الأنشطة تصف الأوضاع المتكرّرة في امتداد زمنيّ بحيث لا يتقيّد النّشاط بنقطة نهاية محدّدة . ويعني ذلك أنّ الفاعل يمكن وصفه بهذا النّشاط في أيّ لحظة من اللحظات

---

[١] فالح العجمي، أسس العربية الفصحى، ص ٢٩٢

[٢] فالح العجمي، في أبعاد العربية، ص ١١

[٣] Henk J. Verkuyl, A Theory of Aspectuality, p.14

[٤] يستخدم Vendlerمصطلح accomplishment بدلا من مصطلح telic situation (الوضع المحدود) المأخوذ من لفظة telos في اللغة الإغريقيّة القديمة ، وتعني "نهاية". (انظر: Comrie,op.cit. p.44)، ونلاحظ أنّ كثيرا من الأفعال المذكورة تحت هذين المصطلحين أنها من الأفعال الآنية.

[٥] Verkuyl, op.cit , p.4

المكوّنة لتلك المدّة الزّمنية التي يقع الحدث فيها.[1] ويمثل لها Vendler بأفعال مثـــل (run) وتعني يجري، و(walk) وتعني يمشي،و(swim) بمعنى يسبَح ، و نجد لها في تراكيب اللغـــة العربيّة أمثلة مماثلة كما يتضح فيما يلي:

(٣٧) ... **يجوبون** الشّوارع...
(٣٨) ... وأخذَتْ **ترقص وترقص**....
(٣٩)... وجمعٌ كبيرٌ.. **يتزاحمون** حولي...
(٤٠) ... كان **يصعد** الدَّرَج متخاذل الخطى....

فالأفعال: **تَجُوبُون، تَرْقُصُ، يَتَزَاحَمُون، ويَصْعَد**،كلّها تدلّ على نشاط وحركـــة، وهذه الأنشطة تقع متكرّرة ومستمرّة بحيث يمكن وصف الفاعل بها في أيّـــة لحظـــة مـــن اللّحظات التي تقع فيها.

فالشّخص الذي يجوب الشّوارع مثلا، أو المرأة التي ترقص، يقوم كلّ منهما بنـــشاط حركيّ يستغرق مدّة من الزّمن قبل تحققه، ويصحّ أن نصف الفاعل بها أثناء القيام بها إلى أن يتوقف عن ممارستها، ويصدق هذا الوصف أيضا على الفعلين: يتزاحمون و يـــصعد،إذ إنهما كالفعلين السّابقين نشاطان حركيّان يستغرقان مدّة من الزّمن قبل تحققهما.

وطبقة الإنجازات تشمل أفعالا تصف أوضاعا يتمّ وقوعها في مدّة زمنيّـــة تـــشكل امتدادا يفصل بين نقطة بداية الحدث ونقطة نهايته. وتُنجز في هذه المدّة الزّمنيّة حركـــاتٌ متباينة لا تقع على جزء واحد من الموضوع الموصوف أكثر من مرة.[2] ويمثل لها بأفعـــال مثل رَسَم دائرة (draw a circle)، جرى مِيلا، بنى بيتا، ومثالها:

(٤١) **أكلتْ** جوديث فطيرة.
(٤٢) **رسم** بندلر دائرة.
(٤٣) **بنى** جون بيتا.

---

[1] نعيمة التوكاني، مرجع سابق، ص ٩٨
[2] السابق ، ص ٩٨

فالأفعال: **أَكَلَتْ**، **رَسَم**، و**بَنَى**، كلّها تدلّ على أفعال مُنجَزة، وكلّ هذه الأفعال تستغرق مدّة من الزّمن إلى أن يتحقّق الوضع الموصوف. فالفطيرة لا تكون مأكولة حتى تلتهم جوديث آخر قطعة منها، كما أنّ البيت لا يكون مبنيا حتى يكتمل بناؤه، وكذلك الرّسم، كما يمكن للفاعل إيقاع أفعال أخرى خلال تلك المدّة التي استغرقها كلّ من الأكل والبناء والرّسم؛ لأنّ الأفعال ليست آنِيَّة أو لحظِيّة، مثل سَقَطَ أو وَقَعَ أو حَطَّ، أو صَفَعَ وما شابهها.

وطبقة الإتمامات تشمل الأفعال التي تستغرق مدّة زمنيّة قصيرة تتقارب فيها نقطتا البداية والنّهاية، إن لم تلتحما في نقطة زمنيّة واحدة.[1] ومن الأفعال الدّالة على إتمامات تَعَرَّفَ (recognize)، وَجَدَ (find)، وُلِد (be born)، مات(die)، وصل(reach). ويمكن أن نمثل لها بما يلي:

(٤٤).....**وصلتُ** البيت.....

(٤٥).... و**ألفيتُ** خطاي تدفع بي إلى جسر قصر النّيل....

(٤٦).... لقد **وجدتُ** نفسي بعد أن **فقدتُها**....

فالأفعال: **وصلتُ**، **ألفيتُ**، **وجدتُّ**، **وفقدتُّ**، كلّها أفعال تقع آنيّا. فالموت والعثور على الشّيء أو فقدانه مثلا، يحصل فجأة، فلا يمكن أن نقول: *ها هو الآن يفقد قلمه، أو *شاهدته وهو يموت، بخلاف شَاهَدتُهُ وهو يَحْتِضُر مثلا، لأنّ الاحتضار غير الموت. فيفرّقون بين الإتمامات والإنجازات بأنّ الأوّل يقع فجأة، في حين أنّ الثّاني يستغرق مدّة ملحوظة عند وقوعه، وإن كان الاثنان يتداخلان في بعض السّياقات والتّراكيب.

أمّا طبقة الحالات فتصف أوضاعا تستمر مدّة زمنيّة لا تتقيّد بنقطة نهاية محدّدة، نحو أحبُّ، أكرَه، أُريدُ، أرغب في/عن. ونمثل لها بما يلي:

(٤٧) ... بل إنّه **يمقت** مَنْ يلِجُها....

(٤٨) ... **أعرفه** جيّداً....

(٤٩) ....لا **يحبّ** أحداً فوق أرضنا.....

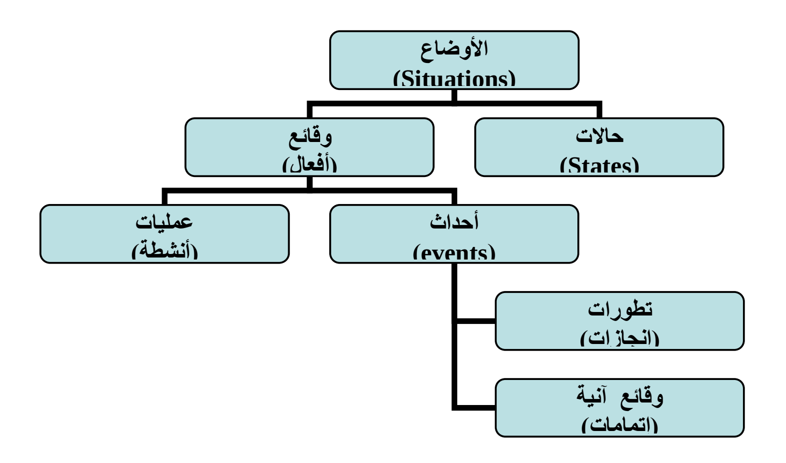
---

[1] التوكاني، مرجع سابق، ص ٩٨

فالأفعال: **يَمْقُتُ، أَعْرِفُ**، و **يُحِبُّ**،كلّها تدلّ على حالات ساكنة وثابتــة، فهــي ليست أحداثاً أو أنشطة حركيّة، بل هي معان مجردة ثابتة، يمكن أن تدخل مــن النّاحيــة المعنويّة ضمن ما يطلق النّحاة التّقليديّون عليه أفعال القلوب.

أمّا أنتوني كيني Anthony Kenny فيقسّم الوضع إلى ثلاثة أقــسام فقــط ؛ هــي الأنشطة، والعمليّات، والحالات ، حيث لم يعتبر الإنجازات والإتمامات نوعين مستقلّين عن بعضهما، فصنّفهما تحت العمليّات.[١]

و يفرّع بعض الباحثين[٢] الوضع عدّة تفريعات كما هو موضّح في الجدول أدناه:



ونخلص ممّا سبق إلى أنّ طبيعة الحدث يمكن استنتاجها من الفعل بــالنّظر إلى هــذه التّفريعات للوضع، وكيف تشير إلى طرق مختلفة لوقوع الحدث وطبيعته،كما أنّه يمكــن ملاحظة هذه الطّبيعة من السّمات الدّلالية لبعض الأفعال وما يمكن أن تدلّ عليــه مــن دلالات تشير إلى آنية وقوع الحدث أو امتداده أو تكرار وقوعه، أو حركته أو ســكونه ، أو غير ذلك مما سبق الإشارة إليه من طرق التّعبير عن طبيعة الحدث.

---

[١] Alexander P. D. Mourelatos, op.cit, p. 416

[٢] انظر مثلا: Alexander P.D. Mourelators,op.cit, p.423 & H.J.Verkuyl, A Theory of Aspectuality, p.51

ثالثا: مفهوم الزّمن وعلاقته بالجهة.

(أ) تعريفه ومفهومه:

أريد بمصطلح الزّمن في هذا المبحث ما يقابل المصطلح الإنجليــزيّ (tense)، وهـــذا المصطلح في اللّغة الإنجليزيّة –كما يؤكّد بعض الباحثين – يشير إلى الصّيغة التي هي أعمّ في الدّلالة الاصطلاحيّة من الزّمن[١]. ولعلّ هذا ما جعل مجموعة من الدّارســين تترجمــه إلى الصّيغة ؛ إذ نجد عند اللّغويين العرب المعاصرين مصطلحات عربيّة مختلفة للدّلالة عليــه ؛ منها الصّيغة[٢]، والصّيغة الزّمنيّة[٣] ، والزّمن[٤]، والزّمان[٥] .

وحتّى تتّضح المفهومات المندرجة تحت هذا المبحث، يجب التّفريق بين ثلاثة أنواع من الزّمن: هي الزّمن اللغويّ، والزّمن الفلسفيّ المنطقيّ، والزّمن الفلكيّ، وإيضاح مفهوم كلّ منها ، وكذلك أسباب اختلاف المصطلحات العربيّة المقابلة لمــصطلح (tense) ، وهــل مصطلح الزّمن مرادف لمصطلح الزّمان أم مختلف عنه.

فالزّمن عند بعضهم يقابله في الإنجليزيّة مصطلح (tense) ، وليس مرادفا لكلمة زمان التي يقابلها في الإنجليزية كلمة (time) .[٦] فالزّمن على هذا التّفريق هو " المقولة النّحويّـــة التي تستخدم الفعل أو ما فيه رائحة الفعل للتّعبير عن الحدث المرتبط بزمان".[٧] أي أنّها صيغ ذات دلالات زمنيّة.[٨] وتستعمل العربيّة في سياقات معيّنة صيغاً مختلفة للتّعبير عـــن وقوع الحدث في زمان معيّن . " فالزّمان تعبير عن الوقت يدخل في دائرة المقـــاييس ، ولا علاقة له بالحدث إلا علاقة يقصد بها تحديد أدقّ للزّمان الذي يفيده".[٩]

فالمصطلحان – على هذا الرّأي– مختلفان وليسا مترادفين؛ إذ الزّمن تعبير لغـــويّ ؛ وهو المقابل للمصطلح الإنجليزيّ (tense) ، أمّا الزّمان فمقياس فلسفيّ ، ويقابله مـــصطلح (time).[١٠] "فالزّمان معروف لكلّ بني الإنسان وغير خاضع للتّعبير اللغويّ ،وأمّا الـــزّمن

---

[١] مالك يوسف المطلبي، مرجع سابق، ص ١٥

[٢] انظر: فالح العجمي، نظام الصيغة في اللغة العربية، ص ٩٠ ،

[٣] انظر: مهدي المخزومي ، في النحو العربي: نقد وتوجيه، ص ١٤١

[٤] انظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص ١٦٥، وتمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٤٢١ ، وكمال بشر،" الزمن في اللغة العربية" **مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة ، ع١٤/ س١٩٦١م ، ص ٤٥ ،ومالك يوسف المطلبي ، مرجع سابق ، ص ١٦، وغيرهم.

[٥] وهو كتاب لإبراهيم السامرائي بعنوان : الفعل: زمانه وأبنيته.

[٦] كمال إبراهيم بدري، الزّمن في النّحو العربيّ، ص ٢٢، وانظر كمال بشر ، مرجع سابق، والصفحة نفسها.

[٧] كما بدري ،مرجع سابق، والصفحة نفسها.

[٨] مالك يوسف المطلبي، مرجع سابق، ص ١٠

[٩] كمال بدري، مرجع سابق ص:٢٣

[١٠] السابق، والصفحة نفسها.

فيختلف استعماله من لغة لأخرى ، وهو ما يعرف بالزّمن اللغويّ أو الزّمن النّحويّ. ولا يقتصر استعماله في اللّغة على التّعبير عن العلاقات الزّمانيّة بـــل يـــشمل المـــصطلحات الموضوعة لأفعال اللغة ".[١]

ويعني ما سبق " أنّ هناك فرقا جوهريّا بين الـــزّمن في الواقع،كظـــاهرة فيزيائيـــة... والتّعبير عن الزّمن في اللغة عن طريق أدوات كثيرة، كتصاريف الأفعال وبعض المؤشرات الأخرى ،مثل ظروف الزّمان ،وأسماء الفاعل والمفعول، وكـــثير مـــن أسمـــاء الإشـــارة وغيرها".[٢]

ويقول فالح العجميّ عن اختلاف الباحثين حول مصطلح Tense ، وهو ما يـــسمّيه الصّيغة،"وحول المصطلح نشأت الكثير من الاختلافات؛ فلو نظرنا إلى تعريف الصّيغة لدى ديتز Denz لوجدناه يؤكّد أنّها أزمنة الحدث (أوالحالة) النّسبية إلى زمن الكـــلام ،كمـــا يساوي بعض الباحثين بين الزّمن الفلكيّ ونظام الصّيغة ، ويميّزون بينهما بكون الثّاني هو الرّسم القواعدي للاختلافات بين النّقاط المختلفة في الزّمن الفلكيّ ".[٣]

ويعتقد العجميّ أنّ مردّ الخلط بين الزّمن الفلكيّ ونظام الصّيغة هو وجـــود الكلمـــة اليونانية chronos التي تعني كلاً من الزّمن والصّيغة. ومفهوم الصّيغة عنده يقوم على تحديد ماذا ومتى وكيف في وقوع الحدث أو وجود الحالة ؛ أي أنّ العومل التي تحدّد الصّيغة هي: حدثية الفعل أو وصفيته أو الأسماء القائمة مقامه ، والزّمن والأسلوب (الحكاية، المعاصرة، الديمومة).[٤]

وأضيف هنا بأنّ لِتعدد التّعريفات دورا في نشوء هـــذه الاختلافـــات ؛ إذ لم يتّفـــق اللغويّون أنفسهم على تعريف واحد للزّمن، وإنّما بنى بعضهم تعريفه على معايير صرفيّة، و بنى بعضهم الآخر تعريفه على معايير دلاليّة، كما يتّضح في التّعريفات التّالية:

---

[١] السابق ، ص ٢٧

[٢] محمد لطفي الزليطني و منير التريكي، "ضوابط الخيانة الأمينة للنص المترجم"، **مجلة ترجمان**، م١،ع١، س ١٩٩٢ م، ص ١٨

[٣] فالح العجمي ، نظام الصيغة ، ص ٩٠

[٤] السابق، ص ٩٠-٩١

١- عرّف يسبرسن Jespeson الزّمن بأنّه تعبير لغويّ عن علاقات وقتيّة ،طالما كان ذلك عن طريق صيغة الفعل.[١]

٢- ويقول هوكيت Hocket " الأزمنة أساسا تشير إلى المواقع المختلفة للحدث في وقت معيّن".[٢]

٣- أمّا كومري Comrie فيقول: " الزّمن يبيّن النّسبية بين وقت الحالة المشار إليها ووقت آخر، عادة ما يكون لحظة الكلام".[٣]

٤- ويقول كوك Cook "الزّمن مقولة دلاليّة تشير إلى الوقت الحاضر، أو الماضي، أو المستقبل".[٤]

وكما يظهر، فإنّ تعريف (Jesperson) مبني على معايير صرفيّة، في حين أنّ تعريف (Cook) مبنيّ على معايير دلاليّة.

والذي يهمّنا في هذه الدّراسة هو الزّمن اللغويّ ، ويعرّفه بعضهم بأنّه "صيغ تدلّ على وقوع أحداث في مجالات زمنيّة مختلفة، تربط ارتباطا كليّا بالعلاقات الزّمنيّة عند المتكلّم".[٥]

وفرّق تمّام حسّان في الزّمن اللغويّ بين مفهومين هما: مفهوم الزّمن الصّرفي ،وهو عنده "وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السّياق، فلا يستفاد من الصّفة التي تفيد موصوفا بالحدث، ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن".[٦] ويزيد تمّام توضيحا لذلك بقوله: "وحين يستفاد الزّمن الصّرفي من صيغة للفعل يبدو قاطعا في دلالة كلّ صيغة على معناها الزّمني على النّحو التّالي:

- صيغة **فَعَل** وقبيلها، تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي.
- صيغة **يَفْعَل** وقبيلها، تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال.

---

[١] Otto Jesperson, A Modern English Grammar on Historical principle,Vol. IV, p.1

[٢] Charles F. Hockett, op.cit, p.237

[٣] B.Comrie, op.cit, p.1-2

[٤] W.Cook, op.cit. p.83

[٥] مهدي المخزومي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، (المكتبة العصريّة، بيروت،١٩٦٤م) ص ١٤٥

[٦] تمام حسان، مرجع سابق، ص ٢٤٢

- صيغة **افعلْ** وقبيلها، تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال".[١]

والمفهوم الثّاني هو الزّمن النّحويّ، وهو عنده "وظيفة في السّياق يؤدّيها الفعل أو الصّفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف".[٢] ويضيف أنّ " الوظيفة السّياقيّة لا ترتبط بصيغة معيّنة دائما وإنّما تختار الصيغة التي تتوافر لها الضمائم والقرائن التي تعين على تحميلها معنى الزّمن المعيّن المراد في السّياق، فلا يهم إن كان الزمن الماضي آتيا من صيغة فَعَل أو صيغة يَفْعَل ما دام يمكن بالتفريق بالضمائم والقرائن بين الأزمنة المختلفة أن نختار من بين الصّيغتين أصلحهما للدّلالة على المعنى الزّمني المراد في سياق بعينه".[٣]

(ب) طرق التّعبيرعن الزّمن النّحويّ في اللغة العربيّة:

يتحدّد الزّمن النّحوي بنوع الصّيغة الزّمنية في نوع الجملة التي تندرج فيها تلك الصّيغة، ويمكن تحديد سمات الزّمن النّحوي بما يلي: [٤]

١- استمرار الصّيغ الفعليّة البسيطة فيه، بالتّعبير عن زمنها الذي تحمله من الصّرف في مجالات أخرى.
٢- التّعبير عنه بالصّيغ الزّمنية المركّبة.
٣- التّعبير عنه بصيغ غير فعليّة.
٤- نشوء ما يسمّى الجهة أو المجال الزّمني في القسم الزّمني، كالقرب، والبعد، والاستمرار...الخ
٥- تجريد الصّيغ الفعلية عن الزّمن وتحولها إلى أحداث فعليّة فقط، أو نشوء ما يسمّى الفعل اللازمني.
٦- نشوء ما يسمّى الزّمن الجملي أو الزّمن الأسلوبي.
٧- تحوّل الظّروف من دلالتها المعجميّة إلى وظيفتها النّحوية الزّمنية.

---

[١] السابق، ص ٢٤٠- ٢٤١
[٢] السابق، ص ٢٤٠
[٣] مرجع سابق، ص ٢٤٨
[٤] انظر: مالك المطلبي، مرجع سابق ، ص ١٠٢

أمّا الزّمن الفلسفيّ فليس في جوهره زمنا بل هو النّظر في الزّمن داخل الوجود المادي أو خارجه ؛ أي الوجود المتصوّر.[(١)] أمّا الزّمن الفلكيّ فهو آلة قياس الإنسان الأحداث والخبرات، أو هو ذلك القسم من الوجود الذي يخضع للزّمان ويجري فيه، كأحداث الطّبيعة والتّاريخ.[(٢)]

(ج) النّقد الموجَّه إلى النّحاة القدماء.

لقد وجّه اللغويّون العرب المعاصرون انتقادات إلى النّحاة القدماء فيما يتّصل بموضوع الزّمن، وتتلخّص العناصر التي انبنى عليها هذا النّقد في عدّة نقاط أهمّها ما يلي:[(٣)]

١- لم يفصل النّحاة بين الزّمن بمفهومه الوجودي الفلسفي من جهة، والزّمن بمفهومه اللغويّ من جهة أخرى.

٢- أنّ نتائج النّقطة السّابقة وجهت بحوث المستشرقين وجهة خاطئة فبدت لهم اللغة العربيّة فقيرة من حيث ما تملك من وسائل للتّعبير عن الزّمن، في حين كانت قواعد اللغة العربيّة التي وضعها النّحاة هي المفتقر الحقيقي إلى تلك الوسائل.

٣- أنّ المنهج النّحوي اتّسم بالازدواجيّة الزّمنيّة النّاشئة من إلصاق الزّمن بالصّيغ الفعلية خارج الاستعمال، وما يلحق تلك الصّيغ من انحراف في الدّلالة على الزّمن في أثناء الاستعمال.

٤- أنّ البحث النّحوي القديم يتسم بالنّظرة الجزئية في فحص البنية النّحوية العربيّة لتقرير فصيلة الزّمن فيها، وليس بانعدام تلك النّظرة كليّا.

٥- يتسم المنهج النّحوي القديم بنقص مصطلحاته الدّالة على الزّمن كالماضي المستمر، والماضي المنقطع، أي أن أشكال الصّيغ الزّمنيّة في العربيّة قادرة على التّعبير عن كلّ تفريعات الزّمن، وإن لم يتّخذ النّحويّون لكلّ زمن اصطلاحا بعينه.

---

(١) السّابق، ص ١٠

(٢) السّابق، ص ١٠-١١

(٣) مرجع سابق، ص ٩١-٩٤، وانظر كذلك اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٤٠، وفي النحو العربي نقد وتوجيه، ص ١١١

(د) الفرق بين الزّمن والجهة.

يختلف الزّمن عن الجهة وإن كان كلّ منهما معنيّا بالوقت، إلا أنّ ذلك يكون بطرق مختلفة، فالزّمن مقولة إشاريّة (deitic) أي يعيّن وقت الحالة أو الوضع ، وعادة يكون ذلك مع الإشارة إلى الوقت الرّاهن، وإن كان أيضا مع الإشارة إلى حالات أخرى، أمّا الجهة فلا تُعنى بنسبة وقت الحالة إلى أيّ وقت آخر، بل تعنى بالتّكوين الزّمنيّ الدّاخليّ لحالة معيّنة. فالفرق إذن بين وقت الحالة الدّاخليّ، وهو الجهة، ووقت الحالة الخارجيّ، وهو الزّمن.[١]

فالزّمن يربط وقت الحدث أو الوضع بزمن آخر خارجي هو زمن التّحدث، أمّا الجهة –حسب تعريف كومري – فهي "الطّرق المختلفة للنّظر إلى التّكوين الزّمني الدّاخلي للوضع".[٢]

ويفهم ممّا سبق أن للحدث بنية داخليّة لها على الأقل بداية ووسط ونهاية في كلّ من الزّمن والفضاء، وتسمّى هندسة الحدث. فالمعلومات التي تحويها البنية الدّاخلية للحدث لا تحملها القوالب الصّرفية الدّالة على الجهة فحسب، بل يحملها الفعل وموضوعاته (arguments) كذلك.[٣]

فالجهة تعني النظر إلى الحدث من حيث تمامه واكتماله أو عدم تمامه واكتماله،بصرف النظر عن الزمن الذي يتم فيه ذلك، سواء كان ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا، في حين أن الزمن يُعنى بتحديد وقت وقوع الحدث بالنسبة إلى زمن التكلّم ،سواء كان ذلك في الماضي أو الحاضر أو المستقبل.[٤]

(هـ) هل العربيّة لغة زمنيّة أو جهويّة؟

لقد سبقت الإشارة إلى اختلاف وجهات نظر اللغويّين في كون العربيّة لغة زمنيّة أو جهويّة،[٥] فذهب فريق من الباحثين إلى أنّها جهويّة، وطائفة أخرى منهم ترى أنّها

---

(١) B.Comrie, op.cit, p.5

(٢) B.Comrie, ibid, p.3

(٣) عبد المجيد جحفة، " الحدث في المفعول"(اللسانيات المقارنة واللغات في المغرب،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٩٦م)

(٤) انظر الصفحة ١٢ من هذا البحث للأمثلة على ذلك.

(٥) انظر الصفحة ١٩ من هذا البحث.

زمنيّة، ومجموعة ثالثة تعتبر العربيّة لغة زمنيّة وجهويّة في آن واحد، ويـــزعم Kurylowicz أنّها ليست زمنيّة ولا جهويّة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المقصود باللّغة الزمنيّة هي" التي تنطوي على ســلّم مـــن الأزمان المتنوّعة... يستند إلى الصّيغ أو إلى نسق من الصّيغ البسيطة والمركّبة . أمّا اللغـــة التي تستند إلى الأساليب في التّعبير عن الزّمن فلا تنطوي على نسق، بل على دلالات عامة تترشح عن التّراكيب الّلغويّة".[١] ولا يعني ذلك أنّ لغة ما فقيرة زمنيّا وتخلو من الإشـــارة إليه، وإنّما المقصود " أنّ هناك بنية لغويّة تنطوي على نسق زمنيّ نسيجه الصّيغ، وأنّ هناك بنية لغويّة أخرى لا تنطوي على مثل هذا النّسق، بل تتوسل إلى ذلك بوســائل عامـــة لا يمكن تحديدها".[٢]

وأوضّح أدناه الآراء الأربعة السّالفة الذكر، والمتباينة في حقيقتها لنكتشف مكمـــن الزّمن في اللغة العربيّة، أهو ذو خاصيّة صرفيّة محضة بحيث تعبر عنه الصّيغ أم أنّـــه نحـــويّ يتحدّد من خلال السّياق وبعض القرائن أم هو غير مستقر .

١- العربيّة لغة جهويّة:

لقد لاحظ يوسمانوف Jusmanov انعدام الزّمن في أفعال اللّغات الـــسّاميّة، حـــسب المفهوم الأوروبيّ للزّمن ، وبدلا من التّقسيم الثلاثيّ للفعل والوضع من حيـــث علاقتـــه بالوقت إلى الماضي والحاضر والمستقبل، فإنّ اللغات السّاميّة تستخدم تقسيما ثنائيّا مبنيّـــا على تمام الحدث أو عدم تمامه.[٣]

وعلى نحو مماثل أوضح تريتون Tritton بأنّ الفعل [السّامي] لا يدلّ على الأزمنـــة ، فبالإضافة إلى فعل الأمر توجد صيغتان تصريفيتان ، تدلّ الأولى على الحـــدث المنجَـــز، والثّانية على الحدث غير المنجَز . وبناء عليه، رأى أنّه من الملائم تسمية الأوّل فعل التّمام، والثّاني فعل اللاتمام.[٤]

---

[١] مالك المطلبي، مرجع سابق، ص ٨٥

[٢] السابق، والصفحة نفسها.

[٣] N. Jusmanov, The Structure of the Arabic Language,(Centre For applied linguistics,Washington D.C.1961) No page number.

نقلا عن : Maher Bahloul, op.cit , p.42

[٤] Arthur S. Tritton, Teach Yourself Arabic, (The English University press Ltd, London, 1943) p.53

نقلا عن : Maher Bahloul, op.cit , p.42

وهذا ما أدّى إلى القول بأنّ أفعال اللغات السّاميّة لا تعبّر عن الزّمن المحدد بمساحة معينة (situated time). وخلافا للغات الهندوأوروبية التي تكون القيم الزّمنيّة فيها مطّردة في الإشارة إلى لحظة الكلام، فإنّ الصّيغ الزّمنيّة في العربيّة أقرب إلى مفهوم طبيعة الحدث منها إلى الجهة، وعليه أضحت غير قادرة على تقديم فكرة الزّمن من حيث وجهة نظر واضحة ومحدَّدة، لذا يكون تحديد/تعيين الزّمن فيها عبر عدّة وسائل تركيبيّة ومعجميّة. فالعربيّة تثبت استقرار نظام الجهة المحض ، بينما الزّمن شيء ثانويّ يحدّده السّياق.[١]

ويرى Fleisch أنّ صيغة الفعل العربيّ نفسَها كافيةٌ لوصف استمرار الحدث أو اكتماله، بصرف النّظر عن العلاقة الزّمنيّة للحدث بالمتكلّم ، فالعربيّة في رأيه لغة جهويّة، وتعبّر عن أنواع المُدَد المختلفة عن طريق الصّيغتين الأساسيّتين للفعل.[٢] وهذا مايراه بيستون Beeston أيضا؛ أي أنّ الجهة بالنّسبة للفعل العربيّ أهمّ من الزّمن.[٣]

ويضيف ماك كاروس E. McCarus أنّ صيغة الفعل في اللّغة العربيّة لا تدلّ على زمن الحدث، وإنّما تدلّ فقط على أنّ الحدث وقع قبل لحظة التّكلّم، أو متزامنا مع التّلفظ به، أو مع الفعل الرّئيس (Main verb) للملفوظ.[٤]

ويفصّل مهدي المخزوميّ القول في هذا الموضوع ويقول إنّ المستشرق وليم رايت William Wright يوجّه نقدا إلى النّحاة العرب القدماء الذين علّقوا أهمّية لا ضرورة لها على فكرة الزّمن في ذاته وارتباطه بأشكال الفعل، وذلك بتقسيمه إلى الزّمن الماضي والحاضر والمستقبل،[٥] وقد نظر Wright في هذا إلى تقسيم سيبويه[٦] وابن يعيش،[٧] وهو على حق في ملاحظته؛ لأن النّحاة لم يعيروا دلالة الفعل على الزّمن ما تستحق من الاهتمام،[٨]كما أنّ الفعل العربيّ لم يعهد فيه غير تينك الصّيغتين ؛صيغة (فَعَل) وصيغة

---

(١) Maher Bahloul. Op.cit, p. 43

(٢) Henri Fleisch, L`Arabe Classique: Esquisse d`une structure Linguistique (Beirut: Dar El-Machreq, 1968) p.111

نقلا عن: Bahloul, op.cit. p.43

(٣) A.F.L. Besston, The Arabic Language Today, (London, 1970) No page Number

نقلا عن : Bahloul, op.cit, p.43

(٤) Ernest McCarus, A Semantic Analysis of Arabic Verbs,(Studies presented to G.Cameron, Ann Arbor: University of Michigan press) 1976.

نقلا عن : Bahloul, op.cit, p.44

(٥) مهدي المخزومي، مرجع سابق، ص ١٤٦

(٦) سيبويه، الكتاب، ٣٥/١

(٧) ابن يعيش، شرح المفصل، ٤/٧

(٨) مهدي المخزومي، مرجع سابق، ص والصفحة نفسها.

(يَفْعَل) ، وهو مظهر من مظاهر الفعل في مرحلته القديمة.[١] ولكن يؤخذ على Wright أنّه لم يحاول التّفريق بين زمن اللّغة العربيّة كما هو، وزمن اللّغة العربيّة كما قـرّره النّحـاة، ففاته ما فات القدماء أيضا من نظر إلى تعبيرات مختلفة طواها إهمال النّحـاة وخلطهـم فيها.[٢]

ونخلص ممّا سبق إلى أنّ الذين ينفون زمنية اللغة العربيّة من المستشرقين لا ينسبون إليها نقصا في دلالتها على الزّمن في صور مختلفة، وإنّما في صورة واحدة فقط، هـي صـور صيغها، أي أنّ صيغة الفعل في العربيّة لا تحدّد بدقّة زمن الفعل ، وإنّما المحدِّد للزّمن هـو السّياق والقرائن، وهذا ما تشير إليه آراء بعضهم كما بيّنتُ أعلاه.

وبناء عليه، يرى بعض الباحثين العرب أنّ المستشرقين والمعنـيّين بالدّراسات المقارنة لم يفحصوا بنية العربيّة نحويّا وهم ينقبون عن زمنها، بل نظروا إلى صيغ الفعل العـربيّ في نظامه الصّرفي ،[٣] أو في نظامه الصّرفي وسياقه التّـاريخي ،[٤] وعليـه رأوا أنّ أحكـام المستشرقين والنّحاة القدماء تتّسم بالنّظرة الجزئيّة.

٢- العربيّة لغة زمنيّة:

يرى النّحاة العرب التّقليديّون أنّ العربيّة لغة زمنيّة، ويتّضح ذلك عند تناولهم لزمن الفعل. ويعرّف سيبويه الفعل بأنّه " أمثلة أُخِذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع".[٥]

ويقول ابن يعيش: "لما كانت الأفعال مساوقة للزّمان، والزّمان من مقومات الأفعال، توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الزّمان. ولما كان الزّمان ثلاثـة: ماض وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أنّ الأزمنة حركات، فمنها حركة مرّت، وحركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والأخيرة ،كانت الأفعال كـذلك: مـاض ومستقبل وحاضر".[٦]

---

[١] السابق، ص ١٤٨
[٢] السابق، ص ١٤٧
[٣] طاهر سليمان حمودة، ابن قيم : جهوده في الدرس اللغوي، ص ١١٢
[٤] مهدي المخزومي، مرجع سابق ، ص ١٥٢
[٥] سيبويه، الكتاب، ١٢/١
[٦] ابن يعيش، مرجع سابق ، ص ٤

فالنّحاة يربطون ربطا وثيقا بين الزّمن والصّيغة، فيقسمون الأزمان إلى ثلاثة: الماضي والحال والمستقبل، وبناء على هذه الأزمنة الثّلاثة، قسّموا الفعل ثلاثـة أقـسام : مـاض ومضارع وأمر، مستخدمين في ذلك الزّمن الصّرفي، رغم اختلاف طبيعة النّظام في كـلّ من الصّرف والنّحو؛ إذ إنّ الصّرف هو نظام المبنى والصّيغ، والنّحو هو نظام العلاقـات في السّياق، فمجال النّظر في الزّمن النّحوي هو السّياق وليس الصّيغ المفردة المنعزلة.(١)

فالصّيغ الفعلية لا ارتباط لها بزمان معيّن كما يقول النّحاة ، وليست كافية لإعطاء المعنى الزّمني المعيّن، إذ إنّ الأساليب لا تؤيّد أنّ صيغة (فَعَل) تفيد الزّمن الماضي بالوضـع وأنّ (يَفْعَل) تفيد الحال بالوضع، بل هما قابلان لإفادة زمان غير محدّد، وتحديـده يخـضع كليّا للسّياق والقرائن.(٢) فبعطف الماضي على المضارع، يستطيع أن يؤدي الزّمن الـذي يؤدّيه المضارع، في مثل قوله تعالى: "يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ" .(٣)

والمضارع أيضا ليس مرتبطا بزمن محدّد ، فقد يرد للحال أو الاستقبال، أو لحكاية حال ماضية أو لنفي ما حدث فيه أيضا. وقد يتجرّد من الزّمن فيـصبح حدثـه مجـرّد وصف ، أو يصبح تركيبه وصفا انطباقيّا.(٤) فيدلّ المضارع في الـسّياق علـى الماضـي بواسطة قرائن منها لَوْ الشرطية، و رُبّما، و(قَدْ) التّقليليّة . وحين يقترن بالقرائن الحاليّـة يغلب عليه إفادة الإنشاء ،والإنشاء يكون للمستقبل، ويدلّ على الحال حين يكون واقعا أو في حكم الواقع.(٥)

وذهب Aartun مذهب النّحاة التّقليديّين وقال إنّ نظام الفعل العربيّ مبنيّ على الزّمن. فالفعل **دَرَ هَ** يدلّ على الزّمن الماضي، والفعل **يَدرُ هُ** يدلّ على الزّمن غـير الماضـي.(٦) ويزيد كراكوبسكي khrakovsky توضيحا لهذا الرّأي ،حيث يرى أنّ صيغ الفعل العـربيّ تدلّ على أزمنة مستقلّة لا جهات، وعلاوة على ذلك اعتبر صيغة **سَيَكتُبُ** مستقلة عـن **كَتَبَ وَيَكتُبُ** ، وبناء عليه انتهى إلى القول بأنّ صيغة **كَتَبَ** تدلّ على الزّمن الماضـي،

---

(١) انظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٤٢
(٢) تمّام حسان ، مرجع سابق، ص: ٢٤٨ ، وانظر: كمال بدري، مرجع سابق، ص: ١١٥، و مصطفى النحاس، مرجع سابق، ص ٤٠
(٣) سورة هود، الآية : ٩٨
(٤) كمال بدري، مرجع سابق، ص: ١٩٩
(٥) السّابق، ص ٢٠٠-٢٠١
(٦) Kjell Aartun, Zur Frage altarabischer Tempora,(Universitetsforlget,Oslo,1963)
نقلا عن M.Bahloul, op.cit, p.45 وانظر كذلك : فالح العجمي، " نظام الصيغة "، ص ١٠٣،الهامش رقم : ٦٤

وسيَكتُبُ على المستقبل المطلق، و **يَكْتُبُ** لا هذا ولا ذاك؛ بمعنى أن ثنائية الماضي والمستقبل لا تنطبق على **يَكتُبُ**.[١]

٣- العربيّة لغة جهويّة زمنيّة.

أمّا Comrie فيرى أنّ الفعل العربيّ يعبّر عن الزّمن والجهة معا،[٢] أي أنّ العربيّة تملك شكلين [من الفعل]، يشيران إلى الزّمن والجهة معا، وهذان الشّكلان هما التّام وغير التّام، في مقابل التّمام واللاتمام،[٣] وفي غياب الظّرف الزّمني المحدِّد للزّمن ، فإن وظيفة التّام تشمل الدّلالة على تمام الحدث والزّمن الماضي ، في حين يشير غير التّام إلى عدم التّمام والزّمن الحاضر ، مثل : جَلَسُوا عَلَى البَاب، و" واللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ".[٤]

ويضيف أنّه يمكن أن نفترض – بناء على هذين المثالين – إمّا أن يكون الفرق بين الجملتين زمنيّا، فيكون التّفريق بينهما على أساس جهويّ أمرا ثانويا ، أو أن يكون الفرق بينهما جهويّا، فيكون الفرق بينهما في الإشارة الزّمنية لمظاهر الحدث مبنيّا على تفسير جاهز لدينا.[٥] وكلا التأويلين غير صحيح على رأيه ؛ فقد يشير غير التّام إلى زمن المستقبل مثل: " فاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيامَة "[٦] بدليل أنّ يوم القيامة لم يأت بعد.[٧]

ونخلص ممّا سبق إلى أنّ Comrie يرى أنّ الزّمن التّام في اللغة العربيّة يشير إلى جهة التّمام ويدلّ على الزّمن الماضي النّسبي ، في حين أنّ غير التّام يشير إلى شيء آخر غير الاثنين؛ أي لا يشير إلى معنى عدم التّمام ولا إلى الزّمن النسبيّ.[٨] فالمقابلة بين شكليْ التّام وغير التّام عنده تضمّ كلاًّ من الجهة وما سمّاه الزّمن النّسبي (relative tense).

---

(١) Kjell Aartun, op.cit,
نقلا عن M.Bahloul, op.cit, p.45 وانظر كذلك : فالح العجمي، " نظام الصيغة "، ص ١٠٣، الهامش رقم :٦٤

(٢) B.Comrie, op.cit, p.78

(٣) إذ إن كومري يفرق بين مفهوم التام وغير التام، في مقابل جهة التمام و جهة اللاتمام، وإن كان المفهوم الثاني يختلف في اللغة العربية عنه في اللغات السلافية حسب رأيه، فالفرق بين التمام واللاتمام في اللغة العربية ليس جهويا صرفا بمفهوم الجهة في اللغات السلافية. (انظر كتابه ص: ٧٨-٧٩)

(٤) سورة البقرة، الآية ٢١٦

(٥) B.Comrie, op.cit, p.78-79

(٦) سورة البقرة، الآية ١١٣، ونلاحظ هنا أن الفعل " **يحْكُمُ** " في الآية خلا من كلّ ما يدلّ على الاستقبال؛ كالسين و **سوف**، فكان مصدر التأويل هو الإيمان بأنّ يوم القيامة آت مستقبلا.

(٧) B. Comrie, op.cit, p. 79

(٨) ibid, p. 80

وتبعه في هذا الرّأي بعض اللسانيين العرب[١]،حيث يرى كلّ من عبد القادر الفاسي الفهري ، وليلى المسعودي ، ومحمد محمد داوود وغيرهم، أنّ العربيّة لغة زمنيّة جهويّـــة، وهذا الرّأي هو ما تميل إليه هذه الدّراسة وتتبنّاه.

٤- **العربيّة ليست جهويّة ولا زمنيّة.**

أمّا الباحث Kurylowicz فيرى أنّه لا توجد مقولة الجهة في اللّغة العربيّة كمـــا هـــو الشّأن في اللّغات السّلافيّة ، ولا الإشارة إلى تفصيلات الزّمن كما هو موجود فيما يسمى اللّغات الرّومانسية (المتفرعة عن اللغة اللاتينية القديمة) ، وإنّما يوجد- بدلا منهما- مـــا يمكن تسميته بالمضيّ (anteriority) كما في **قَتَلَ**، في مقابل التّزامن (simultaneity) كما في **يَقتُلُ**،[٢] ويرى أنّ المثالين السّابقين لا يدلاّن على الجهة ، كما أنّهما لا يشيران إلى زمن معيّن ؛ إذ لا توجد الجهة إلا حيث يوجد الزّمن.[٣]

ويدعم الباحث ما ذهب إليه بالقول بأنّ وجود مقولة الجهة في أيّ لغـــة يـــستلزم وجود نظام فعلي ذي ثلاثة عناصر كما في اللغة البولندية أو الإغريقـــيّة، أمّـــا اللغـــات السّاميّة بما فيها العربيّة، فنظام الفعل فيها ثنائيّ في مثل **قَتَلَ/ يَقتُلُ**، والمعنى الأساسي لـــِ **قَتَلَ** هو الحدث الواقع قبل لحظة التّكلّم، والمعنى الأساسيّ لـِ **يَقتُلُ** هو الحدث المتزامن مع لحظة التّكلّم .

وتميل هذه الدّراسة إلى أنّ الصّيغ الفعلية في اللغة العربية لا ترتبط بزمن معيّن خـــارج السّياق، وإنما السّياق والقرائن هو المحدّد لزمن الفعل ، وبناء على ذلك تكون العربية لغة جهوية زمنية، تعبر عن جهة الفعل وزمنه من خلال السّياق والقرائن وليس عبر الـــصّيغة منعزلة عن التركيب.

فكلّ تركيب أفاد معنى تمام الحدث فهو دالّ على جهة التمام وعلى الزّمن الماضـــي النّسبي في بعض السّياقات، ودالّ على زمن الاستقبال في سياقات أخرى. أمّا التّراكيـــب

---

[١] منهم ليلى المسعودي، في دراسة لها بعنوان: (Tems et Aspect: Approach de la Phrase Simple en arabe Ecrit.)
وعبد القادر الفاسي الفهري، في كتابه: Issues in the structure of Arabic Clauses and words, p.141

[٢] J. Kurylowicz, ‘‘Verbal Aspect in Semitic ’’ in **Orientalia**, Vol, 42, Nova series, Fasc.1-2, 1973. p. 118

[٣] J.Kurylowicz, op.cit, p. 115

التي تفيد معنى استمرارية الحدث فتدلّ على جهة اللاتمام وعلى زمن غير محدد قد يكون في الماضي أو الحاضر أو الاستقبال ، وذلك يعتمد على الأدوات والقرائن المستخدمة مع الصّيغة في الجملة، وليس عبر صيغة (فَعَل) أو (يَفعَل) وحدها.

رابعا: مفهوم التّمام واللاتمام وعلاقته بالجهة.

يدور محور هذا المبحث حول مفهوم التّمام واللاتمام في الحدث، وكذلك التّداخل الوارد بين الفعل التّام وغير التّام، في مقابل جهة التّمام وجهة اللاتمام ، كما نتتبع فيه أساليب اللغة العربيّة وتراكيبها، لنقف على طرق تعبيرها عن الجهة بناء على ثنائية التّمام واللاتمام، والأدوات النّحويّة التي تستخدمها في تحقيق ذلك.

وقد أشرت سابقا[١] إلى أنّه ليس ثمّة اتّفاق كامل بين اللسانيّين في استخدام مصطلحيْ التّمام والتّام ، (Perfective and Perfect) حيث يُطلق الثّاني أحيانا ويراد به الأوّل ؛ وهذا يؤدّي إلى الخلط عند الحديث عن لغات يوجد فيها تقابلات التّمام واللاتمام (perfective-imperfective opposition) ، إلى جانب التّام في مقابل غير التّام (perfect-nonperfect).

وعليه ، يجب أن نَحذَر من الخلط بين جهة التّمام (perfective aspect) والأزمنة التّامة (perfect tenses) ،(أي الحاضر التّام، والماضي التّام) ، فوظيفة الثّاني ليست في تصنيف أنواع الحدث، بل تنحصر في الإشارة إلى زمن وقوع حدث معين.[٢]

فالتّام وغير التّام يتصلان بزمن وقوع الحدث، فالتّام قد وقع في الماضي ، وغير التّام واقع في الحال أو أنّه سيقع في المستقبل ، في حين أنّ مصطلحيْ التّمام واللاتمام يستخدمان لبيان جهة الفعل لا زمنه.

فجهة التّمام تصف الحدث المنجز في الماضي، أو الذي سيكون منجزا في المستقبل. ويعرّف Comrie مفهوم التّمام (perfective) بأنّه يعني" النّظر إلى الوضع باعتباره كلاًّ موحدا، دون تمييز بين المراحل المختلفة المكوّنة للوضع".[٣]

---

[١] انظر الصفحة ١٢ من هذا البحث.

[٢] Alex Mourelators, op.cit, p.418

[٣] B.Comrie, op.cit, p.16

وفي المقابل، فإنّ جهة اللاتمام تشير إلى الحدث الذي يعتبر مستمرا أو متكرّرا، سـواء كان هذا الاستمرار أو التّكرار في الماضي أو الحاضر أو المستقبل.[١] ويشرح Comrie مفهوم اللاتمام بأنّه " يدلّ بوضوح على بنية الزّمن الدّاخلي للوضع" ؛[٢] إذ ينظر إليه من حيث مكوّناته الدّاخلية.

و مع أنّ تعريفات التّمام واللاتمام تختلف من باحث لآخر ،(ويظهر ذلك أدناه في اختلاف استخدام المصطلحين لدى الباحثين) إلاّ أنّ هناك نوعا من الاتّفاق على أنّ هذه الثّنائيّة شيء مركزيّ في الجهة النّحويّة. ومن ناحية أخرى فإنّ اللغات تختلف فيما بينها في إضفاء الصّفة النّحويّة على هذه الثّنائية أو عدم ذلك، والطّريقة التي يتمّ بها ذلك، فاللغة العربيّة لا تضفي الصّفة النّحويّة على هذه الثّنائيّة،كما أنّها لا تملك طريقة صرفيّة خاصة للتّعبير عن التّدرّج كما هو الشّأن في اللغة الإنجليزيّة مثلا.[٣]

(أ) طرق التّعبير عن جهة التّمام في اللّغة العربيّة المعاصرة:

لقد أشرت في مبحث سابق[٤] إلى بعض الطّرق والوسائل التي تستخدمها اللغة العربيّة للتّعبير عن جهة التّمام و جهة اللاتمام والأنواع المندرجة تحتهما، وبناء على ما سبق نخلص إلى أنّ اللغة العربيّة المعاصرة تعبّر عن جهة التّمام بالفعل، سواء كان مبنيّا للمعلوم أو مبنيّا للمجهول ، وتعبّر عنها أحيانا بغير الفعل.

ومع اختلاف الدّارسين في مفهوم التّام وجهة التّمام كما سبق ، فإنّ أكثر الدّارسين المعاصرين ، وقبلهم النّحويّون التّقليديّون، يرون أنّ " للحدث في الفعل العربيّ نوعين رئيسين ؛ هما تمام الحدث وعدم تمام الحدث، فالأوّل تدلّ عليه صيغة الماضي، والثّاني تدلّ عليه صيغة الحال والاستقبال".[٥]

وتُستخدم صيغ (فَعَلَ) عندما يراد من العبارة إعطاء معنى لا علاقة له بالحاضر الزّمني؛ أي لحظة نطق الكلام[٦]، وذلك يتّفق مع ما تعبّر عنه هذه الصّيغ من اكتمال أو تمام وقوع الحدث ممّا يجعل التّمام ليس له علاقة بسير الزّمن الفلكيّ كونه يعتبر تامّا سواء

---

(١) Bussmann, Hadumod. Dictonary of Language and Linguistics, p.20

(٢) B.Comrie, op.cit, p.16

(٣) Abdelkadir Fassi Fehri, Issues in the structure of Arabic clauses and words, p.145

(٤) انظر الصفحة ١٢ من هذا البحث.

(٥) محمد خليفة الأسود ، مرجع سابق، ص ٣٦

(٦) السابق، ص ٣٦

سبق أو لحق الحاضر الزّمني، وكون المتكلّم يتحدث عنه ككلّ متكامل يقع هو خارجه و ينظر إليه من الخارج.[١]

و يعقد هنري فليش Henry Fleisch مقارنة بين نظام الزّمن في اللغتين ؛ العربيّة والفرنسيّة ويقول إنّ في اللّغة الفرنسيّة أزمنة كثيرة، فهناك الحاضر، والماضي، والمستقبل، والمستقبل في الماضي، والماضي في المستقبل، والماضي النّاقص، والماضي البسيط، والماضي المركّب، والماضي الأسبق التّام، والماضي الأسبق النّاقص ، أمّا العربيّة فإنّ تصريفها لا يحتوي سوى زمنين ؛ التّام (accompli) وغير التّام (inaccompli).[٢]

ويردف قائلا " إنّ العربيّة لغة صورة ترتبط بدرجة تحقق الحدث أو القضيّة، وهي تفرد مكانا خاصا لعلاج الحدث المنجز achevee والحدث غير المنجزinachevee، فتعبّر عن الأوّل بصيغته ذات اللواحق (فَعَلَ)، وهو ما سمّيناه (التّام: accompli)،وتعبر عن الثّاني بصيغته ذات السّوابق (يَفْعَل) ،وهو (غير التّام: (inaccompli)".[٣]

ومع أنّ Henry Fleisch يرى أنّ العربيّة لغة جهويّة كما اتّضح في الفقرة السّابقة، إلاّ أنّه يرى أنّ صيغتيها التّصريفيتين (فَعَل ــ يَفْعَل) تحتويان على زمنين أطلق عليهما الزّمن التّام وغير التّام.

"فالمستقبل يعبّر عنه في غير التّام (يَفْعَلُ) بزوائد فعلية، هي السّين، و سَوْفَ، أو بظروف زمان أو مفعول فيه،أو بواسطة "لا" النّافية، حين يسجّل النّفي حلاً وجهته المستقبل، أو بطبيعة الأمور التي يعبّر عنها الفعل،أو بالموقع؛ أي السّياق العريض.

والحاضر والحال: ويدلّ عليه غير التّام (يَفْعَل) حين تنعدم الإشارة إلى المستقبل، فحين لا يرِد في الجملة شيء يدخل فكرة المستقبل، ينحصر غير التّام تلقائيا وبالضّرورة في نطاق الحال.

والماضي: فالحدث المنتهي من الوجهة النفسية أدنى إلى أن يعتبر تاما".[٤]

ويشير Gernot L. Windfuhr في كلام مناقض لما سبق، وهو يتحدث عن العربيّة الكلاسيكيّة، إلى أنّ للغة العربيّة الكلاسيكيّة صيغتين رئيستين للفعل؛ هما التّمام واللاتّمام

---

[١] فالح العجمي، " نظام الصيغة "، ص ١٠٣

[٢] هنري فليش، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، ترجمة: عبد الصبور شاهين(دار المشرق، بيروت، ط٢) ص ١٣٦

[٣] السابق، ص ١٣٨

[٤] السابق، ص ١٣٩

(Perfective and Imperfective)، وهاتان الصّيغتان ليستا زمنيتين؛ وذلك لإمكانية استخدام كلّ منهما في سياق الماضي أو الحاضر أو الاستقبال.[١]

فالصّيغتان (فَعَل – يَفْعَل) اللتان يعتبرهما Henry Fleisch وغيره زمنيتين، بحيث تدلّ (فَعَل) على الزّمن الماضي ،و(يَفْعَلُ) على الزّمن الحاضر أو المستقبل ،يعتبرهما بعض الباحثين غير زمنيتين ؛ أي أنّهما جهويّتان. ويبدو كأنّ Fleisch قد أغفل دور القرائن في قلب الزّمن في بعض التّراكيب، بحيث تعني (كَانَ يَذْهَبُ) مثلا على الزّمن الماضي لدخول كان على الفعل، مع أنّها تدلّ على جهة اللاتمام، لأنّ الحدث متّصف بالاستمرار.

ويرى McCarus –كما نقل عنه Windfuhr – أنّ الفعل (كَانَ) يقلب الزّمن في اللغة العربيّة المعاصرة ؛ بمعنى أنّ الفعل التّام (كَانَ) يحوّل معنى الجملة إلى الزّمن الماضي، والفعل غير التّام (يَكُونُ) والذي يقع عادة مسبوقا بأداة التّوقع والتنبؤ (السّين) في العربيّة المعاصرة يأتي للدّلالة على التّوقع.[٢]

وبناء على ما سبق ، أرى أنّ قول Fleisch غير دقيق؛ إذ إنّ خلوّ الصّيغة ممّا يُدخِل فكرة المستقبل كالسّين وسَوْفَ مثلا، لا يجعل معناها محصورا في نطاق الحال فقط، وخاصة إذا كانت الصّيغة مسبوقة بـِ (كَانَ)، التي تحوّل معناها إلى الماضي ، بل السّياق هو المحدّد لزمن صيغة (يَفْعَلُ).

(ب) طرق التّعبير عن جهة اللاتمام في اللّغة العربيّة المعاصرة:

تعبّر اللغة العربيّة المعاصرة عن جهة اللاتمام بالفعل على صيغة (يَفْعَل) ،سواء بني للمعلوم أو للمجهول، مثبتا كان أو منفيا، أو لحقته سابقة السّين (سَيَفْعَل)، أو سوف (سَوْفَ + يَفْعَل)، أو قد (قَدْ+ يَفْعَل)، أو كان مسبوقا بِـ (كَانَ) أو إحدى أخواتها،مثل (كَانَ + يَفْعَل)،(ظلَّ + يَفْعَل) وغير ذلك، بحيث تدلّ الصّيغة على استمرار الحدث في الماضي للإشارة إلى وضع أو حالة اعتيادية (habitual) أو تكرارية (iterative)، أو تدلّ على استمراه في الحاضر أو المستقبل.

---

(١) Gernor L.Windfuhr, ‘‘A Spatial model for Tense,Aspect and Mood ’’ **Folia Liguistica**,Vol.19, (3-4) 1985, p.438

(٢) Genrot L.Windfuhr, op.cit, p.441

ويزيد فالح العجميّ توضيحا لوظيفة صيغ (يَفْعَلُ) ومدى دلالتها على استمرار الحدث من عدمه فيقول: " لا يمكن الادّعاء بأنّ سلبية صيغ (يَفْعَلُ) إزاء التّعبير عن وقوع الحدث تشير إلى عدم التّمام في زمن الحدث أو الحالة ؛ أي وضعه خارج زمن الكلام، سابقا أو لاحقا، إلاّ أنّ وصفية الأشياء التي تدلّ عليها صيغ (يَفْعَلُ) في كلّ العبارات التي تتضمّنها يجعل زمن الحدث أو الحالة مستمرا من طرفي المحور الزّمني، فإن كان سابقا للحظة الكلام استمر لمواكبتها، وإن كان لاحقا لها كان ممتدا في بدايته مواكبا لها. إذن فصلاحية التّمام غير موجودة؛ أي أنّ المتكلّم لا يرى الحدث كلاّ متكاملا يقع هو خارجه، وذلك يعني أنّه ينظر إلى الحدث من الدّاخل".[١]

وعلاوةً على صيغة (يَفْعَل) ، يُعبَّر عن جهة اللاتمام باسم الفاعل أيضا ،لأنّه يعمل عمل الفعل ، ويدلّ على الحاضر أو المستقبل، ولا يدلّ على الماضي،[٢] ويعبّر عن جهة اللاتمام بالصّفة المشبّهة أيضا، إذ إنّ اسم الفاعل والصّفة المشبّهة بصفة عامّة، يدلاّن على معنى الاستمرار، وقد يرد هذا الاستمرار متدرّجا أو غير متدرّج في اسم الفاعل، فكلمات مثل (عارف) أو (باطل) ليست منفذية ، ولا إراديّة ولا حركيّة ولا تدرجيّة، أمّا في الصّفة المشبّهة فيرد دائما غير متدرّج.[٣]

وتتّضح دلالة اسم الفاعل على جهة اللاتمام في الأمثلة التّالية، كما يختلف التّفسير الدّلالي (semantic interpretation) لاسم الفاعل من سياق لآخر، بناء على مكوّنات أخرى مستخدمة في الجملة.

(٥٠)... الحيزبون **نائمة**، ويجب أن تظل نائمة ...

(٥١)... إنّه **لقادر** حقا على تحرير نفسه....

(٥٢)... إنه **لقاتلها** حتما **في ليلته هذه**....

(٥٣)... أنا القاتل، قاتل السّيدة،... لماذا لا أكون **قاتلها؟**...

---

[١] فالح العجميّ، " نظام الصيزة "، ص ١٠٣

[٢] عبد القادر الفاسي الفهري، مرجع سابق، ص ١٤٩
ولكن يلاحظ أن اسم الفاعل قد يدل على ما يطلق عليه بعضهم التزامن النسبي (relative simultaneous)، ويفهم هذه الدلالة من السياق والتركيب، وذلك إذا كان اسم الفاعل مسبوقا بـِ (كان)، كما في قوله تعالى:(إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين).

[٣] عبد القادر الفهري، مرجع سابق، ص ١٤٩- ١٥٠ و نعيمة التوكاني، مرجع سابق، ص ١٠٧

فالمثال (٥٠) يدلّ على حالة مستمرة في الحاضر؛ إذ إنّ الحيزبون نائمـــة الآن إلى أن تستيقظ، والمثال (٥١) يدلّ على حالة يمكن أن تصدق في الماضي أوالحاضر أوالاستقبال، ومع ذلك يُفهم منها استمرار الحالة في الأزمنة الثلاثة، والمثال (٥٢) يدلّ على فعل سيقع في المستقبل، أمّا المثال (٥٣)... لماذا لا أكون أنا قاتلها..، فيدلّ على حـــدث وقـــع في الماضي؛ أي الذي قتلها. ومع استخدام اسم الفاعل في جميع الأمثلة، إلا أنّ السّياق الذي ورد فيه هو الذي حدّد الزّمن المقصود.

وممّا سبق يبرز دور اسم الفاعل للدّلالة على جهة اللاتمام، سواء دلّت الصّيغة علـــى وقوع الفعل في الماضي أو الحاضر أو المستقبل. ويحلّل نفتالي كنبرج Naptali Kinberg مثل هذا التّحليل نماذجَ من آيات القرآن،[١] فيما يلي بعضها:

(٥٤) (وَإِنّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ).[٢]

(٥٥) إِنَّ فِرْعَونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ).[٣]

(٥٦) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا جَاثِمينَ).[٤]

(٥٧) (وَهُمْ مِن فَزَعٍ يَوْمئذ آمِنُونَ).[٥]

(ج) جهة التّمام واللاتمام بوصفها تعبيرا عن الموقف. (Modality)

يرتبط مفهوم تمام الحدث أو عدم تمامه ارتباطا وثيقا بمفهوم الموقف، أو ما يُعـــرف في اللغة الإنجليزيّة بـِ (Modality) ؛ أي استخدام المتّكلم أو الكاتـــب أدوات نحويّـــة ، أو أفعالا معيّنة للتّعبير عن موقفه ووجهة نظره تجاه الخبر الذي يخبر عنه ، فيؤكّد وقـــوع الخبر بأدوات نحويّة منها: إِنَّ، وأَنَّ، وقَدْ، وغيرها،كما في الأمثلة التّالية:

(٥٨) .. **إنّهم** يرودون أن تكوني محرما لا العكس...

(٥٩) .. **إنّ** الأيام التي تلت اعترافي بالقتل **لأيّام** خالدة....

---

[١] Naphtali Kinberg, 'Semi-imperfectives and imperfective'' **Lingua**,vol.86,No.4,April,1992, p.306-310

[٢] سورة المؤمنون، الآية ١٨

[٣] سورة القصص، الآية ٨

[٤] سورة الأعراف، الآية ٧٨

[٥] سورة النمل، الآية ٨٩

(٦٠).. **وإنّه لقادر** أن ينفذ عزمته...

(٦١) .. **لقد** وضح لي الساعة أنّي رجل ذو مواهب....

فيلاحظ تأكيد الخبر بـ إنّ في المثال(٥٨)، وبـ إنّ واللام في المثال (٥٩)، وبـالواو وإنّ واللام في المثال (٦٠)، وبـ (قَدْ) في المثال (٦١) لإفادة التّحقيق.

أو ينفي وقوع الخبر بإحدى أدوات النّفي،كـ لاَ ولَمْ،كما في الأمثلة التّالية:

(٦٢) .. **لا** أذكر أنّ أمري قد عني به أحد....

(٦٣) .. **لم** تعد تجوب الشوارع ...

أو يستخدم قَدْ ولَعَلَّ وغيرهما للدّلالة على الشّك أو الاحتمال أو الرّجاء ،بحسب الموقف والسّياق، كما في الأمثلة التّالية:

(٦٤) .. **لعلّك** كنت واهما..

(٦٥) ... **وقد** أحظى في النّدوة من بعض الرّواد بابتسامة مجتلبة سانحة...

(٦٦) .. تحول صمته الطّويل ثرثرة **قد** لا تنتهي...

(٦٧) .. وخطر ببالي أن أبيت عند جاري تلك الليلة ،**فقد** يتحوّل الجرذ إلى عفريت حقيقي...

وأنبّه هنا إلى أنّ للأدوات النّحويّة دورا في تحديد زمن الفعل أو جهته، وكـذلك في تحديد معاني أبنية الفعل ؛ إذ تعدّ الأدوات جزءا من البناء التّركيبي اللغويّ عنـد تحديـد الزّمن النّحويّ في الفعل ،كما أنّ لها دورا في تحديد وجهة نظر المتكلّم أو الكاتـب مـن الحدث أو الوضع.

وفي هذا الصّدد يرى براجشتراسر " أنّ ممّا يميز اللغة العربيّة عن سائر اللغات السّامية تخصيص معاني أبنية الفعل وتنويعها، وذلك بواسطتين ؛ إحداهما اقترانها بالأدوات نحـو: (قَدْ فَعَل)، و(قَدْ يَفْعَل)، و(سَيَفْعَل)، و(لَنْ يَفْعَل).... والأخرى تقديم فعل (كان) علـى اختلاف صيغه نحو: (كَانَ قَدْ فَعَل)، و(كَانَ يَفْعَلُ)، و(سَيَكُونُ قَدْ فَعَل) إلى آخر ذلـك،

فكلّ هذا ينوّع معاني الفعل تنويعا، أكثر بكثير ممّا يوجد في أيّة لغة كانت، من سائر اللغات السّامية ".[١]

ويمكن التّمثيل للطّريقة الأولى بالأمثلة التّالية:

(٦٨) .. و**قَدْ وَرِثَ** ثروة طائلة...

(٦٩).. أتسمحين بإسداء نصيحة إليك **قَدْ تُفيدِينَ** منها...

(٧٠) .. **ستشتري** بيتا،...ستشتري سيارة مستعملة حاليا،....

(٧١) .. **لَنْ أتزوّج**، ولَنْ أفكّر بالزّواج...

كما يمكن التّمثيل للطّريقة الثّانية بالأمثلة التّالية:

(٧٢) .. و**كان قَدْ سَبَقَهُ** سقوط الطّشت.....

(٧٣) .. فما **كان يَأْبَه** بتقاطر لعابها....

(٧٤) .. **أيكون قَدْ تَحَوَّلَ** من إنسان إلى ذلك الحطام المتداعي...

وفي اللغة العربيّة يعكس استعمال الماضي رغبة المتكلّم في تأكيد كلامه، وذلك بأن يضفي عليه طابعا نهائيّا، وذلك لأنّ الماضي يفترض فيه عادة أن يدلّ على حصول الفعل وانقضائه في زمن فات وانتهى قبل الكلام. ولهذا، فإنّ نزعة العربيّ إلى الجزم والقطع أو البتّ في الأمور تجعله أميل إلى استعمال الماضي كلّما كان متيقّنا ممّا يقول.[٢]

وقد يستعمل المتكلّم العربيّ الفعل المضارع في محلّ الماضي، وخاصّة إذا أحسّ أنّ المسألة لا تزال هامّة، أو أراد أن يعرض على المتلقّي صورة حيّة من الماضي، وذلك كما في استعمال المضارع (يقول) في سياق سرد لأحداث ماضية،[٣]في قوله تعالى: (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَينِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ).[٤]

---

[١] براجشتراسر، التطور النحوي ، ترجمة رمضان عبد التواب، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ودار الرفاعي، الرياض ، د.ط ، د.ت) ص ٨٩

[٢] محمد لطفي الزليطني، مرجع سابق، ص ٢٠

[٣] السابق، والصفحة نفسها.

[٤] سورة التوبة، الآية ٤٠

ومن استعمال المضارع في العربيّة إذا ارتبط بفعل إدراك حسيّ أن يضفي نوعا من الحيويّة والحضور على صورة الحدث الماضي المنقولة في حاضر الكلام، فكأنّ المتكلّم والمتلقي يعيشان ذلك الحدث الماضي الآن، ويكثر مثل هذا الاستخدام في النّصوص الإعلاميّة، الصّحفيّة منها والمذاعة ، ويسمّيه بعضهم المضارع الصّحفيّ، وهو الماضي المرتبط بالحال أو الأحداث الماضية التي تتعلق ببرنامج ينفذ في الحال أو المستقبل القريب، ويكتب الخبر بصيغة المضارع إمّا لأنّه واقع في الحال عندما يكتب الخبر، أو لتشويق القارئ أو المستمع إليه حتى يبدو كأنه واقع في الحال.[1] ويتّضح ذلك في الأمثلة التّالية:

(٧٥) .. قبائل باكستانية **تبدأ** عملية لطرد أعضاء القاعدة...

(٧٦) .. وزير التعليم العالي **يفتتح** ندوة العولمة وأولويات التربية...

(٧٧) .. قريع **يقوم** قريبا بجولة أوروبية في إطار حملته المعارضة للجدار الفاصل...

ويلاحظ هنا استخدام المضارع للدّلالة على المستقبل بدون أداة التنفيس ،مع أنّ الأحداث لم تقع بالفعل.

ففي المثال (٧٥) استخدمت صيغة (يَفْعَل) للدّلالة على حدث قد بدأ بالفعل،كما اتّضح في تفصيل الخبر تحت العنوان، مع أنّ عنوان الخبر استخدم صيغة المضارع. أمّا المثال (٧٦) فقد استخدم المضارع بدون سين التّنفيس أو (سَوْفَ) لفعل سيقع في المستقبل،كما في تفصيل الخبر، أمّا في المثال (٧٧) ففيه إشارة إلى أنّ الحدث لما يقع، لدلالة (قريبا) على ذلك.

ويدلّ المثال (٧٥) على أنّ صيغة (يَفْعَل) لا تدلّ دائما في العربيّة المعاصرة على استمرار الحدث، فالفعل هنا وإن جاء على صيغة (يَفْعَل) التي تدلّ على جهة اللاتمام، إلاّ أنّ معناه الدّلالي ماض،حسب السّياق الذي ورد فيه.

وكما نلاحظ في بعض الأمثلة السّابقة ، فإنّ المتكلّم يستخدم أدوات نحويّة مختلفة، لتوضيح وجهة نظره عن الوضع أو الحدث الذي يخبر عنه،كما أنّ بعض الأمثلة تنتمي إلى جهة التّمام، وبعضها تنتمي إلى جهة اللاتمام بناء على الصّيغة التّصريفيّة المستخدمة في

---

[1] انظر: محمد الزليطني، مرجع سابق والصفحة نفسها، و كمال بدري، مرجع سابق ، ص ١٩٣

الجملة، وكذلك السّياق الذي ترد فيه، كما سيتّضح في الجانب التّطبيقي والتّحليلي من هذه الرّسالة.

(د) التّفسير الدّلاليّ للمورفيم (قَدْ) وعلاقته بالتّعبير عن الموقف:

تختلف معاني (قَدْ) الدّلاليّة بوصفها سابقة نحويّة من سياق لآخر، سواء جاءت سابقة لـِ (فَعَل)، في مثل (قَدْ+ فَعَل) ، فتكون مسبوقة بأحد الفونيمات (كالواو أو اللام أو الفاء)، أو غير مسبوقة بها ،أو جاءت سابقة لـِ (يَفْعَل).

وثمّة ثلاثة آراء حول وظيفتها[١] حيث ترى مجموعة من اللغويّين أنّها أداة زمنيّة، وبعض الباحثين يرى أنّها علامة جهويّة، وطائفة أخرى ترى أنّ وظيفتها توكيديّة.

فالنّحويّون القدامى مثلا اختلفوا في مدلولها مع الفعل الماضي أو المضارع، وملخص القول أنّها تفيد خمسة معان[٢] ،أهمّها ثلاثة: هي التّحقيق ، والتّوقع، والتّقريب. فالتّحقيق في الماضي مثل قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)[٣] وفي المضارع قوله تعالى: (قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عليهِ)[٤] ، والتوقّع نحو قول المؤذّن قَدْ قَامَت الصّلاةُ ؛ لأنّ الجماعة منتظرون لذلك.[٥]

وأنكر بعضهم كونها للتوقّع مع الماضي؛ لأنّ التّوقّع انتظار الوقوع والماضي قد وقع، ويرى المثبتون لمعنى التّوقّع مع الفعل الماضي أنّها تدلّ على أنّ الفعل كان منتظرا، فتقول مثلا: قَدْ ركب الأمير، لقوم ينتظرون هذا الخبر ويتوقّعون الفعل.[٦]

وتأتي لتقريب الماضي من الحال، فتلزم مع الماضي الواقع حالا،[٧] إمّا ظاهرة نحو:(وَ مَا لَنَا أَلاّ نُقاتِلَ في سَبيلِ الله وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيارِنَا و أَبْنائِنَا)،[٨] أو مقدرّة نحو (هَذِه بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا).[٩]

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أنّ المضمون الدّلاليّ لـِ (قَدْ) وحدها غير ثابت ؛ فصيغة (قَدْ فَعَل) عنده لا تختلف عن صيغة (فَعَل)،فيما يخصّ المحور الزّمني المرتبط بحدث الفعل؛ إذ إنّ (قَدْ) على حدّ تعبيره ليس فيها أيّة قيمة زمنيّة، إلاّ إذا كانت مسبوقة بواو

---

(١) Maher Bahloul, op.cit, p.85

(٢) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق : مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، (دار الفكر: دمشق، ط ١ ١٩٦٤م)، ١٨٦/١

(٣) سورة الشمس، الآية ٩

(٤) سورة النور، الآية ٦٤

(٥) ابن هشام، مرجع سابق، ص ١٨٦

(٦) السابق، ص ١٨٧، وهذا المعنى في رأيي ليس مفهوما من السياق والتركيب اللغوي، بل من سياق الموقف.

(٧) السابق، ص ١٨٨

(٨) سورة البقرة، الآية ٢٤٦

(٩) سورة يوسف، الآية ٦٥

فتدلّ على تسلسل حدثي العبارة،[١] كما في قوله تعالى: (قَالَ أَتُحَآجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَـدَانِ)،[٢] أو مسبوقة بفاء فتدلّ على تسلسل باتجاه معاكس ،كقوله تعالى: (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الموتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ).[٣]

ويضيف بأنّ التّفسيرات الدّلاليّة لصيغة (قَدْ فَعَلَ) تختلف في الدّراسات القديمة عنـها في الدّراسات الحديثة، وكذلك في المصنّفات التي تعتمد الفروق الزّمنيّة فقط بين الـصّيغ عنها في الأخرى التي ترى فروقا أخرى تؤدّيها أحيانا إضافات صرفيّة.[٤] فالزّمخشري مثلا ينسب إليها تقريب الماضي من الحال،[٥] كما ينسب إليها McCarus الوظيفة الوصفيّة.[٦] وتأتي (قَدْ) أحيانا مسبوقة بـ (كان) أو (يكون) نحو،كانَ قَدْ فَعَل، ويَكُونُ قَـدْ فَعَـل، وقد سبق التّمثيل لذلك.[٧]

ومما سبق يظهر أنّ للمورفيم (قَدْ) واستعمالاته علاقة بالمتكلّم ونظرته إلى الحـدث ، فيستخدم المتكلّم (قَدْ) مع الفعل على صيغة المضارع لإفادة معنى الاحتمال أو الـشك في وقوع الحدث من وجهة نظره، ويتضح معنى الاحتمال في الأمثلة التّالية:

(٧٨) ... تحوّل صمته الطويل ثرثرة **قد لا تنتهي** ....

(٧٩) ... حسنا، **قد أعود** بعد ساعة ...

(٨٠) ... **وقد يتوهم** بعض الحمقى أنّ الأمن بفرعيه ، والذي يولد النّماء والرّخاء ، يعتبر جهازا استهلاكيا....

فالجمل: **قد لا تنتهي، وقد أعود، وقد يتوهم** في الأمثلة السّابقة لا تفيـد حتميـة وقوع الأفعال فيها في الحال أو في المستقبل، بل هي محتملة الوقوع، فقد تقع وقد لا تقع، فالثرثرة في المثال (٧٨) قد تصل إلى نهاية وقد لا تنتهي، فاحتمال انتهائها من عدمـه لا يزال قائما، كما أنّ المتكلّم في المثال (٧٩) غير متيقن من عودته بعد ساعة مـن عـدم عودته،أمّا توهم بعض الحمقى في المثال (٨٠) فليس واقعا بالفعل بـل يـدخل في حيـز

---

[١] فالح العجميّ، نظام الصيغة، ص ٩٧
[٢] سورة الأنعام، الآية ٨٠
[٣] سورة آل عمران، الآية ١٤٣
[٤] فالح العجمي، نظام الصيغة، ص ٩٨
[٥] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصل في علم العربيّة ، (بيروت: دار الجيل ، ط ٢ ، د.ت) ص ٣١٦
[٦] فالح العجمي، مرجع سابق، ص ٩٨
[٧] راجع الصفحة ٥٢ من هذا البحث، في المثالين رقم ٧٢ و ٧٤.

الاحتمالات كما يتصوّره المتكلّم. وتفيد (قَدْ) معنى الشّك في بعض التّراكيب كما في المثال التّالي:

(٨١) ....**قد يكون** ذلك صحيحا...

يدلّ التركيب **قَدْ يَكُون** في المثال السّابق على أنّ المتكلّم غير متيقن من صحة المتحدَّث عنه، وإنّما هو شاك في ذلك، ويلاحظ أنّ دلالة الشّك والاحتمال في جميع ما سبق من الأمثلة مستفادة من (قَدْ) عندما ترد مركبة مع صيغة (يَفْعَل)، أمّا حين ترد (قَدْ) مع صيغة (فَعَل)، فإنها تدلّ في هذا التّركيب على تحقق وقوع الحدث أو تأكيد وقوعه.

(هـ) التّفسير الدّلالي لمفهوم التّام و غير التّام.

لكلّ من التّام وغير التّام معنى دلاليّ ، مختلف عن طبيعة صيغته ، فصيغة (فَعَلَ) لا تدلّ دائما على حدث تمّ وانتهى قبل لحظة الكلام ، بل تخرج أحيانا إلى معاني أخرى تفهم من السّياق، أو من خلال مورفيمات معيّنة في التّركيب ، فتدلّ صيغة (فَعَلَ) على الزّمن الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل، أو تكون غير مقيّدة بزمن معيّن ، فتدلّ على الزّمن الماضي بوضوح كما في الأمثلة التّالية:

(٨٢) ... **تزوّجتُ** من خطيبتي التي رافقتني طيلة مكوثي في الغرب...
(٨٣) ... و**في الأسبوع** الماضي **لَقِيَ** زعيم قبيلة وعدد آخر من الأشخاص مصرعهم نتيجة نزاع...

ففي المثال (٨٢) دلّت الصّيغة (تزوّج) على حدث وقع في الماضي ،كما فُهم ذلك من السّياق الذي وردت فيه؛ لأن المرافقة كانت في زمن قبل لحظة التكلّم ، أمّا في المثال (٨٣) فالإشارة إلى الماضي صريحة حيث استخدم الظّرف الزّماني الموصوف بالمضيّ لتحديد زمن وقوع اللقاء.

وتدلّ على الزّمن الحاضر في سياقات مختلفة، ويتّضح ذلك في الأمثلة التّالية:

(٨٤) **أنكحتُكَها** بما معك من القرآن.
(٨٥) **بعتُكَ** هذا بعشرين ريالا.

فالمثال (٨٤) جزء من حديث نبوي، وقد استخدم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم صيغة الفعل الماضي لفعل واقع حالا وليس في الزّمن الماضي،كما ورد في سياق الحديث والواقعة ،كما أنّ الفعل (بِعتُ) في المثال (٨٥) لا يدلّ على فعل وقع في الماضي، وإنّما هو من ألفاظ عقد البيع الذي يتمّ حالا فهو فعل إنجازي (performative)، فيستخدم فيه الفعل بصيغة الماضي وكأنّما هو واقع فيما مضى من الزّمن.
وتدلّ صيغة الماضي على الاستقبال في المثال التّالي:

(٨٦) **أجيئكَ** إذا احمرّ البسر.

فالبسر في المثال االسّابق لـمّا يحمرّ، إذ إنّ المجيء مشروط بالاحمرار المتوقع مستقبلا، ودلّ على ذلك دخول (إِذَا) الشرطيّة على الفعل، ممّا أفاد أنّ ورود الفعل على صيغة الماضي لا يدلّ على الزّمن الماضي إذا كان الفعل مسبوقا بِـ (إذا) الشّرطيّة.

أمّا في الأمثلة الثلاثة التّالية ، فلا تدلّ صيغة (فَعَل) على زمن معيّن ومحدّد، بل يصدق الفعل في كلّ الأزمان.

(٨٧) مَنْ **جدّ** وجد.
(٨٨) مَنْ **عمل** صالحا فلنفسه، ومنْ **أساء** فعليها.
(٨٩) اتقّ شرّ من **أحسنت** إليه.

وتدلّ صيغة (يَفْعَل) على الزّمن الحاضر، أو المستقبل ،كما تكون أحيانا غير مقيدة بزمن محدّد، أمّا دلالتها على الزّمن الحاضر فكما يظهر في المثال التّالي:

(٩٠) .. امرأة من مدينة بعيدة **تحضر** بعد عشرين عاما من مأساها..من أجل أن تحاسب ميتا..؟

وأمّا دلالتها على المستقبل فعن طريق إلصاق سابقة نحويّة ،كالسّين و(سَوف) كما سبق في عدّة أمثلة ، وقد لا تدّل الصّيغة على زمن معيّن كما في الأمثلة التّالية:

(٩١) ... هؤلاء النّاس **يجلبون** لأهلنا المتاعب والمشاكل...

(٩٢) ... و**تعارض** إسرائيل طرح قضية الجدار الفاصل على محكمة العدل الدّوليّة.. .

(٩٣) ... أصبحت مدرّسا في الجامعة براتب **لا يغطي** مصاريفي..

فليس في الصّيغ: **يجلبون، تعارض، ويغطي**، أيّة إشارة إلى أيّ زمن معيّن، بل تصدق في أيّ زمن من الأزمان، وإن كانت الأفعال الثّلاثة موسومة بصفة الاستمرار لورودها على صيغة (يَفعل). وسنحللّ جميع الأمثلة المذكورة سابقا وغير المذكورة في الفصل التّطبيقي.

ويمكن أن نخلص من جميع ما سبق طرحه في هذا الفصل من مختلف الآراء والنّظريات المتعلقة بمفهوم "الجهة" وطرق التّعبير عنه، إلى أنّ هناك تشابها وتداخلا بين مفهومي "الجهة" و"طبيعة الحدث" لدى كثير من اللسانيين، بحيث لم يَسْعَ كثير منهم إلى التّفريق بينهما، كما أنّ تفريق بعض الدّارسين بأنّ "الجهة" نحويّة تركيبة، و"طبيعة الحدث" معجمية يكتنفه كثير من التّداخل ،حيث نجد بعضهم يعبّر عن طبيعة الحدث تركيبيا أيضا.

ولاحظنا– علاوة على ما سبق – أنّ تفريق بعضهم بين المفهومين بأنّ "الجهة" صنف شخصيّ، وذلك لما يظهر من دور للمتكلّم في التعبير عنها، و"طبيعة الحدث" صنف موضوعيّ ،كونها تصف الحدث بعيدا عن منظور المتكلّم، لم يخل من انتقادات باحثين آخرين، حيث عثروا على أمثلة وتراكيب مضادة لهذا الاقتراح، مما سوّغ لهم تحليلا ثنائيا لكثير من الأمثلة المذكورة.

ونستخلص مما سبق، أنّ لأصل المصطلحين، "الجهة" و"طبيعة الحدث" دورا في توسيع دائرة الخلاف حولهما، إذ إن مفهوم "طبيعة الحدث" كما هو في اللغة الألمانية مختلف في بعض مظاهره وطرق التّعبير عنه عن مفهوم الجهة في لغات أخرى، كما أنّ الاستخدامات

المختلفة لمصطلح "الجهة"، بحيث يستخدم للدّلالة على الفروق الشّكلية بـــين الأفعـــال الأصول والأفعال المشتقة منها، أو للدّلالة على الفروق المعنوية الدّقيقة بين الأفعال البسيطة والأفعال المشتقة منها، زاد الوضوع تعقيدا وتداخلا بينه وبين ما تعنيه "طبيعة الحـــدث"، إضافة إلى ما تستخدمه كلّ لغة للتّعبير عن المفهومين مـــن أدوات نحويّـــة أو مفـــردات معجميّة.

وتخلص هذه الدّراسة إلى أنّ "الجهة" و"طبيعة الحدث" مفهومان متشابهان ومتداخلان يمكن دراستها تحت المفهوم الواسع للجهة، سواء كان التّعبير عنهما شكليّا أم معجميّا.

الفصل الثاني
الجهة الشّكليّة: دراسة تطبيقيّة على نماذج من اللغة العربيّة المعاصرة

انطلاقا مما انتهيت إليه في الدّراسة النّظرية في الفصل الأوّل من أنّ التّعبير عن معاني الجهة يكون إمّا عن طريق الصّيغ والأبنية الصّرفية أو من خلال التّركيب – وهاتان وسيلتان شكليتان – وإمّا عن طريق المعنى المعجميّ للمفردة ، على خلاف بين المختصين كما أسلفت، فإنّي سأتناول بالدّراسة والتّحليل في هذا الفصل نماذج من تراكيب اللغة العربيّة المأخوذة من عيّنة البحث للوقوف على الطّرق والوسائل المتعدّدة التي تستخدمها اللغة العربيّة المعاصرة للتّعبير عن مفهوم الجهة الشّكليّة.

وقد آثرت أن يكون تحليل مظاهر الجهة في هذا البحث على أساس الجهة الشّكليّة و الجهة المعجميّة بعيدا عن استخدام مصطلح طبيعة الحدث لعدّة أسباب، منها:

أوّلا: كون أكثر الكتب والدّراسات اللسانيّة المكتوبة باللغة الإنجليزيّة ، والتي اعتمدت عليها كثيرا في هذا البحث، لم تفرد طبيعة الحدث بعناوين مستقلّة، وإنّما تناولتها تحت المصطلح الأكثر رواجا وانتشارا وهو الجهة،[١] مع ذكر بعض الفروق بينهما عند من يرى التّفريق، والدّمج بينهما عند من لا يرى التّفريق ، والمسألة عند هذا الفريق مصطلحية أكثر منها مفهومية.

ثانيا: وجود العلاقة بين المفهومين كما سبق ذكره في هذا البحث، وإمكانية تحليل عدّة أمثلة تحليلا ثنائيا ؛ أي بالنّظر إليها من حيث "الجهة" من ناحية، ومن حيث "طبيعة الحدث" من ناحية أخرى.

ثالثا: الالتزام بعنوان الرّسالة ،حتى لا يُتوهم اختلاف مضمون الرّسالة عن عنوانها لو أفردنا فصلا تطبيقيا خاصا بطبيعة الحدث.

---

[١] ونذكر على سبيل المثال لا الحصر عناوين بعض الكتب والمقالات فيما يلي:

B.Comrie, Aspect: An introduction to verb aspect and related problem. **Henk Verkuyl**, A Theory of Aspectuality. On the compositional nature of the Aspects. Aspectual classes and composition.**Nils B.Thelin**,Verbal Aspect in Discourse,**Carlota Smith**, ‘‘A speaker-based approach to aspect’’, **David Dowty**,The Effects of Aspectual Class on the Temporal Structure of Discourse.etc

ويمكن الوقوف على مزيد من العناوين المشابهة في قائمة المصادر والمراجع في آخر البحث.

ولا يعني الحديث عن الجهة من النّاحية الشّكليّة إغفال دور المتكلّم في التّعبير عنها، بل إنّ المتكلّم أساسا هو المستخدم لهذه الأبنية الصّرفيّة المختلفة، والأداوت النّحويّة المتعدّدة في تراكيب مختلفة لبيان موقفه ووجهة نظره عن الجملة المقولة.

وإذا كان بعض اللغات التي يعدّها اللسانيّون من اللغات الجهوية تعبّر عن الجهة عن طريق إضافة سابقة (prefix) على الفعل للتّفريق بين جهة التّمام وجهة اللاتمام،كاللغات الرّوسيّة والبولنديّة والتشيكيّة مثلا، فإنّ اللغة العربيّة المعاصرة تستخدم وسائل أخرى للتّعبير عن مفهوم التّمام واللاتمام في الحدث، وليس بالضّرورة أن يكون ذلك عن طريق صيغة الفعل نفسها فحسب، بل قد يكون عبر وسائل أخرى متعدّدة، منها صيغة الفعل، أو عن طريق استخدام بعض الأدوات النّحوية مع الفعل، أو من خلال التّركيب،كما سيظهر أدناه.

وقد أوضحت سابقا[1] أنّ الجهة تنقسم قسمين رئيسين؛ جهة التّمام وجهة اللاتمام، وتتفرع جهة اللاتمام إلى جهة العادة وجهة الاستمرار،كما تتفرع جهة الاستمرار إلى جهة التّدرج وجهة عدم التّدرج ،وفيما يلي توضيح ذلك، مع التّركيز على ما هو شكليّ فحسب.

أولا: جهة التّمام.

١- الصّيغ التّصريفيّة ودلالتها على الجهة.

لقد أشرت في الفصل الأوّل[2] إلى أنّ جهة التّمام تعني الحدث المنجز في الماضي، أو الذي سيكون منجزا في المستقبل، فالسّمة المميّزة لها هو اكتمال الحدث وتمامه بصرف النّظر عن الزّمن الذي يتمّ فيه ذلك. ويمكن أن تعبّر اللغة العربيّة المعاصرة عن ذلك بالفعل على صيغة (فَعَل)، مبنيّا للمعلوم كان أو مبنيّا للمجهول، وسواء استُخدم الظّرف الزّمانيّ في الجملة للدّلالة على زمن مضى أو لم يُستخدم ،كما في الأمثلة التّالية:

(١) أـ ... وفي لحظة من العبث المجنون **هرب**، وتركها لمصيرها البائس...

بـ ... لقد **وضح** لي **السّاعةَ** أنّي رجل ذو مواهب...

---

[1] انظر الصّفحة ١٢ من هذا البحث.

[2] انظر الصفحة ١٢ من هذا البحث.

ج ــ ... **شنّ** رجال قبائل باكستانية **أمسِ** عملية لاستخراج المتشدّدين الأجانب....

(٢) ...بعد غروب يوم غارق برتابته انطفأ، وفارق الدّنيا ، **لُفَّ** بالبياض كما يليق برجل راحل بعد عناء، أوغل في بروده،.. **حُمل** إلى الفناء ، وتحت التراب العبق..**دُفن** قرب طفل دهس بالأمس.....

فالفعل هرب في المثال (١/أ) دلّ على حدث وقع وانتهى قبل لحظة التّكلّم، فهو يدلّ على الزّمن الماضي وعلى جهة التّمام أيضا، وفُهم معنى المضيّ من صيغة (فَعَل) ومن السّياق الذي وردت فيه، وإن لم يستخدم الكاتب/ المتكلّم في الجملة ظرفا زمانيّا لتحديد الزّمن كما استخدمه في المثال(١/ب) و(١/ج). فقد يكون الزّمن محدّدا كما في المثال (ج) حيث حَدّد الظّرفُ زمنَ وقوع الحدث وانتهائه وهو أمس، وقد يكون الزّمن قريبا جدّا من لحظة التّكلّم أو داخلا فيها ،كما في المثال (ب) حيث حدّده بظرف السّاعةَ؛ أي الآن.

ولعلّ استخدام الكاتب/ المتكلّم للظرف في المثال (ب) لم يأت من فراغ ، فقد يكون ذَكر الحيّز الزّماني للحدث ليؤكد أنّه كان في السّابق في جهل تام لما يمتلكه من مواهب إلى أن اكتشفها في هذه اللحظة، ولعلّه يفترض أيضا جهلنا بهذه الموهبة فأراد إعلامنا بها وبوقت اكتشافها.

أمّا في المثال (٢) المشتمل على عدّة جمل، فقد جاءت صيغة (فَعَل) مبنيّة للمجهول؛ (لُفّ، حُمل، ودُفن) خلافا للمثال (١) حيث بُنيت للمعلوم، وهي كسابقتها دالّة على جهة التّمام.

ونفهم من خلال استخدام الكاتب /المتكلّم صيغة البناء للمجهول في الجمل أنّه يحيل على شخص معيّن متوفى سبق الحديث عنه في جملة سابقة،كما أنّه يفترض أنّ المتلقّي على علم ووعي تامَّين به ، لذا لم ير داعيا إلى ذكر اسمه ، فآثر استخدام صيغة البناء للمجهول،كما أنّنا نفهم ضمنيّا بأنّ هناك من قاموا بلفّ الميت في الكفن ثم دفنه في القبر حتى وإن لم يُذكروا صراحة، إذ لا بدّ لكلّ فعل من فاعل. ويلاحظ، إضافة إلى ما سبق، أنّ جميع الأفعال حركيّة.

وليس التّعبير عن جهة التّمام مقصورا على الفعل على صيغة (فَعَل) فحسب، بل يأتي عبر صيغ أخرى ،كفعّل، وأفعل، وفاعل، وتفاعل، وتفعّل، واستفعل، وانفعل... وغيرها،

والتي تدلّ على معني (فَعَل) المجرّد من الزّيادة، ويمكن استخدامها أيضا للتّعبير عن جهة التّمام كما يتّضح في الأمثلة التّالية:

صيغة فعّل:

(٣) ... **حذّرتُه** من مغبة هذا الاستخفاف و لم يأبه، نهرني ولذتُ بصمتي تاركا لجده الكاذب فرصة أن يتسامق....

صيغة أفعل:

(٤) ...**أعربتْ** الشّرطة النّيجيريّة أمس عن مخاوفها من مصرع ما يزيد عن ثلاثين شخصا في أحداث عنف جديدة في مدينة "بورت هاركوت" الغنيّة بالبترول جنوب نيجيريا....

صيغة فاعل:

(٥) ... تمدّد كما يليق برجل هدّه العناء. **داهمتْه** النّهاية بلا مفاجأة،سعت إليه حيوانات صغيرة، أخرجت مواهبها....

صيغة تفعّل:

(٦) ... ومن خلال ضحكها المتواصل **تفوّهتْ** باشمئزاز...

صيغة استفعل:

(٧) ... **استبدَل** أبواب البيت بأخرى أشدّ غلاظة، ووضع على النّوافذ حديدا مشبكا حصينا...

صيغة انفعل:

(٨) ... **وانطلقتُ** أعدو في الطريق، وأنا أتصايح مرددا في هيجة عارمة: أنا القاتل....

نلاحظ هنا أنّ الأفعال: **حذّر، أعرب، داهم، تفوّه، استبدل، وانطلق،** في الأمثلة ٣-٨ أعلاه، وردت على صيغة (فَعَل) المزيدة، إمّا بحرف أو حرفين أو بثلاثة أحرف، ولا تضيف أيٌّ من الزّيادات السّابقة أيَّ معنى إضافي للفعل؛ كاالمبالغة والمشاركة والمطاوعة والطّلب وغيرها على قاعدة الصّرفيين من أنّ الزّيادة في المبنى تدلّ على زيادة في المعنى؛ بل هي بمعنى (فَعَل) المجرّد من الزّيادة ، كما أنّ الأمثلة جميعها تدلّ على أحداث تمّ إنجازها ولكن وُصفت من زوايا مختلفة، وعليه فهي داخلة في جهة التّمام.

والتّعبير عن جهة التّمام لا ينحصر في الفعل على صيغة فَعَل فحسب ، بل يعبّر عن جهة التّمام في العربيّة المعاصرة بالفعل على صيغة (يَفْعَل) أيضا، سواء في النّصوص الصّحفيّة أو في النّصوص القصصيّة، ويُفهم معنى تمام الحدث من سياق الجملة،كما يتّضح في المثال التّالي:

(٩) ..إنّها لا تحبّ أن تقرأ في رحلاتها شيئا علق بالذهن، فهي لا تحب أن تجهد جسدها وعقلها معـــا، **تتـــصفح** الكتاب، **تقرأ** العناوين، **تطالع** رسمته الكاريكاتيرية، **تقف** عند جزء منه **وتقرأ**، مغامرات هوائية للمضيفتين، **تملّ** منه و**تطفئ** النّور، **تغلق** عينيها ....

وردت القطعة السّابقة في فقرة قصصيّة في سياق سرد أحداث وقعـــت في الماضـــي، وآثرت الكاتبة استخدام صيغة الفعل المضارع في كثير من الأفعال لتصوّر لنا الحدث وكأنّه يقع الآن حتى يتخيّله المتلقّي ماثلا بين يديه، وذلك في الأفعال ؛ تتصفّح، تقرأ، تطـــالع، تقف، تقرأ، تملّ ، تطفئ، وتغلق.

وإذا لاحظنا بدقّة ندرك أنّ الأفعال الثلاثة الأخيرة؛ تملّ ، تطفيء وتغلق، تختلف عـــن الأفعال الثّلاثة الأولى؛ لإمكان وسمها بصفة الامتداد باعتبارها تستغرق مدّة زمنيّة ملحوظة قبل أن يتمّ إنجازها، بخلاف الأفعال الثلاثة الأخيرة، فدلالتها من حيث طبيعـــة حـــدثها أقرب إلى مفهوم الآنيّة (Punctuality) منها إلى الامتداد (Durativity). فإطفـــاء النّـــور ، وإغماض العين أو إغلاقه حسب تعبيرها، حتى وإن استغرقا فترة من الزّمن، فهـــي فتـــرة وجيزة جدّا بحيث يصعب ملاحظتها ، أو بالأحرى تجزئتها بحيث يمكن إيقاع أفعال أخرى خلالها ، فهي إذن أفعال آنِـــيّة (Punctual) .

وبعبارة أخرى، نقصد أنّ الفاعل في الأفعال الثّلاثة الأولى يمكنه القيام بأفعال أخرى خلال تلك المدة بحيث يتوقف ثم يستمر في التّصفح، والقراءة، والمطالعة، في حين لا يتأتّى ذلك في الإطفاء وإغماض العينين، إلاّ أن يكون إطفاء لحريق ، أو إغلاقا يدويا[1] للبـــاب مثلا، وليسا هما المعنـــيّين في العبارة.

و نتوصل من خلال ما سبق تحليله، إلى أنّ الكاتبة تعني بالفعـــل تطفـــيء معـــنى أطفأتْ، وتغلق أغلقتْ، ولعلّها لم تستخدم الماضي في الأفعال الثّلاثـــة الأخـــيرة ســـعيا لإيجاد نوع من التّناسق بين صيغ الأفعال المـــستخدمة في الجملـــة، وتفاديـــا للتّحـــول المفاجئ من استخدام الفعل المضارع إلى اســـتخدام الماضـــي في ســـياق ســـرد جُمـــل متتابعة بصيغة المضارع، وعليه نقول إنّها استخدمت صـــيغة (يَفْعَـــل) للدّلالـــة علـــى

[1] وليس بالضغط على زر من الأزرار، فنتصور أنّه يمكن أن يكون آنيا.

(فَعَل)، ونستنتج من ذلك إمكانية التّعبير عن جهة التّمام بالفعل على صيغة (يَفْعَل) في اللّغة العربيّة المعاصرة.

أمّا الفعل **تمل**ّ، فيختلف عن جميع الأفعال السّابقة، وإن اشترك مع الأخيرين في عدم إمكان تجزئته، فهو بالنّظر إلى معناه المعجميّ يدلّ على معنى ثابت مثل الأفعال: تحبّ ، تكره، تمقت ، تحزن، تعرف، تعلم، تريد، وغيرها، إذ إنّها تصف حالات ممتدة على امتداد الزّمن غير مقيدة بنقطة نهاية محدَّدة، وليست أحداثا، بل هي معان ثابتة ومجرّدة. ويبرز هنا دور المتكلّم في تقديم ما هو حالة (state) أو ما يسمّى الوضع السّاكن (static situation) وكأنه حدث (action)، لوروده على صيغة (يَفْعَل) مع أنّه ليس عادة أو حدثا مستمرا، وإنّما هو وضع (situation) مستمر غير متدرّج (non-progressive).

ويبدو من خلال ما سبق، أنّ الفعل في اللغة العربيّة حين يرد على صيغة (يَفْعَل) فإنّ المعنى المعجمي للمفردة هو المحدّد لطبيعة الحدث فيه، من حيث كونه عادة ، أو حدثا مستمرا أو وضعا ساكنا. ولعلّ هذا يؤكد أيضا رأي القائلين بأنّ طبيعة الحدث ليست موضوعيّة دائما، لما للمتكلّم من دور في تقديم الجملة.

ويمكن إجراء تحليل مماثل لما سبق، للجملة التّالية:

(١٠) .... كيف جاءتْ إلى هنا وفي مثل هذا الوقت المتأخر من العمر..إنّها كما قيل له(...) لم يعرف ما الذي يدور بداخله،كيف والأمر أصبح الآن يتعلق بداخلها هي؟ إنّها **تأتيه** بعد أن تجاوز الأربعين بعامين..كيف عرفتْ وجوده في هذا المكان المدحور؟....

فمن القراءة الأوليّة والسّريعة لهذه الجملة نكتشف أنّ المتكلّم يتحدّث عن أفعال وقعت في الماضي، فالفعل (تأتيه) في الجملة حتى وإن جاء على صيغة المضارع فهو بمعنى الماضي، أي أتته، ودلّ على هذا المعنى توسطه بين جملتين دالتين على الزّمن الماضي ؛ (كيف جاءت إلى هنا...كيف عرفت وجوده في هذا المكان)،بالإضافة إلى مفهوم السّياق الذي ورد فيه.

ونجد أمثلة كثيرة مماثلة لاستخدام صيغة (يَفْعَل) للدلالة على (فَعَل) في النّصوص القصصيّة، كما يتّضح في الأمثلة التّالية:

(١١) ... أراد أن يتحسسها ؛ ليدرك مدى الحقيقة التي تقفز أمامه كقدر مخيف ، لكنّها **تتراجع** قبل أن يحدث

اللمس تاركة أموره تأخذ مجراها المتدهور كما النّهر يشقّ طريقه.....

(١٢) ... إنّ الصرخات المشروخة تهزه بعنف ، **يتجمّع** حوله عدد كبير من النّاس ، ويصرخون أيضا في وجهه ، حتى تحوّل الشّارع إلى كوابيس من الأعمدة المليئة بالوجوه المشروخة والصراح المشروخ ....

(١٣) ... و**يجلس** الصديقان يشربان ويتسامران، فالأمسية ممتعة، والهواء دافئ معطر، والقمر بدر .....

فالأفعال: **تتراجَع** ، **يتجمّع** ، **ويجلس**، في الأمثلة السّابقة (١١-١٣) وردت في سياق سرد لأحداث وأفعال وقعت في الماضي كما يُفهم من السّياق. وثمّة أمثلة عديدة لهذا الاستعمال في النّصوص الصّحفية والإذاعيّة، المعنية بنقل الخبر عن أحداث وقعت في الماضي أو الحاضر، أو التي ستقع في المستقبل، ولا يفهم الزّمن المعيّن في الحدث من خلال صيغة الفعل المستخدمة في عناوين الأنباء في الغالب، بل يتحدّد ذلك عبر سياق الخبر وتفاصيله، كما يظهر فيما يلي من الأمثلة في استخدام صيغة (يَفْعَل) في النّصوص الصّحفيّة للدّلالة على جهة التّمام.

(١٤) ... الحكومة الأميركيّة **تَفْتَحُ** تحقيقا حول سوء تصرف محتمل في محاكمة ضابط استخباراتي أُدين ببيع أسلحة إلى ليبيا...

(١٥) ...كيري **يَنْتَقِدُ** أداء بوش في العراق، **ويُبَرِّرُ** اغتيال الرّنتيسي لكسب أصوات النّاخبين اليهود.....

(١٦) .. رئيس الوزراء **يُوَافِقُ** على برنامج لترويج الاستثمار بالتّعاون مع البنك الدّولي مدته ٣ سنوات..

ففي المثال (١٤) فإنّ الحكومة الأمريكية قد فتحت التّحقيق وباشرته بالفعل،حسب إفادة تفصيل النّبأ، ولكن الكاتب لم يكتب في العنوان (فتحتْ) بصيغة الماضي ولكن استخدم في العنوان الصّحفي صيغة المضارع وكأنّ الفعل واقع في الحال للتّاكيد على أهميّة الخبر؛ إذ إنّ الإخبار بما يقع حالا -أو في الأقل التّصوير بذلك -أهمّ لدى المستمع والمتتبع للأخبار من خبر مضت وانتهت أحداثه.

أمّا المثال (١٥) فعلى الرّغم من أنّه لا يختلف عن سابقه في إفادة وقوع الفعل في زمن سابق للحظة التّكلم، إلاّ أنّه يمكن أن يجعلنا نتصور ونفترض من خلال استخدام الكاتب صيغة المضارع، أنّ كيري وإن انتقد بوش وبرّر اغتيال الرنتيسي فيما مضى من الزّمن ، إلا

أنّه على استعداد للاستمرار في النّقد والتّبرير ما دامت الحاجة إلى كسب أصوات النّاخبين قائمة، وما دامت الحملات الانتخابية مستمرّة.

ويتفق المثال (١٦) مع سابقيه في إفادة تمام الحدث وبالتّالي الدّلالة على جهة التّمـــام، ويمكن أن نحلّل الفعل (يوافق) تحليلين مختلفين، فهو في المثال السّابق دالّ على فِعل صـــدر من الوزير وانتُهي منه، فلا يمكن أن يدلّ على معنى الامتداد بأيّ حال من الأحوال لأنّــه بالنّظر إلى معناه المعجمي في ذاك السّياق فعل آنِـــيّ، فلا يتأتى امتداد فعل الموافقة في حدّ ذاته لحظة الحديث عنه، فنقول مثلا: *توقف أثناء موافقته وتناول كأسا من الماء.

أمّا التحليل الثّاني فهو أن يكون فعلُ (يوافق) بمعنى موافق، فيكون عندئذ وصفا لوضع ساكن ،كقولك: إنّ العميد نفسه يوافق على قرار التّعيين، فيكون بمعنى موافق عليه، وفي هذه الحالة يكون الفعل مستمرا غير متدرج.[١]

وبناء على ما سبق، يمكن استخلاص أنّ اللغة العربيّة المعاصرة تعبر عن جهة التّمـــام بالفعل على صيغة (فَعَل)، مبنيا للمعلوم كان أو مبنيا للمجهول، وبصيغ أخـــر مـــشابهة كفعّل ، وأفعل، وفاعل، وتفاعل، وتفعّل ،واستفعل وغيرها، سواء كانت بمعـــنى (فَعَـــل) المجرد من الزيادة، أو بمعنى المزيد، وبصيغة (يَفْعَل) في بعض السّياقات.

٢- البناء الصّرفي والدّلالة على الجهة.

يعبّر عن الجهة أحيانا عن طريق البناء الصّرفي للكلمة، فكما تأتي زيادة في المبنى لتـــدلّ على زيادة في المعنى، فإنّ بعض هذه المعاني جهويّة ؛ إذ إنّها تزيد توضيحا للطّريقة التي وقع أو يقع بها حدث معيّن، ويتضح ذلك في الصّيغ التّالية:

⇦ **صيغة فَعَّل:**

(١٧) ... تفحصته فإذا اللعين قد قرضه في مواضع و**قطّعه** أقساما أربعة...

---

[١] ليس تناقضا أن نقول إنّ الوضع ساكن ونقول في الوقت نفسه إنه مستمر غير متدرّج، فكلمات مثل يحبّ ، يكره، يعرف، يعلم وغيرها تصف حالات ثابتة لدى الموصوف بها، فليست أفعالا حركية قام بها الموصوف. وهذه الحالة تتصف بالاستمرار على امتداد الزمن ، كما أنّ هذا الاستمرار غير متدرج،لأن الفعل من حيث معناه ستاتيكيا(static). وقد أشرت سابقا (انظر ص١٤ و١٥ من هذا البحث) بأن الفعل الساكن لا يمكن أن يكون متدرجا (progressive). فالوضع أو الحالة يمكن أن تكون امتدادية إذا امتدت في الزمن فترة معينة، كما أنه لا يدل على التدرج إلا فعل حركي. فالفعل **(يوافق)** يمكن أن يكون امتداديا في سياق ،إذا كان وصفا لحالة، ويمكن أن يكون آنيا إذا كان بمعنى **فعَل** ؛ أي تمّ وانتهى.

يدلّ الفعل قطّع في المثال السّابق على نشاط منجَز في الماضي ، فدلّ بـــذلك علـــى الزّمن الماضي وعلى جهة التّمام، ومن حيث طبيعة الحدث فهو فعل حركيّ من ناحيـــة، وتكراري (iterative) من ناحية أخرى ، وقد أدّى هذا التّكرار إلى المبالغة في إيقاع الفعل.

وقد استخدم المتكلّم هذه الصيغة ليشير إلى جميع تلك المعاني، ويستلزم من استخدامه لها أن نفترض وجود آلة حادة تمّ بها هذا التّقطيع ،ونستنتج، إذن، من بناء فعّل مع الفعـــل قَطَع، معاني الحركة والتّكرار والمبالغة، كما أنّ كثيرا من الأفعال الدّالة على الحركة عموما عندما تأتي على وزن فعّل فإنها تدلّ على أحد المعاني السّابقة أو بعضها.

⇦ صيغة تَفَعّلَ:

(١٨) ...ظننت السلك غير مثبت في المأخذ الكهربائي. **تفحّصته،** فإذا اللعين قد قرضه في مواضع وقطّعه أقساما أربعة...

نلاحظ في المثال السّابق أنّ معنى تفحّص يختلف عن معنى فَحَص ،بحيث نستـــشف في الأوّل معاني الإمعان والتّدقيق والمبالغة في الفحص التي يخلو منها الفعل فَحَص، كما أنّ تفحص نشاط حركيّ دالّ على حركة موضعيّة مطلقة. ونقصد بالحركة الموضعية الحركة التي يختفي فيها ملمح المسافة تماما، بل إنها تتم في موضع معيّن أو عضو معيّن ،أمّا كونهـــا مطلقة فلعدم تعلقها باتجاه معيّن، وقد أورد الكاتب الفعل على هذه الصّيغة ليشعر المتلقّي أن فحصه لم يكن عاجلا وعابرا، وإنّما فيه التّدقيق والإمعان استغرقا فترة من الزّمن قبـــل الوصول إلى النّتيجة.

ويدل بناء تفعّل أيضا على ما يعرف في لسانيات الجهة بجهةِ التّحـــوّل والـــصّيرورة (inchoative aspect) إذ إنّ فيهما الدّلالة على التّحول من وضع كان عليه الشّيء ســـابقا إلى وضع صار عليه لاحقا، ويعبّر عن المعنيين في اللغة العربية إمّا بالفعل على صيغة تفعّل أو افعلّ،كما في المثال التّالي:

(١٩) **تهوّد** المهاجرون **وتنصّر** المقيمون.

يدلّ بناء تفعّل هنا على أنّ المهاجرين قد تحوّلوا من ديانة كـــانوا عليهـــا ســـابقا إلى اليهودية، أو أنّهم لم يكونوا معتنقين لأيّ ديانة أصلا فصاروا يهودا، وكذلك المقيمـــون تحوّلوا إلى النّصرانية، فدلّ هذا البناء على جهة التّحوّل والصّيرورة، فهي أحوال تحقّقت.

⇦ **صيغة افْعَلّ:**

ويدلّ بناء افعلّ أيضا على ما تدلّ عليه صيغة تَفَعَّل من معنى التّحوّل والصّيرورة،كما يظهر في المثالين التّاليين:

(٢٠) **احمرّت** عيناه من شدّة البكاء.

(٢١) **اخضرّ** العشب.

تدلّ صيغة افعلَّ في المثالين السّابقين على الحالة التي تحوّل إليها الموصـــوف، بحيـــث تحوّلت العين من اللون الذي هي عليه إلى الحمرة فصارت حمراء، وتحوّل العشب أيضا إلى الخضرة فصار أخضر، فدلا بذلك على التّحوّل من حالة إلى أخرى وبالتالي إفادة جهـــة التّحوّل والصّيرورة.

⇦ **صيغة فَعْلَلَ:**

يأتي تكرار المبنى أحيانا في مثل فعلَل للدّلالة على الحركة والتّكرار ،بالإضافة إلى معنى التردّد [١](Frequency) في بعض الأحايين ، كما نلاحظ في الأمثلة التّالية:

(٢٢) ...طاردته أتعقبه وقد غلى الدّم في عروقي .كانت مطاردة عنيفة **زحزحتُ** من أجلها الخزانة ، وأزحتُ المقاعد، ورفعت السّتائر ، وطويت الفرش....

---

[١] لا يختلف معنى مصطلح التردد عن مصطلح التكرار لدى بعض الباحثين،ولكني أفرّق بينهما في هذا البحث بحيث يعني التكرار وقوع أي فعل أكثر من مرة ؛ كالفعل قطّع، و كسّر، وكذلك الأفعال الدالة على معنى العادة في بعض السّياقات لإفادتها تكرار وقوع الفعل ، ويقابله في الإنجليزية مصطلح (iterativity)، أمّا التردد فيكون وصفا للفعل المتكرر الحركي الذي يتسم بدرجة من الاضطراب والتذبذب حالة وقوعه، كالأفعال: زلزل، رفرف، زحزح وغيرها،ويقابل مصطلح التردد في للغة الإنجليزية(frequency). وإن كان هذا المصلح الإنجليزي لا يحمل شيئا من معنى الاضطراب.

يدلّ هذا المثال على أنّ فعل المطاردة وما ترتب عليه من نتائج وقع فيما مضى من الزّمن لدخول (كان) على الجملة ، ولمجيء الفعل زحزح على صيغة الماضي، فدلّ بذينك على جهة التّمام . أمّا من حيث طبيعة الحدث فإنّ تكرار المبنى هنا يشير إلى أنّ الفعل زحزح اتّسم بالحركة الموضعية الترددية، فهي حركة موضعية كونها تقع في مكان معيّن ، وترددية لتكرار وقوع الحدث، كما يلاحظ فيها معنى الجهد والمشقة في إيقاع الفعل.

(٢٣) ... **ترقرقتْ** في عينه دمعة...

يدلّ بناء فَعْلَل في هذا المثال كسابقه من حيث الجهة على جهة التّمام، ومن حيث طبيعة الحدث على الحركة الموضعية لوقوعها في عضو معيّن، إلاّ أنّ الحركة هنا ليست قويّة كالأولى، بل هي سهلة فيها معنى التّدرج والبطء، ويوصف الماء بالفعل **تَرَقْرَقَ** " إذا جرى جريا سهلا، أو الدّمع إذا دار في الحِملاق".[1]

ولعلّ الكاتب/المتكّلم ، آثر استخدام لفظة **رَقْرَقَ** دون غيرها من الألفاظ الدّالة على الجريان والسيلان، مثل: سال ،جرى، سكب، انهمر وغيرها، ليشير من ناحية إلى أنّ الدموع لـمّا تنسكب ، وليشعر المتلقي من ناحية أخرى أنّ العمليّة تمت بيسر وسهولة، وفيها درجة من التّردد لحظة وقوعها، أمّا الألفاظ الأخرى ففي بعضها الدّلالة على الغزارة، وفي بعضها الآخر الدّلالة على القوّة.

٣-التّعبير عن جهة التّمام تركيبيا.

يُستخدم المورفيم (قَدْ) مع صيغة (فَعَل) المجرّد والمزيد في بعض التّراكيب للدّلالة على جهة التّمام، سواء تمّ الحدث وانتهى قبل لحظة التّكلّم أو سيتمّ في المستقبل. ويستخدم المتكلّم أو الكاتب هذا المورفيم قبل صيغة (فَعَل) للتّأكيد على تمام الحدث حسب وجهة نظره، أو للإشارة إلى معان دلاليّة أخرى تستفاد من السّياق، ويأتي إمّا مسبوقا بواو أو فاء أو لام، أو غير مسبوق بها، وتستخدم هذه الحروف (الواو واللام

[1] لسان العرب، مادة: رق ق.

للربط أو العطف بين الجمل، ولكلّ منها معنى دلاليّ مختلف عن الآخر يحـــدّده الإعـــراب والسّياق. فتأتي (قَدْ) غير مسبوقة بإحدى الأحرف السّابقة كما يظهر في الأمثلة التّالية:

(٢٤) ... ويوما وقع في وهمي أنّها **قَدْ وهبت** قلبها لسواي...

(٢٥) ... حسب أنّه **قَدْ عقد** صفقة رابحة....

(٢٦) ...كانت الطّائرة هادئة، أغلب الركاب **قد خلدوا** للنّوم ، فالرّحلة طويلة مملّة....

ونلاحظ أنّ استخدام المتكلّم للمورفيم (قَدْ) في جميع الأمثلة السّابقة جـــاء لتأكيـــد انقطاع وقوع الفعل، وإن كان من الممكن أنّ ترد الجملة مجرّدة من (قَدْ) دون أن تحـــدث تغييرا جذريّا ، إلاّ أنّ مجيئها في تلك التّراكيب أضاف معنىً توكيديّا إلى مفهوم الجملـــة الدّلالي من ناحية ،كما أفاد معنى تمام الحدث وانقطاعه في زمن سابق للحظة التكلّم مـــن ناحية أخرى، ليشير بكلّ وضوح إلى جهة التّمام.

وليس في جميع الأمثلة الثلاثة السّابقة أيّة إشارة صريحة أو ضـــمنيّة إلى أنّ المتلقـــي كان ينتظر وقوع الفعل أو يتوقّعه كما في قولك: (قَدْ قَامَتِ الصّلاةُ)، وعليه ، فإنّ (قَـــدْ) وإن كانت للتّأكيد، إلا أنّها لم تأت في سياق تأكيد ما كان متوقعا حدوثه من المستمع أو المتلقّي.

وتأتي (قَدْ) مسبوقة بواو الحال،كما في المثالين التّاليين:

(٢٧) ... قالت **وقَدْ برزتْ** عروق رغبتها...

(٢٨) ... طاردته أتعقبه **وقَدْ غلى** الدّم في عروقي ...

أو مسبوقة باللام للتأكيدكما في المثالين التّاليين:

(٢٩) ... **لقد وجدتُ** نفسي بعد أن فقدتّها....

(٣٠) ... **لقد خفت** حرارة قلبها....

وثمة أمثلة عديدة على أوزان أخر غير فَعَل، مثل: فعّل، أفعل، تفعّل، افتعـــل، فاعـــل، استفعل، وانفعل وغيرها، سواء كانت هذه الصّيغ دالّة على معان زائدة أو غير دالّة عليها، وأمثلتها كما يلي بالتّرتيب:

(٣١) ...**لقد خوّفتني** والله من نفسي....

(٣٢) ... **لقد أتمّ** فعلته في إحكام ودقّة....

(٣٣) ... **لقد تمكّن** منه ذلك القطّ الأرعن فاصطاده...

(٣٤) ... كأنّنا **قد اقتربنا** من القمر...

(٣٥) ... **لقد صادرتْه** رغم رفضه العلني الواعد لهذه المصادرة...

(٣٦) ... **وقد استهدفت** وقف تقدّم المرشح الديمقراطي...

(٣٧) ... **لقد انطبقت** المصيدة على طرف ذنبه فانقطع...

نلاحظ في الأمثلة السّابقة أنّ الأفعال فيها جاءت على صيغة (فَعَل) مزيدة بحـــرف أو حرفين أو بثلاثة أحرف، وهي في دلالتها على جهة التمام في هذه الجمل مثل دلالة صيغة (فَعَل) المجردة من الزّيادة، مما دلّ بوضوح على أنّ مفهوم التّمام يعبّر عنه يـــصيغة (فَعَـــل) وبصيغ على أوزان أخرى .

وتأتي صيغة (فَعَل) أحيانا مركّبة مع فعل آخر يسبقها للإشارة إلى جهة التّمام، فتـــأتي مسبوقة بـِ (كان) أو (يكون)، متلوّة بِـــ (قَدْ) أو غير متلوّة بها للدّلالة على جهة التّمام، ونعُدُّ (كان) و (يكون) في مثل هذا التّركيب فعلين جهـــويّين؛ (aspectual verbs) إذ إنّ الدّلالة على الجهة مستفادة من ضمّ (كان) أو (يكون) إلى الفعل اللاحق لهما، ونمثل لِـــــ (كان) متلوّة بِـــ (قَدْ) بالأمثلة التّالية:

(أ) كان قد فَعَل:

(٣٨) ... استشاطت غيظا، عضّت أسفل ثوبها بعد أن سقط مئزرها، و**كان قَدْ سبقَه** سقوط الطّشت بالثّياب...

(٣٩) ... فكنت أرتاد الأماكن التي ترتادها هي، ولكن ما من مرّة أتيح لنا أن ننفرد ببعضنا، إلى أن كانت ليلة أول البارحة، و**كنتُ قدْ تلقّيتُ** منها دعوة إلى العشاء في مصيف الزبداني...

(٤٠) ... وإذا كان الحادي عشر هو ذروة التغيّر، خاصة وقد حدث انقلاب السياسة الخارجية الأمريكية، إلاّ أنّ موجات التغيير **كانت قد بدأتْ** في عام ١٩٨٩م عقب انتهاء الحرب الباردة....

ففي المثالين (٣٨و٣٩) نلاحظ أنّ حدث سقوط الطّشت وفعل تلقّي الدّعوة قد وقعا في زمن بعيد مضى، ودلّ التّركيب (كانَ قَدْ فَعَل) على الزّمن الماضي وعلى جهة التّمام،

وليس في الجملتين أيّة إشارة إلى زمن معيّن في الماضي ، أمّا في المثال (٤٠)، ففيه تحديد صريح لزمن وقوع الفعل ؛ حيث حدّده الكاتب/المتكلّم بسنة معيّنة مضت.

ونخلص ممّا سبق إلى أنّ تركيب (كانَ قَدْ فَعَل) وحده كاف للتّعبير عن جهة التّمام، بقطع النّظر عن كون الزّمن فيه محدّدا بظرف زمنيّ صريح، أو بدونه.

(ب) كان فَعَل:

بقي أن أشير هنا إلى أنّ ثــمّة طائفة من الأمثلة تبرهن على عدم لزوم إقحام (قَدْ) بين (كان) والفعل التّالي لها لتدلّ على جهة التّمام ؛ إذ لا تختلف دلالة الجملة سواء جاءت (كان) متلوّة بِـ (قَدْ) أو غير متلوّة بها، فقد يرد التّركيب مجرّدا منها، تأمّل الأمثلة التّالية:

(٤١) ... و لم يحدَّد مكان اللقاء المرتقب. و**كَانَ** وزير الخارجية المصري أحمد ماهر **قَالَ** الأسبوع الماضي إن الفلسطنيين.......

(٤٢) ... فتحتْ وزارة العدل الأميركيّة تحقيقا للنّظر فيما إذا **كَانَ** محامون حكوميّون أميركيّون **تصرّفوا** بطريقة غير صحيحة خلال محاكمة.....

(٤٣) ...قلت:غدا سأعرج على السّوق، أشتري المصيدة. وقمتُ أطالع في قصة **كنتُ بدأتُ** قراءتها بالأمس...

نستخلص من جميع الأمثلة السّابقة (41-43) وأمثلة أخرى كثيرة مماثلة، أنّ الدّلالة على جهة التّمام مستفادة من تركيب (كانَ + فَعَل)، وهو كما نلاحظ مجرّد من (قَدْ) للدّلالة على ذلك، ويمكن أن نتوصل من خلال تلك الأمثلة إلى أنّ تركيب (كان فَعَل) لا يختلف كثيرا عن (كان قَدْ فَعَل) من حيث الدّلالة على مفهوم جهة التّمام، إلاّ أنّنا لا نجانب الصّواب إن زعمنا أنّ تركيب (كان قَدْ فَعَل) يحوي في مدلوله زيادة توكيد على انقطاع الفعل يخلو منه تركيب (كان فَعَل).

(ج) يكون قَدْ فَعَل:

وتقوم (يكون) على صيغة المضارع ، بالوظيفة الجهويّة التي تقوم بها (كان) مرّكبة مع الفعل على صيغة (فَعَل) للدّلالة على الجهة، فتأتي متلوّة بِـ (قَدْ) أو بدونها للدّلالة على جهة التّمام، فتَرِد متلوّة بها كما يتّضح في الأمثلة التّالية:

(٤٤) ... **أيكون قد تحوّل** من إنسان إلى ذلك الحطام المتداعي.....
(٤٥) ... لماذا لا **يكون** الدّواء **قَدْ وصلها** حديثا....
(٤٦) ... ستبيعه عندما تنتهي رسالة الدكتوراه، **وتكون قَدْ وَفَرّتْ** على نفسها المبلغ الذي دفعته...

ونلاحب أنّ التّركيبين (قد تَحَوّل ، قَدْ وَصَل) في المثالين (٤٤و٤٥) قد دلاّ على أحداث وقعت وانتهت في زمن مضى كما دلّ على ذلك السّياق الذي وردا فيه، فدلاّ بذلك على الزّمن الماضي وعلى جهة التّمام، ففي الأولى استفهام عن كون وقوع فعل التّحول في الماضي، وفي الثّانية استفهام عن وصول الدّواء في زمن مضى.

أمّا المثال (٤٦) فيشير من النّاحية الدّلاليّة إلى أنّ التّوفير لـمّا يقع، وإنّما سيكون قد وقع واكتمل في المستقبل ، وكأنّ أصل العبارة هو: ستبيعه عندما تنتهي رسالة الدكتوراه، وستكون عندئذ قد وفّرت على نفسها المبلغ..، وإنّما لم تحتج الكاتبة إلى ضمّ سين التّنفيس كسابقة لفِعل (تَكُونُ) لعدم تحتّم ذلك؛ لأنّ الجملة الثّانية معطوفة على الأولى، ولفهم المتلقّي معنى الاستقبال من خلال السّياق دون الحاجة إلى تكرار السّين.

وممّا سبق نستنتج أنّ التّركيب (يَكُون قَدْ فَعَل) هو ما أفاد معنى جهة التّمام في جميع الأمثلة، سواء وقع الفعل في الماضي أو كان متوقعا حدوثه في المستقبل.

(د) يكون فَعَل:

وتأتي (يكون) أحيانا غير متلوّة بِـ (قَدْ)كما هو الشّأن في كان[١]،و يتضح ذلك في الأمثلة التّالية:

(٤٧) لا تتأخر كثيرا، فالمحاضر **سيكُونُ وَصَلَ** في السّاعة العاشرة صباحا.
(٤٨) لعلّه **يكُونُ تَرَكَ** المفتاح في البيت.

نلاحظ في المثال (٤٧) أنّ المتكلّم يتحدّث عن اعتقاده في وصول المحاضر في المستقبل، وأنّ فعل الوصول سيكون قد وقع واكتمل في العاشرة صباحا حسب توقعه، واستخدم

---

[١] لم أجد مثالا لتركيب (يكون فَعَل) في النصوص التطبيقية التي بين يدي، فاضطررت إلى صياغة المثالين على اعتبار أنهما صحيحان لغويا ونحويا.

تركيب (سيكونُ فَعَل) للدّلالة على جهة التّمام، فالفعل من النّاحية الدّلالية لم يقع زمن التّحدّث عنه، ولكنّه سيكون قد وقع واكتمل مستقبلا. وكما يظهر، فإنّ المتكلّم لم يحتج إلى إقحام (قَدْ) بين الفعل (يَكُونُ) والفعل التّالي له حتّى تدلّ على جهة التّمام،كما هو في الأمثلة (٤٤-٤٦) السّابقة.

أمّا في المثال (٤٨) فيتحدث المتكلّم عن فعل التّرك المحتمَل وقوعه وتمامه في الزّمن الماضي. ويتفق المثالان (٤٧و٤٨) في أنّ كلا منهما يدلّ على جهة التّمام المعبَّر عنها عبر تركيب (يكونُ فَعَل)، ويختلفان في الدّلالة على الزّمن، فالمثال (٤٧) دالّ على الوصول في المستقبل، في حين يدلّ المثال (٤٨) على فعل الترك في الزّمن الماضي.

وقد ترد صيغة (فَعَل) للدّلالة على جهة التّمام لفعل سيقع في المستقبل ؛ وذلك حين تكون صيغة (فَعَل) مسبوقة بـِ (إذا)، أو (مَنْ)، أو حين تأتي في سياق جملة دعائيّة، ويتّضح ذلك في الأمثلة التّالية:

(٤٩) ... فهو يؤثر..أن يشرب مع أخلص خلانه ،حتى **إذا دبّ** دبيبها إلى مكمن الأسرار كان في مأمن من الإفشاء ....

نلاحظ في المثال السّابق أنّ الفعل دَبَّ جاء مسبوقا بالمورفيم (إذا)، وهو كما نعلم، لا يدخل إلاّ على فعل ماض، وقد دلّت الجملة على جهة التّمام عبر استخدام الكاتب صيغة (فَعَل)، أمّا من النّاحية الدّلالية فيُفهم من السّياق أنّ فعل الدّبيب لـمّا يقع بالفعل زمن التكلّم؛ لدخول (إذا) الشّرطيّة عليه،كما أنّ الأمن من الإفشاء مشروط بوقوع الدّبيب ، فالجملة إذن، دالّة على الزّمن الماضي النّسبيّ وعلى جهة التّمام.

ومثل (إذا) (مَنْ) الشّرطيّة، وترِد قبل صيغة (فَعَل) للدّلالة على جهة التّمام لفعل غير محدّد بزمن معيّن،كما يظهر في المثالين التّاليين:

(٥٠) **من جدّ** وجدّ ، ومن **سار** على الدّرب وصل.

ففي المثال السّابق، نلاحب أنّ المورفيم (مَنْ) دخل على أفعال ماضية؛ (جدّ، وجـــد، سار، وصل) وهي كما نلاحظ دالة على الزّمن الماضي النّسبي وعلى جهة التّمـــام، أمّـــا المثالان الواردان أدناه، فيفيدان معنى الدّعاء.

(٥١) ...**لعن اللهُ المطبات،** لقد قطعتْ عليها لحظات جميلة...

(٥٢) ...كما كانت تقول جدمّا، **رحمها الله**...

ففي المثال(٥١) دعاء على المطبّات باللعنة، وفعل اللعنة وإن جاء على صـــيغة (فَعَـــل) لا يدلّ على وقوع اللعنة في الماضي، وإنّما هي شيء يتمنّ المـــتكلّم وقوعـــه حـــالا أو مستقبلا، وكذلك جملة: "رحمها الله" الدّعائية في المثال (٥٢) ، ممّا يعني أنّ صيغة الماضـــي هنا ليست للتعبير عن جهة التّمام.

ثانيا: جهة اللاتمام.(Imperfective aspect)

وهي الفرع الثّاني من الثّنائيّة الأساسيّة للجهة، وتعني جهة اللاتمـــام الفعـــلَ الـــذي يتّصف بالاستمرار أوالتّكرار في الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل، فالسّمة المميّزة لها هـــي استمرارية الحدث في جميع الأزمنة.

ويوضّح Comrie مفهوم اللاتمام بأنّه " يدلّ بوضوح علـــى بنيـــة الـــزّمن الـــدّاخلي للوضع"[١] إذ ينظر إليه من حيث مكوّناته الدّاخلية.

ومع أنّ جهة اللاتمام تتفرع حسب تقسيم (Comrie) إلى فرعين: جهة العادة وجهة الاستمرار، وتتفرّع جهة الاستمرار نفسها إلى فرعين أيضا: جهة التّدرج وجهـــة عـــدم التّدرّج،كما وضّحت في الجدول سابقا،[٢] إلا أنّ رصدنا لمظاهر الجهة في هذا المبحـــث سيكون كسابقه؛ أي بالنّظر إلى الصّيغ والأبنية الـــصّرفية، وكـــذلك الأدوات النّحويّـــة والتّراكيب ودورها في التّعبير عن جهة اللاتمام، وكيف يظهر موقف الكاتب/ المتكلّم من

---

[١] B.Comrie, op.cit, p. 24

[٢] انظر الصّفحة ١١ من هذا البحث.

الخطاب من خلال استخدامه لتلك الصّيغ والأدوات والتّراكيب ، وبناء على ذلك سيكون التّصنيف على النّحو التّالي:

١- الصّيغ التّصريفية ودلالتها على جهة اللاتمام.

تعبّر اللغة العربيّة المعاصرة عن مفهوم استمرار الفعل في الحاضر بصيغة (يَفْعَل) في بعض السّياقات[1]،ويوصف الفعل أو الحدث بالاستمرار إمّا لأنّه واقع في الحال، أو كان في حالة وقوع في الماضي أو سيكون في حالة وقوع في المستقبل، ويكون التّعبير عن الاستمرار في الماضي عن طريق التّركيب، وليس بصيغة (يَفْعَل) وحدها، وفي المستقبل عن طريق إلحاق سين التّنفيس و (سَوْفَ) بصيغة (يَفْعَل)، أمّا في الحاضر فكما يتّضح في الأمثلة التّالية:

(٥٣) ... وراح **يجوب** الحارات ، وهو **يصرخ** ..**يعترف**، **يضرب** رأسه في الجدران المتلاصقة....

(٥٤) .....ليدرك مدى الحقيقة التي **تقفز** أمامه ....

نلاحظ أنّ الأفعال: **يجوب**، **يصرخ**، **يعترف**، **ويضرب** في المثال (٥٣) ، وردت على صيغة (يَفْعَل) لتدلّ في ذاك السّياق على استمرار الفعل لحظة وقوعه، وقد استخدم المتكلّم صيغة المضارع في تصوير تلك الأفعال ليتخيلها المتلقّي ماثلة بين يديه وكأنّها واقعة في اللحظة الرّاهنة، فتكون بذلك أكثر وقعا وتأثيرا في نفسه، وأدقّ في تصوير المشهد، مع أنّ الأفعال حسب دلالتها السّياقيّة قد وقعت قبل لحظة الحديث عنها.

وترد الصّيغة نفسها أحيانا للدّلالة على استمرار غير متدرّج؛ بحيث تدلّ على وضع ساكن ،كما يتّضح في المثالين التّاليين:

(٥٥) ... فكيف والأمر أصبح الآن **يتعلّق** بداخلها هي...

(٥٦) ...وسينية **ترتدي** ثوبا من حرير أزرق ...

---

[1] وقد قلت في بعض السّياقات، لما سبق من دلالة الصيغة على الماضي في النّصوص الصّحفية والقصصيّة.

فالفعل: **يَتَعلّق**، في المثال (٥٥) لا يدلّ على استمرار متدرّج في الوقوع، وإنّما على وضع ساكن، فهو بمعنى (متعلّقا)،كما أنّ **ترتدي** في المثال (٥٦) لا يدلّ على أنّ سينية في حالة مستمرة لعملية الارتداء بقدر ما هو وصف للحالة التي هي فيها، فيرتدي هنا بمعنى (مرتدية).

ويعبّر عن مفهوم العادة في العربية المعاصرة من خلال صيغة (يَفْعَل) للدلالة على معنى العادة في الحاضر، وبصيغة (يَفْعَل) مسبوقة بِــ(كان) للدّلالة على معنى الاعتياد في الماضي، سواء لحقها ظرف زمنيّ أو لم يلحقها. وتعني جهة العادة (Habitual aspect) أنّ الفاعل اتخذ الفعل عادة له بحيث يتكرّر الحدث عبر زمن معيّن ممتد، ونمثل لمعنى العادة في الحاضر بالأمثلة التّالية:

(٥٧) ... إنها بالغة الحسن، موفورة النّشاط سخيّة اليدّ،..دارها **تغصّ** بالعظماء، وندواتها عامرة دائما بكل ما يبعث البهجة والإيناس.......

(٥٨) ...وفضلا عن ذلك، فهي امرأة متأنّقة **تنفق** على ملابسها عن سعة، تعنى دوما بآخر صرعات الموضة.....

نلاحظ في المثال السّابق (٥٧) أنّ الفعل (تغصّ)، بناء على السّياق الذي ورد فيه يفيد معنى العادة، إذ يفهم من السّياق أنّ الدّار تغصّ بالعظماء بانتظام، وإن لم يحدد الكاتب ذلك بظرف زمني معيّن، نحو كلّ يوم، أو كل أسبوع، وإن كان الظّرف (دائما) دالّ على ذلك في الجملة التي تلتها؛ (..وندواتها عامرة **دَائِماً** بكل ما يبعث البهجة والإيناس..) بخلاف الأولى؛ (..دارها **تغصّ** بالعظماء،..).

أمّا الإنفاق على الملابس في المثال (٥٨)فهو عادة اعتادت عليها المرأة في حياتها اليوميّة، فليس مرتبطا بزمن معيّن ومحددّ، بقدر ما هو عادة عُرفت المرأة بها وتمارسها بشكل مستمر، ولم يحتج الكاتب إلى استخدام الظّرف في الجملة للدّلالة على معنى العادة، بل أسند ذلك للسيّاق وحده لإعطاء هذا المعنى.

وكما ترد صيغة (فَعَل) مزيدة بحرف أو أكثر لتدلّ على المعنى المجرد كما سبق، فإنّ صيغة (يَفْعل) أيضا تأتي مزيدة بحرف أو أكثر دون أن تدلّ هذه الزّيادة على معنى زائد،كما يتبين من خلال الأمثلة التّالية:

(٥٩) ... إنّهم **يحاصرونك** من كلّ ناحية.....

(٦٠) ...فراحت **تواسيني** وتقول لي:أخشى يا بني أن يرفضوا مصاهرتنا....

(٦١) ... لم يبق شيء في مكانه وأنا **أتعقبه** من مكن لآخر....

(٦٢) ...لا **يتحرّج** من أن يبث شكواه...

(٦٣) ... و**تراقب** فاطمة من طرف التصاقهما ....

(٦٤) ....وفاطمة **تبتسم** في سرّها....

نلاحظ هنا أنّ الأفعال: يحاصر، تواسي، أتعقّب، يتحرّج، تراقب، وتبتسم ، في الأمثلة ٥٩-٦٤ ، وردت على صيغ تختلف أوزانها عن صيغة (يفعَل)، فهي مزيدة إمّا بحرف أو حرفين أو بثلاثة أحرف على صيغة (يَفْعَل)، ولا تضيف أيٌّ من الزّيادات السّابقة أيَّ معنى للفعل؛ كالمبالغة والمشاركة والمطاوعة والطّلب وغيرها. فهي، على الرّغم من ورودها على أوزان مختلفة، بمعنى (يَفْعَل) ، والتي تدلّ على أفعال مستمرّة، فهي بذلك داخلة في جهة اللاتمام.

وعلاوةً على صيغة (يَفْعَل) ، يُعبَّر عن جهة اللاتمام باسم الفاعل أيضا ،لأنّه يعمل عمل الفعل ، ويدلّ على الحاضر أو المستقبل، ولا يدلّ على الماضي[١] ،و يعبّر عنها بالصّفة المشبّهة أيضا، إذ إنّ اسم الفاعل والصّفة المشبّهة بصفة عامّة، يدلاّن على معنى الاستمرار، وقد يرد هذا الاستمرار متدرّجا أو غير متدرّج في اسم الفاعل، ويعتمد ذلك على المعنى المعجميّ للمفردة المستخدمة ، أمّا في الصّفة المشبّهة فيرد دائما غير متدرّج.

وتتّضح دلالة اسم الفاعل على جهة اللاتمام في الأمثلة التّالية،كما يختلف التّفسير الدّلالي (semantic interpretation) لاسم الفاعل من سياق لآخر، بناء على مكوّنات أخرى في الجملة،كأن يأتي اسم الفاعل مسبوقا بِـ(كان) فيفيد معها معنى التّزامن النّسبي، ونمثل بالأمثلة التّالية:

(٦٥) ...أدلج كثيرا بعناد **المكابر** إلى آخر المطاف لينبري في سديم الوهن....

---

[١] عبد القادر الفاسي الفهري، مرجع سابق، ص ١٤٩
ولكن يلاحظ أن اسم الفاعل قد يدل على ما يطلق عليه بعضهم التزامن النسبي(relative simultaneous)، ويفهم هذه الدلالة من السياق والتركيب، وذلك إذا كان اسم الفاعل مسبوقا بِـ (كان)، كما في قوله تعالى:(إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين).

يدلّ اسم الفاعل هنا على الذي يكابر، أي أنّ الشّخص المعني في حالة مكابرة الآن، وقد يستمر فيها وقد لا يستمر فيها بعد مدة من الزّمن. ودلالة الاستمرار لهذا الوضـــع في اللحظة الرّاهنة هو ما أفاد معنى جهة اللاتمام في الصّيغة.

(٦٦) ... ويظل السّاعات تلو الساعات **عالقا** بهذا الركن....

(٦٧) ... وإنه **لقادر** أن ينفذ عزمته.......

يدلّ اسم الفاعل هنا على أن الشخص المعنيّ في المثال قادر الآن وفي أي وقت في المستقبل من أن ينفذ عزمته، بدليل أنّ التنفيذ لـــمّا يقع .

وحينما يرد اسم الفاعل مسبوقا بِـــ(كان) فهو على حالتين: إمّا أن يكـــون معنـــاه ساكنا أو دالا على الحركة، بالإضافة إلى دلالته على معنى الاستمرار، كما يتبين من خلال المثالين التّاليين:

(٦٨) ... **كنت راضية** كلّ الرضى عن ثوبي الجديد....

(٦٩) ... إلى جانب من **كنت جالسة**؟....

يلاحظ في المثال السّابق أنّ فعل الجلوس موصوف بالاستمرار لمجيئه على صيغة اســـم الفاعل، لكن دخول (كان) عليه حوّلت هذا المعنى ليكون الاستمرار في الماضي وليس في اللحظة الرّاهنة، فهو بالنّظر إلى دلالة الصّيغة يفيد معنى الاستمرار في الحاضر، وبالنّظر إلى السّياق فهو دالّ على استمرار في الماضي لدخول كان على الجملة، وهذا ما يطلق عليـــه بعضهم التّزامن النّسبي، والجلوس فعل حركيّ يمكن أن يكون متدرّجا(progressive).

ويمكن التّمثيل للصّفة المشبهة بالمثال التالي:

(٧٠) ..ما شكلها؟ **أجميلة** فاتنة؟ أيفكّر بزواج آخر؟...

تصف جملة: أجميلة فاتنة؟ وضعا استمراريا غير منته،أو غير مرتبط بـــزمن معين،كمـــا أنّ الوصف(جميلة) لا يدلّ على شيء من التّدرّج، بل على وصف حالة مستمرّة.

٢- البناء الصّرفي والدّلالة على الجهة.

يعبّر عن الجهة أحيانا عن طريق البناء الصّرفي للكلمة، فكما تأتي زيادة في المبنى لتـــدلّ على زيادة في المعنى، فإنّ بعض هذه المعاني جهويّة؛ إذ إنّها تزيد توضيحا للطّريقة التي وقع أو يقع بها حدث معيّن، ويتضح ذلك في الصّيغ التّالية:

⇦ **صيغة افتعَلَ:**

(٧١) ... والطّائرة **تهتز** بشدّة....

(٧٢) ...ويدها الطّرية الناعمة **تضطرب** في يدي....

تدلّ صيغة افتعل في المثالين السّابقين على معنى الحركة والاضطراب المستمرين في الـــزّمن الحاضر لمجيئها على صيغة المضارع.

⇦ **صيغة فَعْلَلَ:**

(٧٣) ... توقعت أن **تزلزل** الأرض عليّ..،

(٧٤) ... وإنّ هذا الدّمع **ليرقرق**..أتراه يبكي؟......

يدلّ بناء فَعْلَل في المثال السّابق (٧٣) من حيث الجهة على جهة اللاتمام لمجيئه علـــى صيغة المضارع، ودلالة السّياق على أنّ الفعل لمـّـا يقع، ومن حيث طبيعة الحدث علـــى الحركة الموضعية التّردديّة، لوقوعها في موضع معيّن ، كما أنّ الحركة فيه تتسم بدرجة من القوّة والاضطراب.

وبالإضافة إلى أنّ تكرار المبنى في هذا الفعل دالّ على الحركة والتّكرار، إلا أنّ اختيـــار الكاتب لهذه اللفظة دون غيرها في هذا السّياق ،كان لمـــا تحملـــه مـــن دلالات علـــى الاضطراب والقوّة ليصوّر لنا صعوبة الموقف الذي هو فيه بلفظة توحي بدلالتها المعجميّة إلى تلك المعاني جميعها.

أمّا المثال (٧٤) ففيه دلالة على حركة موضعية ترددية، لوقوعها في عضو معـــيّن ، إلاّ أنّ الحركة هنا ليست قويّة كما في المثال السّابق، بل فيها درجة من الضّعف والتـــدرج في الجريان.

⇦ **صيغة تفَاعَل:**

(٧٥) ... أشعة الشّمس تغمرنا،والظلال **تتراقص** من حولنا، والنّافورة تغني لنا،والياسمينة تداعبنا...

(٧٦) ...وابتسمت متخيلة لو كان للزوجات طاقية إخفاء، هل بقي بيت قائم ، أم ترى **تتهاوى** كلّ البيوت...

يدلّ بناء تفاعل في الفعلين: **تتراقص، وتتهاوى** في المثالين السّابقين على حركة مستمرة، لدلالة معنى المفردتين على الحركة ودلالة صيغتيهما على الاستمرار. وتختلف تتراقص عن ترقص مثلا؛ إذ إنّ في الأولى دلالة مستفادة من البناء بأنّ في حركتها نوعا من التّمايل الزّائد والتّكرار المستمر يخلو منه الفعل ترقص وإن كان حركيا،كما أنّ في الفعل تتهاوى دلالة على أنّ العملية فيها درجة من البطء في وقوعها، وأنّها عمليّة مركّبة بحيث تستغرق فترة ممتدة من الزّمن قبل انتهائها، ونفترض أنّ الكاتب لو استخدم مثل الأفعال: تَسْقُط، تَنْهَدِم، أو تَنْهَار مثلاً بدلا من تَتَهَاوَى، لما أوحت بهذا المعنى. ومع ما لمعنى المفردة من دور في إعطاء هذا المعنى، إلا أنّ للبناء الصّرفي دورا ملحوظا في ذلك أيضا.

٣- التّعبير عن جهة اللاتمام تركيبيا.

تستخدم أدوات نحوية مختلفة مع أفعال متنوعة للدّلالة على الجهة، ونركز فيما يلي على حرفي السّين وسوف لدورهما البارز في تحديد جهة اللاتمام، إذ يرد هذان الحرفان غالبا بوصفه سابقا لصيغة (يَفْعَل) ليدلاّ معه على فعل سيقع مستقبلا، فيفيدان بذلك معنى جهة اللاتمام ،سواء حُدّد ذلك بزمن معيّن في المستقبل أو لم يُحدَّد،كما في المثال التّالي:

(أ) السّين + يفعل:

(٧٧)... وأوضح أنّ اللجنة المشتركة **ستجتمع** بعد عيد الأضحى لوضع اللمسات النّهائية للمعرض.....

ورد حرف السّين في المثال أعلاه سابقا للفعل (تجتمع) للدلالة على أن اجتماعا سيعقد في زمن معيّن في المستقبل ، وهو بعد عيد الأضحى الذي لم يحن زمن التكلّم عنه. وقد ضُمّت السّين إلى صيغة (يفعل) التي ترد غالبا للدّلالة على الاستمرار، للإشارة إلى أنّ الاجتماع سيكون في حالة استمرار زمن وقوعه، فيدل بذلك على جهة اللاتمام.

وقد تسبق السّين صيغة (يفعل) وتخلو الجملة من الإشارة إلى زمن معين في المستقبل لوقوع الحدث كما في الأمثلة التّالية:

(٧٨) ... تجدر الإشارة إلى أنّ عمداء كليات التّربية في الوطن العربي الذين **سيحضرون** لقاء العمداء السادس في جامعة الملك سعود **سيشاركون** في فعاليات الندوة ....

(٧٩) ... **سننتصر** في أفغانستان ، **وسنقتل** ابن لادن ، **وسنعود** إلى موقعنا الدّفاعي....

(٨٠) ... إن الوكالة **ستتعاون** بكل تأكيد في مراجعة القضية....

نلاحظ أنّ الأفعال: سيحضرون، سيشاركون، سننتصر، سنقتل، سنعود ،وستتعاون، في الأمثلة الثّلاثة السابقة واردة جميعها على صيغة (يفعل) مسبوقة بالسّين للدّلالة على أفعال ستقع في المستقبل،وليس في الجملة أيّة إشارة إلى زمن محدّد لوقوعها، ولسيت مستمرة في اللحظة الرّاهنة لعدم وقوعها، وإنّما ستقع مستقبلا. فالأفعال في الجملة واقعة في جهة اللاتمام كونها لم تقع بالفعل زمن التكلّم.

(ب) سوف+ يفعل:

لا تختلف (سوف) عن (السّين) بإلصاقها سابقة لصيغة (يفعل) للدّلالة على فعل سيقع مستقبلا، والدّلالة على جهة اللاتمام، إلا أنّها أقل استعمالا من السين في اللغة العربية المعاصرة.[1]

ويعبَّر عن جهة اللاّتمام تركيبيا أيضا بضمّ صيغة (يَفْعَل) إلى فعل آخر يسبقها للدّلالة على استمرار الحدث في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، ويُستخدم لهذا المعنى بعضٌ من الأفعال التي يسمّيها النّحاة العرب القدامى الأفعال النّواسخ مثل كان وظلّ وغيرهما.

كما تستخدم أفعال الشّروع مع صيغة (يَفْعَل) للدّلالة على ما يعرف في لسانيات الجهة بالجهة البدئيّة (inceptive aspect)،نحو: بدأ، أخذ، وطفق، كما يستخدم الفعلان (كَادَ) و(أوشك) مع الصّيغة نفسها للدّلالة على فعل وشيك الوقوع لكنّه لم يقع، ويسمّون هذا النّوع من الجهة (prospective aspect) ؛ أي الجهة الاحتمالية أو التّوقعيّة، وفيما يلي تفصيل ذلك.

---

[1] حيث لم نعثر على مثال واحد لها من العينة القصصية والصحفية التي بين أيدينا.

(ج) كان+ يفعل:

فكما ذكر سابقا من أنّ التّعبير عن معني العادة في الحاضر يأتي على صيغة (**يَفْعَـــل**) وحدها، فإنّ التّعبير عن معنى الاعتياد في الماضي يأتي من خلال تركيب (كـــان+يفعـــل) سواء لحق هذا التركيب ظرف زمني أو لم يلحقه، كما يأتي التّركيب نفسه للدّلالة علـــى مجرّد الاستمرار في الماضي دون الدّلالة على العادة، أو للدّلالة على وضع ساكن.

ويمكن التّعبير عن هذا المعنى في اللغة العربيّة المعاصرة بالفعل على صـــيغة (يَفْعَـــل) تسبقه(كان) وتلحقه ظروف زمانيّة معيّنة للدّلالة على تكرار الحدث وعلى اتخاذه عـــادة، كما يتضح في المثالين التّاليين:

(٨١) ... **كنتُ أنتظرُ كلّ صباح** العربة التي تقلّها ......

(٨٢) ... و**كان** البراني **يضمّ كلّ مساء** وجهاء القرية....

نلاحظ في المثالين السّابقين أنّ الكاتب/المتكلّم استخدم ظروفا زمانيّة ليحـــدّد بدقـــة الحيّز الزّمنيّ الذي يشغله الفعل المعتاد في الماضي، وهو صباح كلّ يـــوم ومـــساؤه علـــى التّوالي، وفُهم معنى الاعتياد من تركيب (كان يفعل+ الظّرف الزّمني) في كلا المثالين، فدلّ بذلك على تكرار الحدث واستمراريته في الماضي وعلى جهة اللاتمام.

وقد يرد تركيب (كان+ يفعل) في جملة تخلو من الظّرف ويفهم منها معنى الاعتياد في الماضي من سياق الجملة،كما في الأمثلة التّالية:

(٨٣) ... **كنتُ أجالس** النّاس فلا ينصت لحديثي أحد.....

(٨٤) ... و**كنّا نلتقي** في الخفاء، مغالين في الحيطة والحذر، فلم يكشف سرنا أحد...

(٨٥) ... **كانت** لشدة شغفها بي، **تبقيني** في المخدع أيّاما وليالي، **تطعمني** بيدها، و**تسقيني** من كأسها، وتوليني حنانهاالفيّاض.....

نلاحظ في الأمثلة السابقة أنّ مجالسة الناس، واللقاء في الخفاء فعلان يقعان بـــصورة متكررة من الفاعل إلى أن أصبحا عادة له، وفهم ذلك من دلالة تركيب (كان يفعـــل) في

هذا السّياق دون الحاجة إلى ذكر ظرف زمني لتحديد زمن وقوع الفعل كما في المثـــالين السّابقين (٨١) و(٨٢).

ولا يختلف المثال (٨٥) عن سابقيه في إفادة معنى العادة المستنتجة من خلال تركيـــب (كان+يَفْعَل)، على أعمال اعتادت المرأة القيام بها بشكل متكرّر في حياتها اليومية، مـــن الإبقاء، والإطعام، والسقي.

ويرد التّركيب للدّلالة على مجرّد الاستمرار في الماضي وليس فيه أيّ معنى للعادة،كمـــا في المثالين التّاليين:

(٨٦) ... ولقد لاحظت أنه **كان يراقب** حركاتي بفضول.....

(٨٧) .... **كانت ترقص** معي ولكن ذهنها كان منصرفا.....

نلاحظ في المثالين السّابقين أنّ الكاتب يخبر عن حالة كانت مستمرة في الماضـــي، فالمراقبة كانت مستمرة في الماضي،كما أن المرأة كانت في حالة رقص مستمرة وذهنـــها كان منصرفا، فلم يدل تركيب (كان يَفْعَل) في هذين المثالين على أنّ المراقبة أو الـــرّقص كانا فعلين اتخذهما الفاعل عادة له،كما دل على ذلك المثالان السّابقان، فلا يوحي السّياق هنا بشيء من معنى العادة ؛ بل هما فعلان استمرا لفترة معينـــة ومحـــدودة في الماضـــي ثم انقطعا.

ويرد التركيب أيضا للدّلالة على وضع ساكن كما في المثال التّالي:

(٨٨) ... فما **كان** أحد **يتوقع** أن يراها على هذه الحال.

يلاحظ أنّ تركيب (كان يفعل) في المثال أعلاه لا يدلّ على معنى العادة أو شيء من التّكرار، وإن كان فيه دلالة على الاستمرار إلا أنّ هذا الاستمرار غـــير متـــدرّج (non-progressive)، لأنّ الفعل (يتوقع) بالنظر إلى معناه المعجميّ دال على وضع ساكن غـــير متدرّج، فهو بمعنى (متوقعا).

(٨٩) ... **كان يرتدي** ملابس عربيّة...

فجملة كان يرتدي في المثال(٨٩) لا تدلّ على أنّ فعل الارتداء كان مستمرا بقدر ما هو وصف للحالة التي عليها المتحدث عنه، فكان يرتدي هنا بمعنى كان (مرتديا).
كما يرد تركيب (كان +يفعل) غير دالّ على التّكرار،كما في الأمثلة أدناه:

(٩٠) ...**كانت** سيارة **تقف** في رأس الزقاق....
(٩١) ... **كانت** دارنا **تقع** إلى جانب دار حليم....

فليس في الجملتين: **كانت تقف، وكانت تقع**، أيّة دلالة على أنّ فعـــل الوقـــوف أو الوقوع تكرر ووقع أكثر من مرة بحيث يمكن عدّه أو تجزئته، بل هو كلّ موحد دال على أنّ الوقوف والوقوع استمرا لفترة معينة، يمكن أن تكون ممتدة إلى اللحظة الرّاهنة. فتقف هنا بمعنى واقفة، وتقع بمعنى واقعة.

كان المتوقّع من المتكلّم أن يقدم الجملتين السّابقتين على أنّهما حالة (State) فيستخدم الوصف واقفة ، وواقعة، بدلا من استخدام صيغة تفعل للفعلين، مما دلّ بوضوح على مـــا للمتكلّم من دور في حرية الاختيار لمكونات معينة لتقديم الجملة حسب وجهة نظره، وهذا يؤيد ما ذهب إليه بعض الباحثين فيما سبق بأنّ طبيعة الحدث ليست موضوعية دائمـــا ، حيث اختار المتكلّم هنا وصف حالة وكأنها حدث أو عمليّة، فتحوَّل ما هو موضوعيّ إلى تعبير ذاتـــيّ .

ومما يجدر ملاحظته أنّ مجرّد تكرار الحدث ليس يفيد بالضّرورة معنى العادة كما تعبر عنها صيغة (كان+يفعل)، إذ نجد أمثلة لا يدلّ تكرار وقوع الحدث فيها على معنى العادة، ويمثّل لها Comrie بالأمثلة الإنجليزيّة التّالية:[1]

The lecturer stood up, caughed five times, and said…
وتعني الجملة: قام المحاضر ،سعل خمس مرات، ثمّ قال...

فلا يعني سعال المحاضر خمس سعلات أنّه أصبح عادة له، وإنّما هو حدث طارئ وقع له في ذلكم الموقف بصورة متكرّرة، فلا يدلّ على العادة وإن تكرر عدّة مـــرات. ونجـــد لذاك المثال أمثلة عربية مماثلة، كما يتّضح من خلال المثالين التّاليين:

---

(1) B.Comrie, op.cit, p. 27

(٩٢) .. نظرتْ في وجهه المأكول من غير أن تبتسم ، وسألت بعد أن **بلعت ريقها ثلاث مرات**: ماذا قرّرت؟ ...
(٩٣) ... وجه يصرخ بخوف؛ بل هو وجه مشروخ ، **فرّك عينيه عدّة مرات** ، فبدت الصّورة واضحة...

ويفهم مما سبق من الأمثلة أنّ مجرّد تكرار الحدث لا يعني كونه عادة، بل يجب أن يفهم معنى الاعتياد في وقوعه؛ إذ إنّ بلع الرّيق ثلاث مرات، وتفريك العين عدّة مرّات لا يدلان بأيّ حال من الأحوال على معنى العادة، وإنّما هما حدثان وقعا بصورة متكرّرة في تلـــك اللحظة، ثم انتهيا.

والخلاصة، أنّ هناك تشابها بين مفاهيم التّكرار والاستمرار والعـــادة، وتتمـــايز بـــأنّ الحدث الذي يتكرّر لبضع ثوان أو دقائق لا يوصف بالاستمرار أو العادة، كمـــا ســـبق التّمثيل له في السّعال ، كما يمكن أن يوصف الفعل بالاستمرار دون أن يكون متكرّرا في الوقوع، وذلك حين يدلّ على وضع ساكن، أمّا العادة فيجب أن يكـــون الفعـــل فيهـــا مستمرا في الوقوع ومتكرّرا.

٤- أنماط تركيبيّة أخرى لجهة اللاتمام.

(أ) جهة التّحوّل والصّيرورة: (Inchoative aspect)

يُعدُّ الفعل (صَارَ) من الأفعال الدّالة على معنى الصّيرورة والتّحوّل، ويُعرف ما يـــدلّ على هذين المعنيين في لسانيات الجهة بِجهة التحوّل والصّيرورة (Inchoative aspect) إذ إنّ فيهما الدّلالة على التّحوّل من وضع كان عليه الشّيء سابقا إلى وضع صار عليه لاحقـــا، ويعبّر عن المعنيين في اللغة العربية إمّا بالفعل على صيغة افعلّ، نحو: اخضرّ العـــشب، أو تفعّل، نحو: تنصّر القوم وتهوّدوا ، وبِـــ(صَارَ) أو (أَصْبَحَ)، سواء لحقهما فعلٌ أو وصفٌ، ويلحقهما فعل مضارع للدّلالة على جهة اللاتمام، لاحظ المثال التّالي:

(٩٤) .. الذي أصبح مشكلة العالم الأولى ، **وصارت تعاني** منه وترتعب أقوى الدّول وأغناها....

في جملة: **صارت تعاني** في المثال السّابق دلالة على أنّ المعاناة قائمة ومستمرة إلى لحظة الحديث عنها، وقد تمتد إلى ما بعدها، ففي التّركيب معنى الاستمرار وبالتّالي الدّلالة على جهة اللاتمام، وفيها، إضافة إلى ذلك، الدّلالة على أنّ وضع المعاناة هو الحال التي تحوّلـــت

إليها الدّول المتحدث عنها، بعد أن كانت في حالة ليس فيها شيء من المعاناة، فدلّ بذلك على جهة التّحول والصّيرورة.

وتدلّ (أصبح) على معنى قريب من معنى (صار) فتدلّ على ما تدلّ عليه مـــن معـــنى التّحوّل والصّيرورة، كما يتّضح في المثالين التّاليين:

(٩٥) ... **أصبحتُ أبكي** الأمّ والجنين....

(٩٦) .... و**أصبحتْ** لا **تخرج** من البيت إلا بصحبة أمّها.....

(ب) جهة الاستمرار: (Continuous aspect)

يعبَّر عن جهة الاستمرار بالفعل (ظلّ) مضافا إلى صيغة (يَفْعَل) للدّلالة على استمرار فعل معيّن في زمن معيّن في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، كما يتّضح في الأمثلة التّالية:

(٩٧) ... **ظللتُ أحيا** تلك الحياة المتوحشة.........

(٩٨) ... و**ظللتُ أتفرّج** عليه بسرور بالغ حتى سكنت في نفسي قليلا تلك الأحقاد..........

(٩٩) ... و**أظلّ** مكاني **أثرثر** مع جاري الكهل.....

يتّضح من خلال الأمثلة السّابقة، ما يدلّ عليه التّركيب من معنى الاستمرار للحيـــاة، والتّفرّج في زمن ما في الماضي، في حين يدلّ المثال (٩٩) على استمرار الثّرثرة في المستقبل. ويدلّ التّركيب (مازال+ يفعل) على الاستمرار في الحاضر كما هو واضح في الأمثلة أدناه:

(١٠٠) ...أمّا الحيزبون **فما زالت** حيّة **تسعى**....

(١٠١) ... **ما زلتُ** إلى الآن **أحبّ** دورنا الشّامية القديمة...........

(١٠٢) ...فقد قدمت الشّرطة الكثير من التضحيات و**ما زالت تقدم** المزيد حتى تقوم السّاعة....

(ج) جهة التّوقع والاحتمال: (prospective aspect)

يستخدم الفعلان (كاد) و(أوشك) في اللغة العربيّة مع الفعل على صيغة المضارع للدّلالة على ما يعرف في لسانيات الجهة بِـ (prospective aspect)،ويمكن ترجمته إلى جهة الاحتمال أو التّوقع، ويراد بها أنّ حدثا ما وشيك الوقوع لكنّه لم يقع.

وقد آثرت تصنيف هذا النّوع من الجهة تحت جهة اللاتمام مع أنّه لا يدلّ على استمرار حقيقي في الحاضر أو المستقبل لأمرين اثنين؛ أولهما، أنّ الحدث فيه لا يتصف بالتّمام حاضرا أو مستقبلا حتى يصنّف تحت جهة التّمام، ثانيهما أنّ هذين الفعلين (كاد و أوشك) لا يدخلان إلا على الفعل المضارع، وبناء عليه رأينا أنّه أقرب إلى جهة اللاتمام من جهة التّمام، خاصة وأنّ صيغة (يفعل) التي تأتي مركّبة معه تدلّ غالبا على معنى الاستمرار. ونمثل لِـ(كاد) بالأمثلة التالية:

(١٠٣) ...إنني **أكاد أختنق** في مثل هذا المناخ ...
(١٠٤) ...اعتدت أن أجد الجسم الذي اعصره حتى **أكاد أكسر** عظامه فلا تقول أخ....
(١٠٥) ...كانت باردة بأصابع كالمسامير **تكاد تثقب** زند المسكينة...
(١٠٦) ....ويتجسّد ذلك الشّعور أمامها **فتكاد تلمسه** بيديها، ثمّ يتضاءل حتى يختفي، فتكذب ظنونها....

ونلاحظ في الأمثلة السّابقة أنّ الاختناق، وكسر العظام، وتثقيب الزّند، واللمس، وصف لحالات لم تتحقق و لم تقع بالفعل، ولكنّها محتملة الوقوع، فقد تقع وقد لا تقع. ويستخدم الفعل (كاد) أحيانا، كما اتضح في الأمثلة، للدّلالة على المبالغة في الوصف، وليس لاحتمال قويّ لوقوع الفعل، فلا يتوقع أن تثقب أصابع الشّخص زنده مهما كانت حدّتها وصلابتها، كما يستبعد لمس الشّعور باليد لأنه غير محسوس أصلا ، وإنما فيهما المبالغة في الوصف.

أمّا الاختناق، وكسر العظام، فيحتمل أن يقعا بالفعل بعد المبالغة في إيقاع الحدث الذي ينتج منه وقوعهما، كالمبالغة في الضّرب المؤدّي إلى كسر العظام، والتّواجد في موضع فيه كثير من الدّخان المتصاعد.

وتعمل (أوشك) عمل (كاد) وهي بمعناها، ونمثّل لها بالمثالين التّاليين:

(١٠٧) ... ولقد **أوشك** التّحقيق **أن يعلن** إفلاسه....

(١٠٨) ... و**أوشكتُ أن أهاوى** في الماء...

يلاحب أنّ إعلان الإفلاس والسّقوط في الماء لم يحصلا بالفعل زمن التّحدث عنـــهما، لكنّهما على وشك الوقوع. ويلاحظ، إضافة إلى ذلك ،أنّ الفعل الأوّل ؛ (يعلن) ســاكن بحيث لا يدلّ على شيء من الحركة، في حين أنّ الثّاني ؛ (أهاوى) نشاط حركيّ.

(د) جهة البدء: (Inceptive aspect)

تستخدم الأفعال: **أَخَذَ، بَدَأَ، شَرَعَ، وطَفِقَ** في اللغة العربيّة مع الفعل علـــى صـــيغة المضارع للدّلالة على ما يعرف في لسانيات الجهة بالجهة البدئيـــة (inceptive aspect)، أي أنّ حالة أو فعلا معينا بدأ في التّكوين، ويطلق على هذه الأفعال الأربعة في النّحو العـــربيّ التّقليدي أفعال الشّروع، وتتضح أمثلتها فيما يلي:

(١٠٩) ... وهي قد استخفها الطّبل والغناء ،**وأخذتْ ترقص** وترقص، تجمّع صبية يصفقون لها....

(١١٠) ... يبدو أن هذا الوباء قد **أخذ يصيب** أمريكا نفسها....

(١١١) ... و**بدأت أفقد** وعيي....

(١١٢) ... **فطفقت أعرض** صورا من حياة تلك السّيدة، وكيف كانت تتألق في تلك المجامع تألق اللآلئ...

تدلّ الأفعال: **أَخَذَ، بَدَأَ، وطَفِقَ** في الأمثلة السّابقة على ابتداء حالات وأفعال معيّنة، وهي الرّقص، والإصابة، وعرض الصّور على التّوالي، وهذا ما تعنيه الجهة البدئيّة في لـــسانيات الجهة.

خلاصة:

سعيت فيما سبق إلى رصد أمثلة من اللغة العربيّة المعاصرة من خـــلال النّـــصوص القصصيّة والصّحفيّة للوقوف على الطّرق والوسائل التي تستخدمها اللغة العربيّة للتّعبير عن مفهوم الجهة بنوعيها؛ جهة التّمام، وجهة اللاتمام، فاستنتجت أنّ التّعبير عن الجهة يكـــون صرفيّا وتركيبيّا:

فالصّرفي يتمثّل في استخدام صيغة (فَعَل) مجرّدة من الزّيادة أو مزيدة بإحدى حروف الزّيادة ؛ إذ إنّ هذه الزّيادة أحيانا تفيد معنى من معاني الجهة كالدّلالة على الحركة، والتّكرار، والتّردد وغيرها، كما يعبّر عن التّمام عن طريق صيغة (يَفْعَل) في بعض السّياقات.

والتّركيبي يتمثّل في استخدام بعض الحروف مثل (قَدْ) وبعض الأفعال مثل (كان) مع صيغة (فَعَل) للتأكيد على انقطاع الفعل وتمامه، وبالتّالي على جهة التّمام.

أمّا جهة اللاتمام فيعبر عنها أيضا صرفيا من خلال صيغة (يَفْعَل)، وتركيبيا من خلال اقتران الصّيغة بأفعال مثل (كان+ يفعل)، للدّلالة على الاستمرار في الماضي أو الدّلالة على العادة، و(ظل+ يفعل) للدّلالة على الاستمرار في الحاضر، واستخدام أفعال الشّروع كـ(أَخَذَ)، و(بَدَأَ)، و(طَفِقَ) مع الصّيغة للدّلالة على الجهة البدئية، أو استخدام الفعلين؛ (كَادَ)، و(أَوْشَكَ) للدّلالة على جهة التّوقع والاحتمال.

واتضح، إضافة إلى ما سبق، دور المتكلّم في اختياره لهذه الأدوات النّحويّة للتّعبير عن الجملة من وجهة نظره، وما يمكن أن يعكسه على المتلقي أيضا.

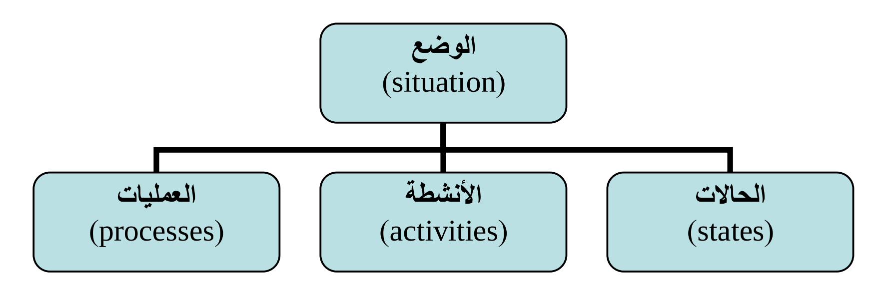
الفصل الثالث

الجهة المعجميّة: دراسة تطبيقيّة على نماذج من اللغة العربيّة المعاصرة

سأتناول في هذا الفصل بالدّراسة والتّحليل نماذج من مفردات اللغة العربيّة المعاصرة المأخوذة من عيّنة البحث، وذلك للوقوف على معانيها المتعدّدة، والتي يمكن عبرها اكتشاف تلك المعاني ذات الصّلة بما سمّيناه هنا الجهة المعجميّة. وتُستنتج هذه المعاني من الوضع الموصوف، ويتفرع الوضع[1] (situation) عدّة تفريعات: فهو إمّا دالّ على حالة (state) أو دالّ على أفعال وأنشطة، والأفعال إمّا ساكنة (static) بحيث لا تدلّ على شيء من الحركة، أو حركيّة (dynamic)، كما أنّ الفعل الحركيّ قد يكون آنيّا في وقوعه (punctual) ، أو ممتدا (durative)، قويّا أو ضعيفا، فيه نوع من التّذبذب والتّردد أو ليس فيه شيء من ذلك.

و تصنّف هذه المعاني الجهويّة عادة تحت ما يسمّى طبيعة الحدث، وغالبا ما تكتشف عن طريق المعنى المعجميّ للمفردة ، وإن كان للتّركيب والبناء الصّرفي -أحيانا- دور في تحديد معناها ؛ إلا أنّ التّركيز في هذا الفصل سيكون منصبا على دور معنى المفردة نفسها في الدّلالة على هذه المعاني، وعليه آثرت استخدام مصطلح "الجهة المعجميّة" لها، ولكوننا تحدثنا عن كلّ ما يتعلّق بالتّركيب في الجهة الشّكليّة.

وينطلق هذا الفصل من التّقسيم الثلاثي للوضع، والمتفرّع إلى الحالة والأنشطة والعمليات كما يتضح في الجدول أدناه:



[1] يستخدم مصطلح الوضع في لسانيات الجهة للدلالة على أنماط الفعل المختلفة وأنواعه. ويختلف الباحثون في تفريعات الوضع والأنواع المندرجة تحته.

فمن الثّنائيات التي تزيد توضيحا لأقسام الأوضاع ثنائيــة الــسّكون والحركــة، فالحالات تعبّر عن الأوضاع السّاكنة (static situations)، وهي التي لا يحتوي المسرح فيها على شيء من الحركة، في حين أنّ العمليات والأنشطة، تعبّر عــن الأوضــاع الحركيّــة (dynamic situations)، وهذا ما سيتجه السّعي إلى توضيحه فيما يلي:

١- الحالة: (State)

يُقصد بالحالة الوضع السّاكن (static situation) الذي يظلّ ثابتا ما لم يغيّره شــيء ؛ أي " أنّ طبقة الحالات تصف أوضاعا تستمر مدّة زمنية لا تتقيّد بنقطة نهاية محدّدة "[(١)] ؛ وبمعنى آخر، تمثّل الحالة تجانسا أو حقيقة ثابتة في كلّ النّقاط وفي كلّ اللّحظــات داخــل الفاصل الزّماني ، ويعبّر عن الحالة بالأفعال السّاكنة (static verbs)، وهي الأفعال الــتي لا يتأتى التّدرّج في وقوعها وحصولها.

ومن الأفعال الدّالة على حالات ساكنة في اللغة العربيّة، أملك، أظنّ، أجهل، أعشق، أحبّ، أكره، أرغب، أعرف، أحسب، أفرح وغيرها، ويلاحظ أنّ معانيها جميعها، ما عدا الفعل الأوّل (أَمْلِك) متعلّقة بالقلب، أمّا (أَمْلِك) فمعناها المعجميّ غير متعلّــق بالقلــب، لكنّه مع ذلك لا يحوي شيئا من الحركة، فكان بذلك فعلا ساكنا كبقيّة الأفعال، ونمثّل له بالمثالين التّاليين:

(١) ... إنّني **أملك** قصرا جميلا ،وسيارة فارهة...

(٢) ... بهذا اعترفت أمام المحقق **يملكني** زهو وافتخار...

نلاحظ في المثالين السّابقين أنّ الفعلين: **أَمْلِكُ**، و**يملِكُني** يصفان حالة ساكنة لدى المتكلّم، وهي امتلاكه للقصر الجميل والسّيارة الفارهة في المثال الأوّل، في حين أنّ الزّهــو والافتخار يملكانه في المثال الثاني. فامتلاك السّيارة -كما هو جليّ- ليس فعلا حركيّا أو نشاطا من أيّ نوع بحيث يمكن مشاهدته وملاحظته أثناء حصوله، وعليــه لا يمكــن أن يتدرّج في وقوعه كبقيّة الأنشطة الحركيّة، وإنّما هو معنى مجرّد ساكن متعلّق بالموصــوف

---

(١) التوكاني، مرجع سابق ، ص ٩٨

غير مقيّد بفترة زمنيّة محدّدة يُفهم منها زمن بداية الفعل ووسطه إلى نهايته، بل الفعل ممتد بامتداد الفترة الزّمنيّة المحال عليها، وورود الفعل على صيغة (يَفْعَل) دالّ على الاستمرار فحسب، وليس على معنى التّدرّج.

ويفهم ممّا سبق، أنّ الأفعال السّاكنة والتي تصف حالات ساكنة، دالة على معنى الامتداد (durativity) المقابل للآنِيّة (punctuality)، فالحالات لا تكون آنيّة، فليس ثمّة ما يسمّى الحالات الآنيّة (punctual states)، وإن كانت بعض الأفعال الآنيّة لا تدلّ على أيّة حركة كما سيأتي.

ومن الأفعال الدّالة على حالات ساكنة، الأفعال الدّالة على الحبّ وضدّه، نحو أحبّ، أعشق، أكره، كما في الأمثلة التّالية:

(٣) ...أنا لا **أُحَبّ** ولا **أُكرَه**...
(٤) ...إذا كنت **أكرهها** يجب أن أعيدها بالحسنى....
(٥) ... كم كنت **أعشق** سينيّة....

فلا تدلّ أيّ من الأفعال: **أُحَبُّ، أُكْرَهُ، وأَعْشِقُ** في الأمثلة السّابقة على أيّ نشاط أو مجهود عضلي قام به المتكلّم، وإنّما فيه وصف لحالة ساكنة ملازمة له، متعلّقة بالقلب، لا يحوي المسرح فيها على شيء من الحركة، كما أنّ الأفعال الدّالة على الفرح والسّرور وضدّهما دالّة على معنى ساكن غير حركيّ، كما في المثالين التّاليين:

(٦) ... **فرحتُ** كثيرا **وارتحتُ**...
(٧) ... ولا أظنّه يجهل أنّ في ذلك ما **يغيظني** ويزعجني....

نلاحظ هنا أنّ الأفعال: **فرحتُ، يغيظني** ، **وارتحتُ** دالّة على معنى ساكن غير حركيّ، ففي حين يتعلّق الفرح والغيظ بالقلب، نجد أنّ فعل الارتياح في هذا السّياق يدلّ على الرّاحة المعنوية التي لا يمكن إحساس الحركة فيها، كما أنّ الأفعال الدّالة على الظّن ليس فيها شيء من الحركة، كما في المثالين التّاليين:

(٨) ... **حسِب** أنّه عقد صفقة رابحة....

(٩) ... ولا **أظنّه** يجهل أنّ في ذلك ما يغيظني ويزعجني..

نلاحظ أنّ الفعلين: **حَسِبَ، وأظنّ** في المثالين أعلاه يدلّان على حالات ساكنة لا أحداث حركيّة، فهما يوضّحان حالات ملازمة للمتكلّم، كما أنّهما بالنّظر إلى معانيهما المعجميّة لا يمكن أن يكونا متدرجين في الوقوع، لأنّهما لا يدلان على أحداث وإنّما على وضع ساكن، ومثلها الأفعال الدّالة على العلم أو المعرفة وضدّهما كما في المثالين التّاليين:

(١٠) ... ولا أظنّه **يجهل** أنّ في ذلك ما يغيظني ويزعجني...

(١١) ... أواحدة مثلها **تعرف** شيئا من هذا....

فعلى الرّغم من مجيء **يَجْهَل، وتَعْرِف** في المثالين السّابقين على صيغة المضارع للدّلالة على استمرار الفعل، إلا أنّهما لا يدلان على التّدرّج في الوقوع، لأنّهما –كغيرهما من الأفعال التي سبق تناولها– يدلان على حالة ساكنة ملازمة للموصوف. ومثلها فكّر، خَشِي، رَغِب، كما في المثالين التّاليين:

(١٢) ... لأوّل مرّة **فكّرت** أني أظلمها....

(١٣) ... فليكن السّاعة إذا رغبوا فما **أخشى** شيئا...

فالأفعال: **فَكَّر، رَغِب، وخَشِي،** في المثالين أعلاه كلّها دالّة على حالة ساكنة غير حركيّة ملازمة للموصوف، لا يتحدّد توقفها بنقطة زمنيّة معيّنة. ونستخلص من جميع ما سبق أنّ الأفعال السّاكنة تدلّ غالبا على معاني قلبيّة، كالعلم والجهل، والظنّ واليقين، والأفعال الدّالة على أحاسيس مثل: الفرح والحزن والسّرور والغضب، والحبّ والكره، والبغض والرّغبة وغيرها ممّا لا يمكن تحسس الحركة فيها بأيّ وسيلة من وسائل إدراك الحركة، وعليه يتعذّر معرفة بدايتها ووسطها إلى نهايتها، أمّا ما يعدّ فعلا حركيّا فهو إمّا نشاط (activity) مثل: يجري، يمشي، يسبح، يأكل وغيرها، أو عمليّة (process) مثل: تتساقط ، يتلاعب ، تتطاير ، تتعالى وغيرها.

فالأفعال السّاكنة لا يتأتى التّدرج في وقوعها، ولا تلحقها (ing-) في اللغة الإنجليزيّة، لأنّها غير متدرّجة (non-progressive)،كقولك مثلا:

*I am knowing the answer. * I am loving you. *I am liking the game.

فهذه الجمل غير نحويّة ؛ لأنّ الأفعال فيها (like, know, love) متعلّقة بالقلب ،فلا يمكن تدرّجها في الوقوع لأنّها ليست أنشطة حركيّة يمارسها الفاعل كالأكل، واللعب، والجري، والسّباحة وغيرها، حيث يمكن ملاحظة تدرّجها في الوقوع، فيمكن أن نشاهد الفاعل حين يرفع رجله اليمنى أو اليسرى مثلا ليبدأ خطواته الأولى في المشي أوالجري، إلى حين يتوقف عن ممارستهما، في حين لا يمكن ذلك في مثل الأفعال: أعرف، أحبّ، أهوى وغيرها كما اتضح في الأمثلة الإنجليزيّة السّابقة.

وإضافة إلى ما سبق، فإنّ الأفعال السّاكنة في اللغة العربية تختص بعدّة خصائص تميّزها عن الأفعال الحركيّة المتدرّجة[1] منها أنّها لا تتصرّف في الأمر، فلا يقال: * اغْضَبْ، * اجْهَل، *اصْلُح، *افْسُد، بخلاف الْعَبْ، امْشِ، اضرِب وغيرها، كما لاترد متممات لأفعال المراقبة كالإقناع والإرغام، فلا يقال:

(١٤) * أقنعتُ زيدا بأن يخاف.

(١٥) * أقنعتُ عمرا بأن يفرح.

(١٦) * أرغمتُ سعدا على أن يكره هندا.

فهذه الجمل وإن كانت صحيحة نحويّا إلا أنّها غير مقبولة دلاليّا، لأنّ أفعال المراقبة شرطها الإرادة المحضة من الفاعل، فلا يمكن فيها الإرغام أو الإقناع ، بخلاف الأفعال الحركيّة كالضّرب، والمشي، والجري كما مرّ.

وتختص كذلك بأنّها لا تظهر في الجمل ذات الوجهين، أو ما يطلق عليه في اللسانيات الحديثة (pseudo-cleft)، فلا يقال مثلا:

---

[1] انظر: التوكاني، مرجع سابق، ص ٩٩، و الفهري، مرجع سابق، ص ١٥٠ وانظر كذلك:
Henk Verkuyl .On the compositional nature of the aspects, p. 38

(١٧) * ما فعله هو أنّه عرف الجواب.
(١٨) * ما فعله زيد هو أنّه حزن.

كما أنّها لا تظهر في الحالات التي تتطلّب فاعلا إراديا، فلا تأتي مع الأفعال: **عَمْدا** ، **بانتباه**، **بعناية**، وغيرها فلا يقال:

(١٩) * يعرف الجواب عمدا.
(٢٠) * يحبها عمدا.
(٢١) * حزن زيد بانتباه.
(٢٢) * غضب عمرو بعناية.

ولعلّ ما يميّز الحالات السّاكنة عن الأفعال الحركيّة هو أنّ الحالات السّاكنة تكون متعلّقة بالموصوف مدّة اتصافه بها إلى أن تتغيّر أو يغيّرها شيء خارجيّ، كما أنّها تشغل الحيّز الزّمني المعيّ كلّه، ففي قولك: **أعرِفُ**، أو **أجهلُ**، أو **أُحبُّ** مثلا، لا يمكن تحديد زمن بداية المعرفة أو الجهل أو الحبّ ومنتصفه إلى نقطة يتوقف فيها حبّك أو معرفتك أو جهلك لشيء ما، إلا أن يتغير هذا الوضع بسبب عوامل خارجيّة، وليس من الفعل نفسه.

فالفاصل هو إمكان التّغيّر في الفعل الحركيّ في أيّة نقطة من مسار الزّمن، كالتّوقف عن المشي أو الجري أو الأكل في أثناء القيام بها بإرادة من الفاعل، حيث لا يتسنّى ذلك في العلم أو الجهل أو الكره والبغض إلا بعوامل خارجيّة قد تكون حركيّة بخلاف الفعل السّاكن نفسه.

٢- الأنشطة: (activities)

أمّا الأنشطةُ فتصف الأوضاعَ الحركيّةَ (dynamic situation) المتكرّرة في امتداد زمنيّ بحيث لا يتقيّد النّشاط بنقطة نهاية محدّدة ، ويعني ذلك أنّ الفاعل يمكن وصفه بهذا النّشاط في أيّ لحظة من اللحظات المكوّنة لتلك المدّة الزّمنيّة التي يقع الحدث فيها[١]، مثل: يجري، يمشي، يسبح، يرقص، يلعب، وغيرها.

---

[١] التوكاني ، مرجع سابق ، ص ٩٨

والحركة ضدّ السّكون، وهي الشّكل الذي نتعرّف من خلاله على النّشاط أو الفعل. "ويكون الوضع حركيا إذا دلّ على انتقال أو تغيير أو تكرار"[1] ، ونذكر هنا أهمّ الملامح والمفاهيم المرتبطة بالحركة، والتي تأخذ دورا بارزا في تحديد المعنى الحركيّ، وهي المكان؛ أي المساحة التي يتحرّك خلالها الجسم لإتمام حركة معيّنة، والسّرعة، والاتجاه، والمسار، والوسيلة، وطبيعة الجسم المتحرّك، والقوّة، وطريقة أداء الحركة من حيث كونها تكراريّة أو غير تكراريّة أو انسيابيّة.[2]

ومن خلال الملامح السّابقة تتحدّد طبيعة الحدث الحركيّ من حيث كونه قويّا أو ضعيفا، ممتدّا أو آنيّا، سريعا أو بطيئا، متكرّرا أو متردّدا، إلى غير ذلك من ثنائيات طبيعة الحدث.

ونورد فيما يلي بعضا من الأفعال الحركيّة الدّالة على الأنشطة مع تحليل نوع الحركة في كلّ فعل، أهي قويّة أم ضعيفة، سريعة أم بطيئة، إلى غير ذلك، كما يتضح في الأمثلة التّالية:

(٢٣) ... وانطلقتُ **أَعْدُو** في الطّريق...

(٢٤) ... وأخذتْ **تَرْقُصُ** وترقص...

(٢٥) ... كانت **تمشي** بقدّها الذي لم يكسه لحم...

(٢٦) ... لقد باغته مرّة وهو **يحوم** في سماء الحجرة...

فالأفعال: **أَعْدُو، تَرْقُصُ، تَمْشِي، ويَحُومُ** في الأمثلة أعلاه، كلّها دالة على أفعال حركيّة، فهي أنشطة يقوم بها الفاعل، وتقع ممتدة في الزّمن ومستمرّة بحيث يمكن وصف الفاعل بها في أيّة لحظة من اللحظات التي تقع فيها.

فالفاعل في المثال (٢٣) يقوم بممارسة العدو، وهو نشاط حركيّ يمكن أن يوصف به الفاعل على امتداد الفترة التي يمارسه فيها، كما أنّ الحدث في حدّ ذاته يشغل كلّ الحيّز الزّمنيّ الذي يقع فيه، فهو بذلك فعل مستمر وممتدّ.

---

[1] نعيمة التوكاني، مرجع سابق، ص ٩٨

[2] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص ١٦٣، ومحمد محمد داود، الدلالة والحركة، ص ٣٨-٤٠

وتدلّ الأفعال: **تَرْقُص، تَمْشِي، ويَحُومُ** أيضا على أفعال حركيّة، وهـي كـذلك أنشطة يقوم بها الفاعل على امتداد الفترة الزّمنيّة المحال عليها، بحيث يمكن وصفه بها إلى أن يتوقف عن ممارستها، ونستخلص من ذلك أنّ الأنشطة تحتاج إلى حركات جسميّة ظاهرة للعيان غالبا، بخلاف الحالات السّاكنة.

وتختلف ملامح الحركة في كلّ من الأفعال الأربعة، فالفعل: (أعدو) يـدلّ علـى نشاط حركيّ انتقاليّ، ويأخذ ملمح المسافة فيه دورا بارزا في تحديد المعنى، ويستخدم هذا الفعل للدّلالة على الجري السّريع، بخلاف الفعل (تمشى) الذي يدلّ على نشاط حركـيّ انتقالي لكنه لا يدلّ على السّرعة.

أمّا الفعل: **يَحُومُ**، فهو نشاط حركي انتقالي، "وتدور دلالته حول معـنى الاقتـراب والدّنوّ من الشّيء مرّة بعد مرّة دون بلوغه، وربما صاحب محاولة الاقتراب حركة الدّوران حول الشّيء، فالحومان دومان الطّائر يُدوِّم ويحوم حول الماء".[١] فالحومان يـدلّ علـى حركة انتقالية دائريّة.

أمّا الفعل: **تَرقُصُ**، فيدلّ على حركة موضعيّة ترديّة ، "والرّقص في اللغة يدلّ علـى الارتفاع والانخفاض، وقد أرقص القوم في سيرهم إذا كانوا يرتفعون وينخفضون".[٢]

أمّا الرّقص في العصر الحديث فيدلّ على حركات مركّبة حيث يشترك في أدائها أكثر من عضو وبأكثر من نوع من الحركة، ففيها التّنقل والمشي الخفيف، وفيها اهتزاز منتصف الجسم وما جاوره، وفيها الـثّني والمدّ لأطراف الجسم، وفيها الارتفاع والانخفاض.[٣]

وتدخل الأفعال الحركيّة الدّالة على درجات الكلام وضوحا وإبهاما ضمن الأنشطة، إذ يمكن أن ندرك الطّريقة التي يتمّ بها فعل حركيّ معيّن من خلال المفردات المـستخدمة للتعبير عنه، فإصدار الأصوات الكلاميّة من المتكلّم قد يكون على درجات متفاوتة قـوّة وضعفا، أو وضوحا وإبهاما. فالصّراخ مثلا، وإن كان يصدر شفهيّا إلا أنّه غـير الكـلام العاديّ، كما أنّ الكلام الواضح المسموع يختلف عن الهمس والتّمتمة كما يتـضح مـن خلال الأمثلة التّالية:

---

(١) محمد محمد داود، مرجع سابق، ص ٢٥٧
(٢) لسان العرب، مادة: ر ق ص
(٣) محمد محمد داود، مرجع سابق، ص ٤٢٢

(٢٧) ... يتجمع حوله عدد كبير من النّاس **يصرخون** في وجهه....

(٢٨) ... كنت **أكلّم** صديقات لي أمام عينيها....

(٢٩) ... أنّ المضيفة وصاحبنا ما زالا **يتهامسان**...

(٣٠) ... الرّجل الآخر **يتمتم** وآثار أحمر الشّفاه على وجهه...

فليس هناك ترادف من أيّ نوع بين الصّراخ والكلام والهمس والتّمتمة، وإن كان الجميع يصدر شفهيّا، وإنّما الهدف من إيرادها هنا هو الوقوف على ما بينها من اختلاف من حيث القوّة والضّعف، أو الوضوح والإبهام للتّمييز بينها من حيث طبيعة أحداثها.

فالملاحظ هو أنّ الصّراخ نشاط شفهيّ لإصدار صوت رفيع وعالٍ يسمعه القاصي والدّاني، وفيه نوع من الضّجيج قد يعيق من إدراك ألفاظه وتمييزها، في حين أنّ الكلام عادة يكون بصوت معتدل وعادي بحيث تُدرك ألفاظه ويُفهم مدلوله، أمّا الهمس فيكون بصوت خفيّ لا يكاد يُفهم، في حين أنّ التّمتمة تكون بإصدار أصوات خافتة جدّا يتردد فيها حرفا التّاء والميم دون إدراك معنى واضح من التّعبير بها. فندرك إذن، من طبيعة هذه الأحداث معنى القوّة في الصّراخ، ومعنى الإبهام وعدم الوضوح في الهمس والتّمتمة، والتّوسط بين القوّة والضّعف مع الوضوح عادة في الكلام العاديّ.

وقد نوّع المتكلّم في استخدامه لهذه الألفاظ لما تحمله من دلالات مختلفة، فاختار لكلّ سياق ما يناسبه من مفردة تحمل معنى يتناسب والموقف المتحدّث عنه بحيث تصوّره للمتلقّي تصويرا دقيقا.

ونلاحظ معنى القوّة في أفعال حركيّة أخرى غير الأصوات الكلاميّة كما يتضح من الأنشطة الحركيّة في الأمثلة التّالية:

(٣١) ... **قفزتُ** إلى المنصّة السّامقة وقد سلطت عليّ الأنوار الوهّاجة...

(٣٢) ... ونهضت من فوري وقد أحسست كأنّ بركانا قد **تفجّر** في كياني...

(٣٣) ... فتبيّن لي أنّ رجل الشّرطة ممسك بذراعي **يهزّني** ويقول لي.....

(٣٤) ... **واهتزّتْ** جوانب القاعة بصيحاته المدوية....

يدلّ الفعل: **قَفَز**، على نشاط حركيّ آنِيّ قويّ، دالّ على الانتقال والاندفاع بقوة من موضع إلى آخر، وفي الفعل دلالة ضمنيّة على اتجاه الحركة، بحيث يكون القفز غالبا

باتجاه العلو، فالقفز يعني الوثب، " ومن أهمّ ملامح هذه الحركة السّرعة، وهـي حركـة ذاتيّة تصدر من فاعلها دون احتياج مؤثر خارجيّ..وتأخذ الدّلالة العامة لفعل (الوثـب) وجوها دلاليّة مختلفة خلال السّياقات المتنوّعة وما تضيفه من ملامح دلاليّة مـن شـأنها تخصيص الدّلالة العامة للفعل، فقد يكون الوثب إلى أعلى في نفس الموضع وقد يكون إلى الأمام وقد يضمّ المعنين معا".[1]

فالملاحظ في المثال السّابق (٣١) أنّ فعل القفز دالّ على الانتقال إلى الأعلى كما دلّت على ذلك مكوّنات أخرى في الجملة وهي "إلى المنصّة السّامقة"، أمّا في المثال (٣٢) فيـدلّ الفعل (تفجّر) في هذا السّياق على الحركة القويّة النّاتجة عن انفجار غالبا ما يكون ضخما، وهي حركة موضعيّة لتعلّقها بموضع معيّن.

أمّا الفعلان: **يهزّني واهتزت** في المثالين (٣٣) و(٣٤) فيدلان على حركة موضـعيّة قويّة، تتعلّق الأولى بعضو معيّن وهو الذّراع، وتتعلّق الثّانية بموضع معيّن وهـو جوانـب القاعة، وهي حركات فيها الاضطراب والتّذبذب الشّديدان.

وتختلف قوّة الاهتزاز من موضع لآخر، فعندما يهتزّ الوتران الصّوتيان في فم الإنسان في عملية إصدار صوت مجهور مثلا، فإنّ القوّة في هذا الاهتزاز نسبيّة تتناسب والموضـع، بحيث لا تتساوى مع اهتزاز الجبال نتيجة الزّلزال مثلا، وإن استخدم في الموضـعين فعـل الاهتزاز، كما تقلّ مقبوليّة *(**اضطربت الجبال**) أو *(**خفقت الجبال**) مثلا، بـدلا مـن اهتزّت لانتفاء الدّلالة على القوّة المناسبة للموقف في الفعلين، إلا أن يكون التّعبير مجازيا.

وتقابل الأفعال الدّالة على الحركة القويّة الأفعال الدّالة على حركات ضعيفة مع ما فيها من دلالة على الاضطراب والتّردد كما في المثالين التّاليين:

(٣٥) ... ويدها الطّريّة **تضطرب** في يدي، قلبي **يخفق** ، وكياني **يرتعش**، ونشوة تغمرني...
(٣٦) ... أكلّمها وقلبي **يرتجف**...

نلاحظ أنّ الأفعال: **تضطرب، يخفق، يرتعش، ويرتجف** في المثالين السّابقين فيها الدّلالة على تكرار الحدث والحركة الموضعيّة لارتباطها بأعضاء معيّنة في جسم الإنسان، كما أنّها

---

[1] محمد محمد داود، مرجع سابق، ص ١٨٧

ضعيفة فيها درجة من الاضطراب والتّردد، بخلاف اهتزّ ، وزلزل مثلا ، اللذين يعبّران عن حركات قويّة في الغالب، إلاّ أن تكون بمعنى مجازي فلا يمكن- في تلك الحالـــة- تحديـــد درجة القوّة فيها كما يتبيّن في المثال التّالي:

(٣٧) ... هنا حياة تتوهج كالنّور، وتشتعل كالنّار،حياة تخطف الأبصار، و**تهزّ** المشاعر...

فالمشاعر- كا نعلم- شيء معنويّ غير محسوس، فلا يمكن إدراك حركة الاهتـــزاز فيهـــا بإحدى الحواس، ومن ثم تقدير درجة هذه الحركة أو تحديدها، لأنّ دلالة الاهتـــزاز هنـــا مجازية.

ويُفهم- علاوة على ما سبق- معنى السّرعة وضدّها من دلالات بعـــض الأفعـــال الحركيّة الدّالة على المشي أو الجري، بحيث تدلّ معاني المفردات المختلفة علـــى درجـــات متباينة ومتفاوتة سرعة وبطئا في حركات القدم لإنجاز الحدث، فنجد في الفعلين: **هَـــرَبَ**، و**هَرَعَ** مثلا زيادة السّرعة لا نجدها في مثل: **رَكَضَ** و**عَدَا**، في حين تكون دلالـــة **مَـــشَى** و**سَارَ** على الانتقال المطلق الخالي من السّرعة، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التّاليّة:

(٣٨) ... و**هرعتُ** إلى أمّي...
(٣٩) ... و**هرب** تاركا امرأة تتلاعب بها رياح الخوف والمرارة...

يدلّ الفعلان: **هَرَبَ** و **هَرَعَ** في المثالين أعلاه على مشي فيه درجة كبيرة من السّرعة، فالهرب لغة يعني " الفرار، يقال: هرب يهرب هربا، أي فرّ، وأهرب: جـــدّ في الـــذّهاب مذعورا ".[1] فالهرب غالبا ما يصاحبه حالة من الذّعر الخوف الشّديدين، أو يكون نتيجة منهما للتخلّص من شيء غير مرغوب فيه، فهو إذن نشاط حركيّ يتسم بالـــسّرعة، فيـــه معنى الانتقال من موضع إلى آخر في حالة ذعر وخوف.

---
[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة: هـ ر ب.

أمّا الفعل **هَرَعَ**، فيقال في اللغة أهرع الرّجل: أي خفّ وأرعد مـــن ســـرعة أو خوف أو حرص أو غضب ، ونفهم من ذلك أنّه نشاط حركيّ انتقالي سريع مثل هرب، فيه الدّلالة على الاضطراب والفزع.

ونجد لما يُطلق عليه في علم الدّلالة الإشارة المكانية (spatial deixis) دورا في تحديـــد مكان وقوع الفعل واتجاهه من وجهة نظر المتكلّم، سواء كان هذا المكان حقيقيا، أو أنّـــه ذهنيا واقعا في تصوّر المتكلّم،[١] وتُفهَم هذه الدّلالة أحيانا من المعنى المعجمـــيّ للمفـــردة نفسها، فنلاحظ في المثالين السّابقين مثلا، أنّ للفعلين: هرَبَ، وهَرَعَ، دلالة ضمنيّة علـــى اتجاه الحركة ، فهرب يكون من الشّيء ، من مركز إشـــاري (diectic centre) في اتجـــاه معاكس يبتعد عن ذلك المركز، في حين يكون هَرَعَ في اتجاه نحو المركز الإشاري ويقترب منه، ولذلك يتعدى الفعل هَرَبَ بالمورفيم (مِنْ)، ويتعدّى الفعل هَرَعَ بالمورفيم (إلى).

ونلاحظ في معنى الفعلين؛ **هَرَبَ** و**هَرَع** – علاوة على ما سبق– الدّلالة على المبالغة في السّرعة لا تتوفر في مثل رَكَضَ، وعَدَا مع ما فيهما من دلالة على الجري، كما يتـــضح في المثالين أدناه:

(٤٠) ... **ركضتُ** حيث العرس...
(٤١) ... وانطلقت **أعدو** في الطّريق...

فالفعلان: **ركض**، و**أعدو** يدلان على الجري السّريع لا يصاحبه الخوف والـــذّعر، وقد تكون السّرعة فيهما أقلّ ممّا في **هَرَبَ** و**هَرَعَ**، وتسند حركة العدو إلى الإنسان غالبا ونادرا ما تسند إلى غيره. " ويأخذ ملمح المسافة فيها دورا بارزا في تحديد المعنى، إذ حين يختفي ملمح المسافة من دلالة الفعل يصبح للفعل دلالات مجازيّة تدور حول اللّهفة علـــى الشّيء وشدّة الطّلب له".[٢]

فالملاحظ في حدثي الرّكض والعدو أنّ السّرعة فيهما أقلّ من الـــسّرعة في هَـــرَبَ و هَرَعَ، ويأتي دونهما في السّرعة المشي والسّير العادي كما في المثالين التّاليين:

---

[١] George Yule, Pragmatics, Oxford university press, p.12
[٢] محمد محمد داود، مرجع سابق، ص ٢٩٥- ٢٩٦

(٤٢) ... كانت **تمشي** بقدّها الذي لم يكسه لحم...
(٤٣) ... و**سِرْتُ** على غير هدى...

نلاحظ أنّ الفعلين: **تمشي، وسِرتُ** يدلان على معاني متقاربة للدّلالة على حركات القدمين للانتقال من موضع لآخر بسرعة عاديّة ، بحيث يكون الجهد والإرهاق العضليّ فيهما أقلّ ممّا في العدو والرّكض، والحركة فيهما انتقاليّة أيضا، فالانتقال في (مَشَى) يكون من مركز إشاري إلى مركز بعيد عنه، أمّا (سَارَ) فهو – على ما يبدو لي– انتقال مطلق ليس فيه إشارة إلى اتجاه معيّن، ويأخذ ملمح المسافة دورا في تحديد دلالة الفعلين، " وتدلّ سار على معنى الذّهاب والانتقال والمضي في الأرض مشيا على الأقدام ".[1]

ويدخل ما يطلق عليه Vendler أفعالَ الإنجازات (achievement) عند تقسيمه لأنواع الوضع[2] ضمن الأنشطة الحركيّة أيضا، وتعني الإنجازات الأفعال التي تصف أوضاعا يتم تحقيقها في مدّة زمنيّة تشكّل امتدادا يفصل بين نقطة بداية الحدث ونقطة نهايته، وتنجز في هذه المدّة الزّمنية حركات متباينة لا تقع على جزء واحد من الموصوف أكثر من مرّة ، ويمثّل لها Vendler بجمل مثل: (draw a circle)، (run a mile) ، (build a house)، وتعني بالتّرتيب، رسم دائرة، جرى ميلا، و بنى بيتا، ونلاحظ هنا أنّ الرّسم والجري والبناء كلّها أفعال حركيّة كما يتبيّن في الأمثلة التّالية:

(٤٤) أكلتْ جوديث فطيرة.
(٤٥) رسم بندلر دائرة.
(٤٦) بنى جون بيتا.

تدلّ الأفعال: **أكلتْ ، رَسَمَ ، وبَنَى** ، في الأمثلة السّابقة على أفعال مُنجَزة، وتستغرق هذه الأفعال مدّة من الزّمن قبل أن يتحقق الوضع الموصوف، فالمكوّن (فطيرة) في المثال (٤٤) لا تكون مأكولة وينطبق الوصف عليها حتى تلتهم جوديث آخر قطعة منها. فلو افترضنا أنّ الفطيرة مكوّنة من ثلاثة أجزاء هي: أ، ب، وج، فلا تصدق صفة

---

[1] محمد محمد داود، مرجع سابق، ص ٩٨
[2] انظر الصّفحة ٢٩ من هذا البحث.

مأكولة عليها بالتهام جوديث الجزءين أ، و **ب** منها، إلى أن تلتهم الجزء الأخير منها وهو **ج**. ويصدق هذا التّحليل على جمل أخرى كثيرة مثل: أكل زيد تفاحة، جرى عمرو ميلا، حفر سعد بئرا، صنع عليّ كرسيّا.

ونلاحظ كذلك في المثال (٤٥) أنّ الدّائرة لا تكون مرسومة حتى يكتمل رسمها كاملة ويصدق عليها اسم دائرة، كما أنّ البيت في المثال (٤٦) لا يكون مبنيا حتى يكتمل بناؤه كاملا. ونلحق بهذه الأفعال الثّلاثة أفعالا أخرى تماثلها مثل: صنع، حفر، مشى، نسج، خيّط وغيرها.

وترجع إمكانيّة التّحليل السّابق إلى طبيعة هذه الأفعال، إذ إنّها تستغرق مدّة من الزّمن قبل حصولها واكتمالها، كما يمكن للفاعل- من ناحية أخرى- إيقاع أفعال أخرى خلال تلك المدّة التي يستغرقها فعل الأكل أو الرّسم أو الحفر وغيرها، كأن يتوقف الفاعل أثناء الأكل ويتناول كأسا من الماء ثمّ يستمرّ في الأكل إلى أن يأتي على آخر قطعة من المأكول، أو يتوقف عن الرّسم ويكتب رسالة، أو يتوقف عن الحفر ليقوم بنشاط آخر ثمّ يعود إلى الحفر حتى يكمله.

ويطلق بعض الباحثين على أفعال الإنجازات التي سبق ذكرها الأفعال المحدودة (telic verbs) ، أي أنّ الفاعل سيصل إلى نقطة يكون فيها قد أنجز الفعل المعني بحيث لا يقبل الفعل المواصلة بعد اكتمال المفعول وإنجازه،كالبيت إذا اكتمل بناؤه، والكرسي إذا تمّ صنعه، والفطيرة أو التّفاحة إذا أُكلت إلى آخرها.

وتقابل الأفعالَ المحدودة الأفعالُ اللامحدودة (atelic verbs) ويمثّلون للفعل غير المحدود بالفعل غنّى مثلا، وإن كان الفعل غنىّ (sing) يمكن أن يكون محدودا أو غير محدود ، ويعتمد لتوضيح ذلك على الوضع الذي يصفه الفعل، بالإضافة إلى المكوّنات المستخدمة في التّركيب، كما في المثال التّالي:

(٤٧) يغني زيد.

فالوضع الذي يصفه الفعل في المثال السّابق غير محدود لعدم وجود المفعول في الجملة، وهو مختلف عن الجملتين التّاليتين:

(٤٨) يَنشُدُ زَيدٌ شعرا.
(٤٩) سيغني المطربُ خمسَ أُغْنِيات.

يلاحظ أنّ الجملتين أعلاه تصفان أوضاعا محدودة، بحيث يتوقف زيد عن الإنـــشاد بوصوله إلى آخر بيت من الشّعر أو القصيدة المعنيّة، أو بوصول المطرب إلى آخر مقطع من الأغنية المعنية.

فدلالة المثال (٤٧) على عدم المحدودية هو افتقار التّركيب إلى المفعول، ودلالة المثالين (٤٨و٤٩) على المحدودية مردّه إلى وجود المفعول في التّركيب.

ونخلص من جميع ما سبق إلى أنّ أفعال الإنجازات تدخل ضمن الأنشطة الحركيّـــة، سواء جاءت على صيغة المضارع للدّلالة على استمراريّة النّشاط لحظة القيام به أو جاءت على صيغة الماضي كما في الأمثلة (٤٤-٤٦).

٣- العمليات: (processes)

وهو القسم الثّالث والأخير من أنواع الوضع ، وتعني العمليّات مجموعة من الأفعال الحركيّة قيد التّطور، أي أنّ العمليّة تصف انتقالا من حالة إلى أخرى، ونمثّل لها بما يلي:

(٥٠) ... توقع أن لا يرى إلا الوجوه المشروخة **تتراكم** فوقه فتغرقه في الوحل...
(٥١) ... وكانت بقايا شعري **تتطاير** بين الحارات تدوسها الأحذية....
(٥٢) ... فلتحبس دموعك خشية أن **تتساقط** على الأرض فتحدث حسا...

نلاحظ في الأمثلة الثّلاثة السّابقة أنّ الأفعال: **تتراكم، تتطاير، وتتساقط،** تدلّ على أفعال تقع بشكل تدريجيّ مستمرّ، فكلّ فعل من الأفعال الثلاثة لا يدلّ على وقوع الفعل وانتهائه دفعة واحدة، بل الفعل في حدّ ذاته يتكوّن من مجموعة عمليات مركّبة لوصـــف الحدث الذي يتّصف بالاستمرار والتّدرّج لحظة وقوعه.

وتختلف الأفعال: **تتراكم** ، **تتطاير**، و**تتساقط** عن تطير، وتسقط مثلا، بحيث لا تدلّ هذه الأخيرة على تدرّج أو تكرار في الوقوع بخلاف الثلاثة الأولى، ونفهم من ذلـــك أنّ

الدّلالة على التّدرّج في وقوع الحدث هنا ليست مستفادة من المعنى المعجميّ للمفـــردات، وإنّما من بنائها الصّرفي، إذ إنّ الأفعال كما نلاحظ، مزيدة بحرفين هما التّاء والألف، ومن معاني الزّيادة بهما كما عند الصّرفيين الدّلالة على التّدريج، أي حدوث الفعل شيئا فشيئا.

وثّمة أمثلة أخرى لمفهوم العملية في نصوصنا التّطبيقيّة، مثل تتراقص، تتعالى، يتوالـــد، يتعاظم وغيرها كما في الأمثلة التّالية:

(٥٣) ... فأكون جسركم الحي إلى حيث اشتعالات الفضاءات الجميلة ، إلى حيث المدينة **تتراقص** بثوبها الأبيض..

(٥٤) ... الدّنيا تدور، والأصوات **تتعالى**.....

(٥٥) ... بعضها **يتوالد** من داخل جسده المتشامخ.....

(٥٦) ... كان من الجنون أن يتزوج ،فها هو مأزقه **يتعاظم ويتوالد** ليطلق الشامتون على ذريته الجديدة عيال المجنونة............

فالفعل: **تَتَرَاقَصُ** في المثال (٥٣) يختلف عن الفعل تَرْقُصُ مثلا، ففي الأوّل دلالة على وقوع الفعل بصفة مستمرّة تدريجية، وقد يفهم منها معنى التّباطؤ يفتقـــر إليهـــا الفعـــل تَرْقُص،كما أنها ليست رقصة واحدة وإنّما هي رقصات مركّبة متتابعة بـــشكل تـــدريجيّ متكرر، وقد أضافت الزّيادة في المبنى هنا زيادة في المعنى.

ويدلّ الفعل **تَتَعالى** في المثال (٥٤) على ما لا يدل عليه الفعل تعلو، ففي الأوّل زيـــادة معنى في التّدريج والاستمرار في وقوع الحدث، مع ازدياد مطرد في درجة الصّوت، ويفهم معنى التّكاثر بشكل تدريجيّ مستمر أيضا في الفعلين **يتوالد** و**يتعـــاظم** في المثـــالين (٥٥) و(٥٦).

وقد يرد الفعل على غير صيغة (تَفَاعَل) للدّلالة على عملية مستمرّة، فيرد على (تفعُل) و(تفعّل) كما في المثالين التاليين:

(٥٧) ... الدّنيا **تدور**، والأصوات تتعالى...

(٥٨) ... كم تمنيت جسدي المتناثر فوق بقاياكم المهملة **يتشكّل** في قربة ماء، **يتولّد** منها عملاق ضخم...

فالأفعال: **تَدُورُ** ، **يتشكّل**، **ويتولّد** في الأمثلة أعلاه تدلّ على عمليات مستمرة تدريجيا، وهي كما يتضح جاءت على صيغة (تفعُل) في تدور، و(يتفعّل) في يتشكّل، ويتولّد، فدوران الدنيا عمليّة مستمرّة، في حين أنّ لفظة التشكّل تدلّ في هذا السّياق على التكوّن التّدريجي للجسد المتناثر.

الامتداد والآنيّة:

يُستخدم مصطلحا الامتداد[١] والمحنية[٢] لوصف الوضع (situation) ، فيكون الوضع امتداديا إذا امتد في الزّمن فترة معيّنة ملحوظة، ويكون آنيّا إذا لم يمتدّ في الزّمن إطلاقا، ونلاحظ أنّ جميع أفعال الإنجازات السّابق ذكرها[٣] داخلة ضمن الأفعال الامتدادية لكونها تستغرق مدّة من الزّمن قبل إنجازها أو تحققها ، وإن كانت جميع الأفعال التي مُثّل بها حركية مثل: **أَكَلَ، حَفَر، صَنَعَ** وغيرها ، إلا أنّ ثمّة طائفة من الأفعال فيها معنى الامتداد مع أنها أفعال غير حركية، ويصعب بل يستحيل وقوعها في فترة قصيرة جداً، فمعانيها المعجميّة نفسها تفيد امتداد الفعل قبل تحقّقه، مثل: **شبّ** ، **نَشَأَ** ، **كَبُر** وغيرها، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التّالية:

(٥٩) ... و**شبّ** الطّفل في كنف امرأة ما أسرع أن تنكرت له...

(٦٠) ... **عاشر** المرأة في هذيانها وصمتها وانخطافها وتقاطر لعابها...

(٦١) ... فتراه فتى يمر من أمام منزلهم ليرى أختها الكبرى ،إذن **كَبُر** جدّا صار بلحية ملتصقة بالشارب..

إذا لاحظنا بدقة ندرك أنّ الأفعال: **شَبَّ، عَاشَر، كَبُرَ**، أفعال لا يمكن أن تقع وتتمّ خلال فترة وجيزة، بل تستغرق مدّة طويلة قد تمتد أياما، أو أشهرا أو سنوات قبل تحققها، فالمعاشرة تتحقق بالمصاحبة والمخالطة عبر فترة ممتدة للفعل،كما أنّ الطفل لا يشبّ أو يكبر إلا بعد مرور فترة طويلة من الزّمن، فهذه الأفعال وما في معناها تدلّ على معنى الامتداد. وثمّة أفعال أخرى مثلها أو قريب منها، لاحظ الأمثلة التّالية:

---

[١] أريد بمصطلح الامتدادي هنا ما يقابل مصطلح (durativity) الإنجليزي، وقد آثرت استخدام هذا المصطلح بدلا من مصطلح الاستمراري لاستخدامي لمصطلح الاستمراري في هذا البحث مقابل مصطلح (continuousness) الإنجليزي.

[٢] وهو المقابل لمصطلح (punctuality) وتترجمه التوكاني إلى اللحظية، انظر ص ١٠٢ من مقالها السابق.

[٣] انظر الصفحات ٢٩ و ١٠٤ من هذا البحث.

(٦٢) ... و**ترقّبتُ** أن أرى الجرذ جثة هامدة....

(٦٣) ..... .**راقب** صحتها يوما بعد يوم......

(٦٤) ...أنها **طافت** مرة على صيدليات عديدة تسأل عن دواء....

تدلّ الأفعال: **ترقّبتُ، راقب، وطافت** على أنّ الأفعال بطبيعتها ممتدة، فترقّب يفيد معنى الانتظار، وهو فعل يدلّ على الامتداد والطّول في وقوعه،كما يدلّ معنى راقب على امتداد الحدث أيضا، إذ إنّ المراقبة تتم عبر زمن ممتد وليس آنيا،كما يعد الطّواف فعلا ممتدا لإمكان شغله حيّزا زمنيا ممتدا قبل تحققه.

الأفعال الآنيّة:

يطلق على الأفعال الآنِـيّة في بعض الدّراسات أفعال الإتمامات (accomplishment)، وتعني " الأفعال التي تستغرق مدّة زمنيّة قصيرة تتقارب فيها نقطتا البداية والنّهايـة، إن لم تلتحما في نقطة زمنيّة واحدة ".[1] ومن الأفعال الدّالة على إتمامات تَعَـرَّفَ ، وَجَـدَ ، مات، وَصَلَ، بَلَع، سَقَط ، وَضَع، حَطّ، وغيرها، وتتضح أمثلتها فيما يلي:

(٦٥) ... وسألتْ بعد أن **بلعتْ** ريقها ثلاث مرات...

نعدّ الفعل **بَلَعَ** من الأفعال الدّالة على معنى الآنيّة ، فالملاحظة الدّقيقة لكيفيّة وقـوع فعل الابتلاع تكشف أنّه لا يستغرق مدّة ممتدة حين وقوعه، بل يقع آنـيّا، أي دفعـة واحدة، بحيث يتعذر تحديد بدايته ووسطه إلى نهايته، فلا نقول مثلا: ***ها هـو الآن بـدأ يبتلع**، أو ***إنّه الآن في أثناء الابتلاع** ، وذلك لأنّ المدّة التي يستغرقها الفعل قصيرة جـدا بحيث يصعب تجزئتها إلى بداية ووسط ونهاية ، إلا في عملية إبطاء مقصودة غير طبيعيّـة ، بخلاف الفعلين: أَكَلَ وشَرِبَ مثلا.

ففعل الأكل مثلا يحتاج إلى مجموعة من العمليات قبل أن يتحقق، ويتكوّن عادة مـن المضغ التّدريجي للمأكول وانتهاءً ببلعه، كما أنّ الشّرب يتطلّـب ارتـشاف المـشروب

---

[1] التوكاني، ص ٩٨

فابتلاعه ، في حين أنّ البلع يكون لما في داخل الفم فيمرر إلى البلعوم دفعة واحدة ليصل إلى الجوف، وبذلك يكون فعلا آنِـيّا ، بخلاف أَكَلَ ، وشَرِبَ.

فالامتداد مناف للآنية وضدّ لها، ولا يعني ذلك أنّ ورود الفعل على صيغة المضارع مناقض لهذا التّصور، بل إنّ ورود الفعل على صيغة (يَفْعَل) يدلّ على استمراره حالة وقوعه كقولك يبتلع مثلا، ولا يعني ذلك أنه يمتد لفترة ملحوظة يمكن تجزئتها، فإغماض العينين أو فتحهما يقع في زمن يقلّ عن ثانية واحدة، ومع ذلك يصح أن نقول يغمض عينيه أو يفتحها، وإن كان الحدثان يقعان في ما يسميه بعضهم "نقطة زمنيّة وليست فترة"[١] زمنية ، بحيث يتعذر على الفاعل تجزئة الفعل أو إطالته فيها ، لاحظ المثال التّالي:

(٦٦) .... وكانت إذا **أغمضتْ** عينيها من التّعب، لا تلبث أن تستيقظ من الخوف...

نستنتج من معنى الفعل (أغمضتْ) في المثال السّابق أنّ فعل إغماض العينين يتمّ في نقطة زمنية وجيزة جدا تقلّ عن ثانية واحدة بحيث يتعذر على الفاعل تجزئة الفعل أو تطويله لفترة زمنية ممتدة، فهو بذلك فعل آنِـيّ. وقد ورد في القرآن الكريم معنى مماثل في سياق إفادة قصر المدّة كقوله تعالى " قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُك"[٢] وكقوله تعالى: " كَلَمْحٍ بِالْبَصَر"[٣] للدّلالة على أنّ إغماض العينين فعل يقع آنيا،كناية عن قصر المدة في الآيتين.

ويشير بعض المفسّرين إلى الدّلالة على قصر المدّة في تفسيره لقوله تعالى: " قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ" حيث يقول: "ويجوز أن يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المجيء به،[٤] كما تقول لصاحبك: افعل كذا في لحظة، وفي ردة طرف، والتفتْ تربي، وما أشبه ذلك: تريد السّرعة ".[٥]

ويضيف بعضهم بأنّ في الآية الاستعارةَ البديعيةَ، حيث "شبّه سرعة مجيئه بالعرش برجوع الطّرف للإنسان، وارتداد الطّرف معناه التقاء الجفنين، وهو أبلغ ما يمكن أن يوصف به".[٦]

---

[١] العجمي، أسس العربيّة الفصحى، ص ٢٩٤
[٢] سورة النمل، الآية ٤٠
[٣] سورة القمر الآية ٥٠
[٤] الضمير في (به) يرجع إلى العرش المتحدث عنه في الآية.
[٥] الزمخشري، الكشّاف، ٣٥٦/٣
[٦] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ٤١١/٢

ويدخل الفعلان **سَقَطَ** و**وَقَعَ** ضمن الأفعال الآنية كما يتضح من خـــلال المثـــالين التّاليين:

(٦٧) .... **سَقَطَ** مئزرها، وكان قد سبقه سقوط الطشت.....

(٦٨) ... ويوما **وَقَعَ** في وهمي أنّها قد وهبت قلبها لسواي.....

نلاحظ هنا أنّ الفعل: **سَقَطَ** يدلّ على "الوقعة الشّديدة ، يقـــال ســـقط يـــسقط سقوطا، فهو ساقط وسقوط: وقع"[1] ونفهم من لفظة السّقوط ودلالتـــها الإشـــارة إلى الاتجاه الذي يسلكه الشيء السّاقط ، وأنّه من الأعلى إلى الأســـفل ولـــيس العكـــس ، فبالإضافة إلى كون الفعل آنيّا فهو حركيّ انتقالـــيّ أيضا، ويأتي الحدث غالبا دون إرادة للشيء السّاقط فهو بذلك يكون حدثا فجائيا، إلا أن يكون بزيادة همزة التّعدية فيكـــون عندئذ بإرادة من فاعل الإسقاط كقولك : أسقطه على الأرض.

أمّا الفعل **وَقَعَ** في المثال (٦٨) فلا يدلّ على السّقوط، وإنّما على ما يخطر بالبال، فهو مختلف عن الوقوع بمعنى السّقوط.

ونعدّ الأفعال الدّالة على العثور على الشّيء أو فقدانه أفعالا آنـــيّة ، مثل: وَجَـــد ، عَثَر ، أَلْفَى، فَقَد، ضَاعَ، وما في معانيها كما يتّضح في المثال التّالي:

(٦٩) ....**وألفيتُ** خطاي تدفع بي على جسر قصر النّيل......

(٧٠) ... لقد **وجدتُ** نفسي بعد أن فقدتها......

(٧١) ... **وضاعتْ** مديني الجميلة عندما تناحرت القبائل.....

(٧٢) ... **نِلْتُ** قسطا من التّعليم....

نلاحظ هنا أنّ الأفعال: **أَلْفَيْتُ** ، **وَجدتُّ** ، **ضَاعَتْ**، و**نِلْتُ** في الأمثلة السّابقة (٦٩-٧٢) تدلّ على أفعال تقع آنـــيّا بحيث لا تستغرق فترة ممتدة عند وقوعها ، فهـــي منافية لمعنى الامتدد، وإن أمكن أن نقول: **ها هو الآن يجد خطاه** ، أو **يجد نفسه بعـــد أن**

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة: س ق ط

فقدها مثلا، فلا يفهم منه أنّ فعل الوجود أو الفقدان يمكن أن يتّصف بالامتداد في حدّ ذاته ، لعدم إمكان امتداد الأفعال من هذا النّوع لأيّة فترة زمنيّة ملحوظة.

أمّا الفعل: **نِلْتُ** في المثال (72) وإن كان آنِيّا لكونه لا يستغرق فترة ممتدة عند وقوعه ، إلا أنّ النّظر فيه يكون من طرفه النهائي(endpoint)، لا على أنّه عمليّة ممتدّة لها بداية ووسط ونهاية.

ويمكن أن نشير ، علاوة على ما سبق، إلى أنّ الأفعال الثلاثة: **ألفى، وجد، وضاع**، بالإضافة إلى كونها آنِيّة فهي ساكنة غير حركية ، مما يفهم منه أنّ الأفعال الآنِيّة قد تكون حركية وقد تكون ساكنة، بحيث لا يحوي المسرح فيها على شيء من الحركة.

ويدلّ على عدم إمكان امتداد الأفعال الآنِيّة عدم انسجامها مع بعض المكوّنات الدّالة على تحديد الزّمن في تركيب واحد ، مثل قولك: **في يومين**، أو **في ساعتين** وما أشبههما ، لاحظ الأمثلة التّالية:

(٧٣) كتبت رسالة في ساعتين.
(٧٤) * وجدت قلمي في ساعتين.
(٧٥)* ضاع كتابي في يومين.
(٧٦) ضاع دفتري خلال يومين.
(٧٧) وجدت القبول في الجامعة خلال يومين.

لاحِظ الفعل **كَتَبَ** في المثال (٧٣) أعلاه، فإنّه فعلٌ امتدادي (durative) يمكن أن يستغرق فترة من الزّمن قبل تحققه، وعليه أمكن تحديده بساعتين، وبمعنى آخر أنّ فعل الكتابة يمكن أن يشغل الحيز الزّمني المعنيّ كلَّه بحيث أكون في حالة الكتابة إلى أن أكملها، سواء تخلل فعلَ الكتابة فعلٌ آخر أو لم يتخلله، في حين لا يمكن مثل هذه القراءة وهذا التّفسير للمثال (٧٤)، لأنّ العثور على الشّيء يتمّ خلال ثانية واحدة أو أقلّ، وذلك بمجرد حصولك على الشّيء المطلوب أو المفقود، أو رؤيتك إيّاه إن كان مرئيا، لذلك لا ينسجم الفعلان: وَجَدَ وضَاعَ في تركيب واحد مع الظّروف الزّمانية مثل: **يومين** أو**ساعتين** حين تكون مسبوقة بحرف الجرّ **(في)** لعدم إمكان شغل الفعلين للحيّز الزّمني المذكور كلّه.

ويمكن أن ينسجم الفعلان **وَجَدَ وضَاعَ** وما أشبههما مع الظّروف الزّمانية السّابقة إذا لم تكن مسبوقة بــ (في) ، كأن تكون مسبوقة بِــ (خلال) أو ما يــشبهها كمــا في المثالين (٧٦)و(٧٧) ، ذلك أنّ التّركيب لا يعني استمرار وقوع الفعلين على امتداد الفتــرة المذكورة، وإنما يفهم منه امتداد عملية البحث عن الشّيء المفقود خلال تلك المدّة إلى أن عُثر عليه، أو عملية البحث عن شيء ما إلى أن تحققنا من ضياعه، أمــا فعلــيْ الوجــود والضّياع في حدّ ذاتهما فلا يمكن استمرارهما لفترة ممتدة، فكانا بذلك فعلين آنِــيّين.

فالفعلان: **ضاع ووَجَد** يبقيان فعلين آنِــيّين لا يقبلان الامتداد، وما يبدو في (٧٦) و (٧٧) أنه مثال ينفي ذلك ليس حقيقيا، لأنّ الامتداد ليس لِــ(وجد) ولا لِــ(ضــاع) ولكن لفعل آخر مسكوت عنه هو: **(مِنْ إقامتي في الفندق)** مثلا في المثال (٧٦)، و**(مِــنَ البحث)** في المثال(٧٧).

ويظهر لي أنّ الدّلالة على آنِــيّة بعض الأفعال لا ترجــع إلى معانيهــا المعجميّــة فحسب، وإنما مردّ ذلك إلى نوعيّة المكوّن المستخدم في التّركيب معها، وخاصة في الفعل **فَقَدَ** ، فإن كان مفعولها شيئا معنويا كالعقل، والإحساس، والتّركيز، والــوعي، ومــا في معانيها، أمكن أن يكون معنى الفعل ممتدا بحيث يقع تدريجيّا، فيمكن في تصوّري أن نقول:

(٧٨) بدأ يفقد وعيه.

لمن أشرف على الهلاك غرقا فأخذ يتمسك بأغصان شجرة حوله علّه ينجو إلى أن بــدأ يفقد وعيه ويعجز عن السّباحة فيغرق، وكقولنا:

(٧٩) بدأ يفقد التّركيز والتّحكم بالمقود.

لمن قاد سيارة وهو ثمل مثلا فتمايلت به على الطّريق يمنة ويسرة ، بخلاف قولك:

(٨٠) * بدأ يفقد قلمه.

(٨١) * بدأ يجد دفتره المفقود.

ونجد مثالا للدّلالة على معنى الفقدان تدريجيا من خلال سياق الجمل التّالية:

(٨٢) ... وأحسست كأنّ قوة خفيّة تنبعث من النهر فتجتذبني إليه ، و**بدأتُ أَفْقِد وعيي** ، فترنحت وأوشكت أن أتهاوى في الماء......

تدلّ جملة: ***بدأتُ أفقد وعيي*** في المثال أعلاه على بداية فقدان الوعي تدريجيا، ولعلّ ما جعل وقوع التّدرج هنا ممكنا في نظري هو كون المفعول في الجملة غير ملموس بخلاف الأمثلة (٨٠) و(٨١)، فالشّيء الممكن لمسه لا يمكن أن يتدرّج في الوجود والفقدان، بل ربما يتدرج في التّكوين، بخلاف الشيء المعنوي، حيث يمكن فقدان الوعي والعقل والتّركيز وما أشبهها تدريجيّا،كما اتضح من خلال الأمثلة السّابقة.

وتكون أفعال المطاوعة للأفعال الآنِـيّة أفعالا آنِـيّة أيضا،كمطاوع **قَطَـع**، و**طبـق**، و**طفأ**، كما في الأمثلة التّالية:

(٨٣) ... لقد **انطبقت** المصيدة على طرف ذنبه **فانقطع**....

(٨٤) ...ولكن العروسين ذعرا، و**انقطعا** عن غزلهما لتبدأ البسملة وقراءة الصور القصيرة....

(٨٥) ... بعد غروب يوم غارق برتابته **انطفأ**....

نلاحظ في المثالين (٨٣) و(٨٤) أعلاه أنّ الفعلين: انطبق، وانقطع مطاوعـان لطبـق وقطع، أمّا الفعل انطفأ في المثال (٨٥) وإن كان مطاوعا لطفأ ففيه معنى الفجاءة أيـضا في هذا السّياق،حيث وقع الفعل دون ترقّب مسبق، أمّا الأفعال الآنِـيّة: **وَجَد**، **ضَاع** ، **عَثَر**، **فَقَد** وغيرها فلا يتأتى منها المطاوعة كما هو معلوم، فلا يقال: ***انوجد**، ***انضاع**، ***انعثر** أو ***انفقد** وغيرها.

ويدخل الفعلان: **فَزِع** و**باغَت** ضمن الأفعال الآنِـيّة الفجائـية، حيث يجتمع فيهما معنَيَا الآنِـيّة والفجاءة،كما في المثال التّالي:

(٨٦) ... **فَزِعْتُ** لأوّل وهلة....

(٨٧) ... لقد **بَاغته** مرة وهو يحوم في سماء الحجرة..........

يدلّ الفعل: **فَزِعَ** على الآنِيّة والفجاءة، وتُعرّف بعض كتب اللغة الفزع بأنّه " مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هدّة وما أشبه ذلك، وهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل"،[١] كما أنّ فعل المباغتة يقع آنِيّا وفجائيّا أيضا.

ونستخلص من جميع ما سبق، أنّ معاني بعض المفردات المعجميّة تدلّ على طول الحدث أو قصره، وهذا ما سبق ذكره في الأفعال الممتدة والأفعال الآنِيّة، إذ الأفعال الممتدة تعني طول الفترة التي يستغرقها الفعل عند حدوثه، في حين تعني الأفعال الآنِيّة قصر تلك المدة حين وقوعها، وعليه يكون ذكر الأمثلة على الطّول والقصر هنا ، ضربا من التّكرار لما ورد في الأفعال الامتدادية والآنيّة.

[١] أبوهلال العسكري، الفروق في اللغة، ص ٤٢٨

الخاتمة

كان هذا البحث محاولة لدراسة موضوع الجهة دراسة نظريّة وتطبيقيّة في آن واحد، سعيت فيه إلى جمع عدد من وجهات نظر الباحثين المختلفة عن مفهوم "الجهة" ومفهوم "طبيعة الحدث" بغية مناقشتها والوقوف على ما بينها من اختلاف، وكذلك الأسباب التي أدّت إلى هذا التباين في الرّؤى، مما أدّى إلى خلق إشكاليات كثيرة اكتنفت الموضوع بدءا بالمصطلحين الرّئيسين هما "الجهة" و"طبيعة الحدث"، ومرورا بالمصطلحات الفرعيّة المندرجة تحتهما، وكذلك المظاهر المتعدّدة التي تصنّف تحت "الجهة" أو "طبيعة الحدث"، إضافة إلى الطّرق والوسائل التي تستخدمها لغات متعدّدة للتّعبير عن المفهومين، مع التّركيز أخيرا على اللغة العربية المعاصرة، للكشف عن الوسائل التي تستخدمها للتّعبير عن المفهومين.

وبعد الوقوف على كثير من آراء الباحثين حول "الجهة" و"طبيعة الحدث" وطرق التّعبير عنهما، كما يرى كل باحث، وما يصنّفونه تحت المفهومين، آثرت أن يكون تحليلي لمظاهرهما في هذا البحث على أساس الجهة الشّكليّة، والجهة المعجميّة، بعيدا عن استخدام مصطلح "طبيعة الحدث" الأكثر تداولا عند اللغويين الألمان، كعنوان رئيسي في هذه الدّراسة، ويمكن القول بأنّ البحث توصّل إلى عدّة نتائج منها:

١- الحاجة إلى إيجاد مزيد من الدّراسات اللسانية الجادة حول مفهومي "الجهة" و"طبيعة الحدث" باللغة العربية، كما هو الشأن في كثير من اللغات الحيّة.

٢- أنّ مصطلح "الجهة" أكثر انتشارا واستخداما لدى اللسانيين من مصطلح "طبيعة الحدث"، وأنّ ما يصنفه اللغويون الألمان تحت طبيعة الحدث يصنّفه الباحثون النّاطقون بالإنجليزيّة تحت الجهة،كما فعل (B.Comrie) و (D.Dowty) وغيرهما.

٣- أنّ مفهومي "الجهة" و"طبيعة الحدث"، وإن كانا مختلفين في بعض مظاهرهما، إلا أنهما متشابهان ومتداخلان في بعض النّواحي لعلاقة كلّ منهما بالزّمن وبالحدث.

٤- إمكانية تحليل كثير من الأفعال تحليلا ثنائيا في بعض التّراكيب، وذلك بالنّظر إلى جهة الفعل من حيث تمام الحدث أو عدم تمامه من ناحية، وبالنّظر إلى طبيعة

الحدث من ناحية أخرى، أي من حيث كون الحدث امتداديا أو آنِـيّا، حركيا أو ساكنا، متكررا أو غير متكرر، إلى غير ذلك من الثنائيات التي تذكر عادة تحت "طبيعة الحدث".

٥- لا يمكن الجزم بالتّفريق بين المفهومين على نحو قطعيّ، ففي حين يرى بعض الباحثين أنّ "الجهة" يعبّر عنها تركيبيا بإضافة سابقة أو لاحقة إلى الفعل، وأنّ "طبيعة الحدث" يعبّر عنها عن طريق المعنى المعجميّ للمفردة فسمّوها لذلك الجهة المعجمية، يرى فريق آخر أنّ طبيعة الحدث أيضا يعبّر عنها تركيبيا وليس بالمفردة المعجمية فحسب، وذلك بالنّظر إلى الفعل ومكونات أخرى في التّركيب، في حين يذهب بعضهم إلى أنّ "طبيعة الحدث" يمكن تناولها تحت المفهوم الواسع للجهة، ويذكر جميع الثنائيات المستخدمة للتعبير عن "طبيعة الحدث" تحت المفهوم العام للجهة، حيث نستنتج من رأي هذا الفريق أنّ الفرق بين المفهومين مصطلحيّ لا مفهوميّ.

٦- أنّ التّعبير عن جهة التّمام في اللغة العربيّة يكون صرفيّا وتركيبيّا، فالصّرفي يتمثّل في استخدام صيغة (فَعَل) مجرّدة من الزّيادة أو مزيدة بأحد حروف الزّيادة؛ إذ إنّ هذه الزّيادة أحيانا تفيد معنى من معاني "الجهة" كالدّلالة على الحركة، والتّكرار، والتّردد وغيرها، كما يعبّر عن مفهوم التّمام عن طريق صيغة (يَفْعَل) في بعض السّياقات، في النّصوص الصحفيّة والقصصيّة.

٧- أن التّعبير عن الجهة تركيبيا يكون باستخدام بعض الحروف مثل (قَدْ) وبعض الأفعال مثل (كان) مع صيغة (فَعَل) للتأكيد على انقطاع الفعل وتمامه، وبالتالي على جهة التّمام.

٨- أنّ جهة اللاتمام يعبّر عنها أيضا صرفيا من خلال صيغة (يَفْعَل)، وتركيبيا من خلال إلصاق الصّيغة بأفعال مثل: (كان+يفعل)، للدّلالة على الاستمرار في الماضي أو الدّلالة على العادة، و(ظلّ+يفعل) أو (يظلّ+يفعل) للدّلالة على الاستمرار في الحاضر، واستخدام أفعال الشّروع كأخذ، وبدأ، وطفق مع الصّيغة للدّلالة على

جهة البدء، أو استخدام الفعلين: **كاد**، **وأَوْشَكَ** للدّلالة على جهة التّوقع والاحتمال.

٩- بروز دور المتكلّم فيما يستخدمه من أدوات نحوية للتعبير عن موقفه تجاه الحدث، كاستخدامه المورفيم (قد) للدلالة على التحقق أو الشك أو الاحتمال، وكذلك وصفه للأفعال والأنشطة وكأنها حالات في بعض السّياقات.

١٠- بروز دور بعض المكوّنات الدّلالية في الجهة المعجمـــيّة للتعبير عن "طبيعة الحدث"، كالدّلالة على مكان الحدث، واتجاهه، وقوّته أو ضعفه، وامتداده أو آنِـــيّته، من خلال سمات دلاليّة كامنة في معنى الفعل أحيانا، وفي مكوّنات أخرى تستخدم مع المفردة في تراكيب معينة لإفادة تلك المعاني.

الملاحـــق

مقال صحفي رقم (١)

(جريدة الأهرام العدد ٤٢٧٩٣ بتاريخ ٤/٢/٢٠٠٤م)

جناحا الأمان والنماء

■■ نعلم جميعا أن الأمن والأمان والنماء والرخاء يرتكزان على دعامتين أساسيتين ويرفرفان بجناحين محوريين وينقسمان إلى جانبين رئيسيين هما الأمن الخارجي الذى تضطلع به قواتنا المسلحة العظيمة والأمن الداخلى الذى تتولاه الشرطة الأمنية وبالتعاون أيضا مع القوات المسلحة عند الضرورة القصوى وفى الحالات الشديدة فى تكامل وتناسق وتعاون تام لمصلحة هذا الشعب الوفى.

د . محمد مجدى مرجان

وقد يتوهم بعض الحمقى أن الأمن بفرعيه والذى يولد النماء والرخاء يعتبر جهازا استهلاكيا وليس أداة انتاج مثل المصانع والشركات والمزارع، ولكن الحقيقة الساطعة والمبهرة للعميان أنه لولا الأمن والأمان ما وجدت صناعة ولا زراعة ولا بناء ولانماء بل ولفقد كل شىء حتى الحرية والحياة، وبالتالى فعلينا أن ندعم قواتنا المسلحة وشرطتنا الباسلة بكل وسائل الدعم المادى والمعنوى ولا نبخل على هؤلاء الأبطال بشىء، لأنهم الدرع والسند والحماية والكرامة والعزة والفخار فى الداخل والخارج وهذا ما سنحاول إيضاحه فيما يأتى:

درع السلام وعماد التنمية.

لقد خاض جيشنا الباسل أربع حروب طاحنة منذ سنة ١٩٤٨ وقبلها حتى حرب ١٩٧٣ المجيدة وخسرنا الكثير والكثير من أجل العرب وفلسطين، وللأسف فقد كان معظمها حروبا فاشلة بسبب ضعف الاستعداد والتدريب وبدائية السلاح ومساعدة القوى الكبرى ودعمها المباشر للعدو الباغى. وفى الجولة الثالثة فى هزيمة سنة ١٩٦٧ المريرة خسرنا الاستقلال أيضا بفقد جزء عزيز من أرضنا الغالية واحتلال سيناء الذى افقدنا العزة والكرامة، ناهيك عما تحمله الشعب المجاهد من عشرات الآلاف من الشهداء والمصابين وما أنفقناه من عشرات المليارات من الجنيهات والدولارات مما أنهك اقتصادنا بصورة عنيفة اضطرتنا إلى شد الأحزمة على البطون وأوصلتنا إلى الوقوف فى الطوابير بالساعات أمام الجمعيات والأسواق للتقاتل حول ضرورات الحياة وإلى شظف العيش وحياة الظلام الدامس والمجارى الطافحة وشح المياه وانعدامها وصمت أجهزة الهاتف وسكن القبور والكهوف ومعيشة الجوع والحرمان حتى من رغيف الخبز ومايسد الرمق. وبالطبع ففى هذا المناخ الكئيب الرهيب فلا حديث ولا تفكير فى انتاج أو تنمية أو خدمات لأن كل شئ - إن وجد شئ - مخصص وموجه للمعركة لأنها معركة المصير بعد أن وصل الفجور برئيسة وزراء إسرائيل وقتئذ (جولدا مائير) أن تتفوه بتصريحها الوقح بأن الأمر الوحيد الذى منعها من احتلال العاصمة هى أنها غير مستعدة لإطعام الشعب المصرى الجائع، وللأسف فلم يكن يوجد وقتئذ فى الطريق من الإسماعيلية إلى القاهرة أى قوة أو مقاتل يستطيع التصدى لهذه العصابات، هذه الصورة البشعة من بعض الحقيقة تؤكد بجلاء أنه لولا القوة الضاربة والحماية الكافية لطمع فينا الأوغاد واستبد بنا حثالة القوم ولتحولنا والعياذ بالله إلى عبيد جياع يترقبون ويتلقفون الفتات من أسفل موائد اللئام ولا يجدونه، وبالطبع فإن شعبنا الأبى لايملك بعد كرامته شيئا ويضحى فى سبيلها بكل شئ ولذلك بدأت حرب الاستنزاف وبدأ التدريب الشاق والتكتيكات العنيفة واشعلت الشدة حماس الرجال وشحذت عبقرية العقول المصرية الخلاقة وصلابة المقاتلين الأبطال وتم وضع الاستراتيجيات والخطط المحكمة لهزيمة العدو وكسر ذراعه الدنيئة وجدع أنفه ودفن كرامته فى رمال سيناء وخاضت قواتنا المسلحة أعنف وأعظم المعارك أكتوبر ١٩٧٣ وحققت انتصارا تاريخيا أبهر العالم كله وأحيا أمجاد العروبة والإسلام بعد أن تصور الغرب أن مصر والعرب صاروا جثة هامدة لن تقوم لها قائمة بعد يونيو ١٩٦٧ ولكن الأمم والشعوب العظيمة لا تموت بل تستمد من الشدائد المزيد من القوة والصلابة. واختارت مصر طريقه السلام ولم تسكرها نشوة الانتصار، اختارت السلام وهى فى قمة التفوق والفوز وسحق فلول العدو تحت سنابك جندها. اختارت السلام لأنها تؤمن بالله وبحق جميع الشعوب فى العيش فى سلام وأمان وتنمية وتعاون تنفيذا لإرادة الخالق الذى برأنا جميعا من نفس واحدة وجعلنا شعوبا وقبائل لكى نتعارف ونتعاون ونعمر الأرض باعتبارنا خلفاءه فيها.

وكما قال المشير حسين طنطاوى القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع والانتاج الحربى أمام لجان مجلس الشعب وممثلى الأمة المصرية، فإن السلام فى حاجة إلى قوة تحميه، ولذلك فإن مصر تحرص على تطوير قواتها المسلحة وتحديثها وتقويتها بحيث تكون رادعة وقادرة على تلقين كل من يحاول المساس بترابنا المقدس درسا لن ينساه، وأيضا بأقل التكاليف والنفقات الممكنة رغم أن الشعب والقيادة لا يبخلان على حماة السلام وعماد التنمية بكل غال وثمين والمعروف أن القوات المسلحة اليوم أصبحت أيضا من أهم عناصر الانتاج ورائدة كما عودتنا فى كل مجالات الصناعة والزراعة والتكنولوجيا ولن نجد مدينة صناعية حديثة أو مشروعا عملاقا إلا وقد اقتحمته صدور أبطالنا وعلمائنا العسكريين فعبروا الطرق وكسروا الحواجز وانشأوا وأبدعوا. ان قواتنا المسلحة اليوم هى فخرنا وعزتنا وصوتنا العالى وكلمتنا المسموعة وثقلنا الدولى فى كل مكان، وهى درع السلام وعماد التنمية وهى المثل والنموذج للانضباط والالتزام والاخلاص للوطن والواجب وقمة العطاء والوطنية.

حارس الأمن ودرع الرخاء

إخواننا وأبناؤنا رجال الشرطة البواسل هم الجناح الآخر والركيزة المهمة للأمان والرخاء والتقدم والاستقرار، وكما قال قائدنا المبارك وبحق فى خطابه المهم فى عيد الشعب والشرطة فقد قدمت الشرطة الكثير من التضحيات فى سبيل مصر ومازالت تقدم المزيد حتى تقوم الساعة ولعل المأساة الأخيرة باستشهاد صفوة من كبار ضباط المطافئ وجنودها الشجعان فى أثناء مكافحة النيران وانقاذ سكان عمارة عباس العقاد تمثل حلقة من حلقات الخطر الداهم والتضحيات الجسام التى يبذلها رجال الشرطة فى حياتهم اليومية من أجل خدمة المواطنين وتحقيق أمنهم وحماية أدوات انتاجهم ومقاومة الإجرام وتعقب جذوره فى كل مكان. لقد بذلت شرطتنا الوطنية المخلصة ومازالت الأرواح والدماء وحققت انجازا دوليا غير مسبوق، عندما استطاعت القضاء على الإرهاب الأسود وتطهير أرضنا المباركة من أرجاسه وأوزاره مما حقق الطمأنينة والسكينة للمواطنين والزائرين وانعكس هذا بصورة إيجابية مشرقة على حياتنا الاقتصادية وجذب الاستثمارات الوطنية والأجنبية والمزيد من الرخاء والازدهار فالمعروف أن رأس المال جبان بطبيعته وهو يبحث عن مكان آمن لاستثماراته، كما انتعشت السياحة انتعاشا كبيرا متزايدا خاصة بعد إقالة القيادات الشرطية المترهلة وتولى الوزير المتميز حبيب العادلى مهام الأمن الداخلى بوعى وصدق وتفان واجتهاد حتى استطاع تحديث الأداء الأمنى وإنشاء قاعدة معلومات فائقة الدقة والتنوع والسعة فصارت مرجعا وصارت مصر هى المعلم الذى تلجأ إليه أجهزة الشرطة فى العالم المتقدم وفى الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرها للتزود بالمعلومات ودراسة الأسلوب الأمثل للتعامل مع الإرهاب الدولى الذى أصبح مشكلة العالم الأولى وصارت تعانى منه وترتعب أقوى الدول وأغناها، كما طورت الشرطة أسلوب تعاملها مع المواطنين وخطت خطوات متسارعة لتحقيق نظام الحكومة الالكترونية وتقديم الخدمات للمواطنين بطريقة آلية وهم فى منازلهم وبدون أى معاناة أو تعطيل، كما ضاعفت جهودها فى تحقيق مبدأ سيادة القانون وتنفيذ أحكام القضاء حتى ينعم المواطن بعدالة سريعة ناضجة ويتضاعف انتماؤه وولاؤه للوطن، وبالطبع فإنه مع زيادة التقدم وظروف الانفتاح على العالم ومشاركة القطاع الخاص الفاعلة فى الحياة الاقتصادية فإن اعباء رجال الشرطة تتضاعف خاصة مع تغير شكل الجريمة وابتداع أنماط جديدة من السلوك الإجرامى وخاصة فى عمليات غسل الأموال والسطو على حسابات البنوك والتوقيع الالكترونى والتجارة الدولية وفيروسات تدمير الكمبيوتر والإنترنت وغيرها كل ذلك يتطلب من رجال الشرطة المزيد من الوعى والتسلح بالعلم والمعرفة والتخصص حتى يمكن مقاومتها ووأدها فى مهدها، وقد عودنا حبيب العادلى على نظام الاجهاض المبكر للجريمة قبل اكتمالها وهنا تبرز مهارة وذكاء رجل الشرطة اليقظ والواعى وقد نجحوا والحمد لله ونطالبهم بالمزيد والمزيد من النجاح والتفوق، والمطلوب من المواطنين كما قال زعيمنا العظيم - الأب الرحيم بكل ابنائه شرطة ومدنيين وعسكريين - المطلوب مساعدة رجال الشرطة فى أداء مهامهم وأن يكون كل منا حارسا مشاركا فى تحقيق الأمان والرخاء لوطنه والذى ينعكس علينا جميعا، لأن المزيد من اليقظة والحزم وعدم التساهل أو الإهمال لأى خلل أو انحراف هو الطريق إلى المزيد من التقدم والحضارة لوطننا الغالى. تحية لكل يد تعمل من أجل المجموع وتبنى وتعلى لكى يرتفع البنيان، وتبا وبترا لكل من تسول له نفسه الدنيئة سلب حقوق الآخرين أو المساس بأمن وسلامة هذا الوطن المرفأ والمأوى والمطعم والمشرب لنا أجمعين.

مقال صحفي رقم (٢)
(جريدة الأهرام العدد ٤٢٧٩٣ بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٤م)

قريع يقوم قريبا بجولة أوروبية في إطار حملته المعارضة للجدار الفاصل

رام الله - أ. ف. ب: افادت مصادر دبلوماسية أمس أن رئيس الوزراء الفلسطيني احمد قريع سيقوم الأسبوع المقبل بجولة تشمل ست دول أوروبية في إطار حملته المعارضة للجدار الفاصل الذي تقيمه إسرائيل في الضفة الغربية.

وستكون أول جولة لقريع خارج الشرق الاوسط منذ توليه مهامه في سبتمبر ٢٠٠٣. ويتوجه قريع يوم الاثنين المقبل إلى روما حيث يلتقي مع أعضاء في حكومة سيلفيو بيرلسكوني قبل زيارة ايرلندا التي تتولى حاليا الرئاسة الدورية للاتحاد. وسيعود بعد ذلك الى الضفة الغربية ثم يزور لندن وبرلين وباريس وبروكسل.

وتعارض اسرائيل طرح قضية الجدار الفاصل على محكمة العدل الدولية التي ستنظر في هذا الملف في ٢٣ فبراير في لاهاي بهولندا.

مقال صحفي رقم (٣)

(جريدة الأهرام العدد ٤٢٧٩٣ بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٤م)

مخاوف من مصرع ٣٠ شخصا فى اشتباكات بين عصابات الشوارع بنيجيريا

لاجوس - أ ف ب: أعربت الشرطة النيجيرية أمس عن مخاوفها من مصرع مايزيد عن ٣٠ شخصا فى أحداث عنف جديدة فى مدينة «بورت هاركورت» الغنية بالبترول جنوب نيجيريا.

وذكر متحدث باسم الشرطة لوكالة الانباء الفرنسية أن أحداث عنف وقعت فى بلدة «بوجوما» بمدينة بورت هاركورت يوم الأحد الماضى وتردد انباء بأن العديد من المواطنين لقوا حتفهم من جراء هذه الأحداث لكن لايمكن التأكد من العدد الصحيح حاليا، وأضاف أنه تم حشد قوات لمكافحة شغب إلى موقع الحادث بعد اشتباكات بين عصابتين اجراميتين وأشارت صحيفة «الجارديان» النيجيرية أنه يعتقد ان ٣٠ شخصا على الأقل لقوا مصرعهم خلال هذه الأحداث.

وأوضحت الصحيفة أن الاشتباكات اندلعت عندما بدأت عصابة هجوما انتقاميا على عصابة أخرى اعتقادا منها بأن العصابة الأولى قتلت زعيمها الاسبوع الماضى، وقالت الصحيفة إن العصابتين كانتا تتنازعان ليحصل احدهما على تعويضات مالية من شركة بترول عملاقة تسببت فى تسرب بترولى مؤخرا.

وتعد هذه الأحداث هى الأخيرة فى سلسلة أعمال العنف بين عصابات الشوارع أو لاسباب طائفية والتى أودت بحياة العشرات فى الاسابيع القليلة الماضية، وفى الاسبوع الماضى لقى زعيم قبيلة وعدد آخر من الأشخاص مصرعهم نتيجة نزاع حقوق ملكية اراضى فى بلدة «بوكوما» الغنية أيضا بالبترول.

مقال صحفي رقم (٤)

(جريدة الأهرام العدد ٤٢٧٩٣ بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٤م)

الخروج من المأزق العربى

عاطف الغمرى

■■ ليس خافيا على أحد ان السياسة الأمريكية قد وضعت دول المنطقة العربية، بعد الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، فى موقف دفاع عن النفس. ومارست هذه السياسة دورها، بإلحاح مكثف على هذا المعنى، ليترسخ لدى حكوماتها الشعور بالذنب.

وأضافت الى هذا الإلحاح، ضغوطا بوسائل متعددة بدأت بالضربة العسكرية (العراق)، وتواصلت بالوسائل الدبلوماسية، والاقتصادية، والنفسية، واجراءات محاسبة الدول، والتلميح بالعقوبات، حتى لقد اتسعت الدائرة، لأنها تضع حكومات وأنظمة فى قفص، متهمة فيه، بالإساءة لشعوبها، بحرمانها من حقوقها السياسية والديموقراطية، وانتهاكها لحقوق الانسان، واحتكارها للسلطة، والثروة، والفرص، بما يخلق داخل كل دولة مشاعر اليأس، والغضب ويؤدى - حسب وصف الرئيس بوش فى خطابه الاخير حالة الاتحاد- «الى انتاج أفراد وحركات تصدر العنف الى أمريكا».

وهذا التطور الخطير فى خطاب السياسة الخارجية، يعنى تحويل الحكومات من موقف تخاطب فيه شعوبها، فيما هى مسئولة عنه أمامها، الى موقف تدافع فيه عن نفسها أمام الولايات المتحدة، وكأن واشنطن هى ممثل الشعوب التى تحكمها هذه الحكومات.

تلك نقلة خطيرة فى ممارسة السياسة الخارجية لدورها.

وان تحول أنظمة الحكم الى موقف الدفاع أمام قوة خارجية، يحمل معه كما بدأنا نشهد أخيرا، احتمالات تهاوى إرادة بعض الأنظمة، واستسلامها أمام لائحة الاتهام، وتسليمها بما يطلبه ويمليه عليها، من وضع نفسه على منصة القاضى، وكأنه يصدر عليها حكما واجب النفاذ.

●●●

فما الذى أوصل المنطقة الى هذا الوضع، بينما هى واقعيا غير مسئولة على هذه الصورة، عن الهجوم الارهابى فى الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، فالذين نفذوه سبق ان عانت منهم دول وشعوب المنطقة العربية، حين ضربوا بإرهابهم داخل بلادهم، وسفكوا دماء بريئة، لا تفرق ضرباتهم ولا تميز.

واذا كانوا قد نسبوا دعوتهم الى الاسلام، فهذا منطقهم فى التفسير، وليس الإسلام مسئولا عما يقولون، لأن الاسلام فى حقيقته ليس دعوة دموية أو متعصبة.

ان العالم قد تغير، وسارعت دول وأنظمة فى العالم، لاستيعاب أبعاد التغير فيه، لتتخلى عما اعتادت عليه من قواعد للعمل السياسى بطل مفعولها، وصار التمسك بها انتقاصا من قوة الدولة ومكانتها، بينما هى تحتاج ان تكتسب تصورا وممارسات جديدة تضيف اليها وتثرى قدراتها.

واذا كان الحادى عشر هو ذروة التغير، خاصة وقد حدث فيه انقلاب السياسة الخارجية الأمريكية، إلا أن موجات التغيير كانت قد بدأت فى عام ١٩٨٩، عقب انتهاء الحرب الباردة، ثم زوال الاتحاد السوفيتي، وشكل العالم ثنائى القطبية.

(الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى)، ثم انفراد الولايات المتحدة بوضع القوة العظمى الوحيدة، إلى أن يعاد ترتيب أوضاع العالم، والذى كان مفترضا قبل انقلاب السياسة الخارجية الأمريكية، ان يصبح عالما تحكمه تعددية القوى الكبرى، بمشاركة قوى إقليمية محورية.

لكن العالم الذى تغير، لم يشهد بادرة لحاق المنطقة العربية به، فلم يتغير فيها شىء، وثابرت على الفكر الساكن والممارسات التقليدية، حتى الصدمات العاتية التى لاطمتها، لم تحرك فيها ساكنا، ولم تدفع للاعتراف بالخلل الموجود، والقيام بمراجعة للحالة الراهنة، مثلما فعلت دول أخرى كثيرة.

كانت الصدمات على هولها، تبدو آثارها سريعة التلاشى.. فبعد غزو العراق للكويت، وحرب الخليج الأولى عام ١٩٩١، جاءت الضربات التدميرية الاسرائيلية بأعتى أنواع السلاح للمجتمع الفلسطينى منذ عام ٢٠٠٠، تليها الحرب على العراق، والاحتلال،

●●●

وبقى العالم العربى بفكره وممارساته، أسير علاقات عالم فترة الحرب الباردة التى انتهت، بينما الدول التى استوعبت معنى التغيير منذ ذلك الحين، قد أدركت تماما أنها ستكون مهتزة تطوح بها رياح التحولات الجديدة فى العالم، والتى لا تتوقف، اذا لم تعد هيكلة نظامها على ركنين أصبحا يمثلان مصدر الأمن القومى والمناعة والقوة فى العصر الجديد وهما: (١) الديموقراطية الحقيقية فعلا وليس قولا فقط، بعد ان صارت الديموقراطية هى شرعية أى نظام حكم، وان المعنى الحقيقى لانتهاء الحرب الباردة بزوال الاتحاد السوفيتي، والسقوط المدوى للأنظمة الشمولية فى أوربا الشرقية، هو ان كل الأنظمة المشابهة التى لم تسقط فى هذا اليوم، أو التى لم تدرك معنى هذا التطور التاريخى، سوف تبقى مجرد جيوب، أو كهوف تحتمى فيها تلك الأنظمة، من إعصار التحولات فى النظام الدولى، وسوف يأتى حين يتم فيه تصفيتها ذاتيا.

(٢) الركن الثانى، فهم مؤشرات تدل على ان العالم يتجه الى علاقات التكتلات الاقليمية خاصة فى المجال الاقتصادى، باعتبار ان التنافس هو قانون العصر، وانه لن تكون لأى دولة منفردة مهما يكن ثراؤها قدرة على امتلاك موقع مؤثر، فى اطار هذا الشكل للنظام العالمى. بالإضافة الى ان القدرة الاقتصادية التنافسية لكل دولة لم تعد مجرد حالة اقتصادية لكنها صارت تدرج ضمن أهم مكونات الأمن القومى للدولة ، فالامن الاقتصادى لن يكون أقل أهمية من الأمن المستند الى القوة العسكرية ، وبالتالى لم تعد الافكار التقليدية فى مجالات إدارة اقتصاد الدولة صالحة لهذا العصر ، الذى أصبح فى احتياج لفكر إبداعى خلاق ، يبحث عن عناصر تحقيق صحوة وقفزات فى قطاعات فى الدولة يمكن بالقيادة الاقتصادية الخلاقة ان تنهض بها وتنمو وتزدهر.

فلماذا استوعبت هذه التحولات دول اخرى فى العالم، منها دولى آسيوية كانت خارج حسابات الدول التى يمكن ان يتحقق فيها تقدم بالصورة التى حققتها فعلا ، وفى صورة مبهرة واحيانا تصل الى حد المعجزة، بينما بقى العالم العربى ، كأنه جزيرة معزولة عن العالم، أو كأنه يحمل حصانة تقيه تأثيرات التهديدات المتغيرة للأمن القومى.

واللافت للنظر أيضا أن الصدمات التى لم تحرك ساكنا فى العصب القومي لكثير من الأنظمة، قد هزت الشارع العربى بعنف شديد، وخلقت لديه تساؤلات، وتصورات ، ومطالب،ولن تجد فى أى مناسبة تلقي فيها عربا آخرين فى أى دولة عربية، إلا وتسمع فيها نفس التساؤلات ، والتصورات، والمطالب .. هناك لغة خطاب واحد موحد فى الشارع العربى ، فى كافة أرجاء المنطقة. وتلك هى الساحة التى تجدها السياسة الخارجية الأمريكية الجديدة ، مهيأة لكى تلقى فيها خطاب اتهام الانظمة بالاساءة لشعوبها، وحرمانها من حقوقها السياسية ، بما يخلق فى كل دولة مشاعر اليأس والغضب ، ثم إنتاج افراد وحركات تصدر العنف وتجد الأنظمة نفسها وقد وضعت فى موقف دفاع عن النفس،وبذلك ينقلب الحال بعد أن كانت دول المنطقة هي التى تحمل عريضة اتهام ومطالب طويلة مستحقة على الطرف الأمريكى ، الذى حمل نفسه أدبيا وسياسيا مسئولية الوسيط النزيه فى تسوية النزاع العربى - الاسرائيلى ، فخلع عن نفسه هذه المسئولية ، فى مباركة صريحة وواضحة لكافة تجاوزات إسرائيل ضد السلام، وضد حقوق الانسان، وضد كرامة شعب تقهره بسطوة الاحتلال العسكرى ، دون اى تصرف امريكى رادع لهذا السلوك الاسرائيلى، الذى صنف بالعدوانية فى الاستفتاء الذى أجرى فى إطار الاتحاد الاوروبى ، واختارت الغالبية التى جرى استطلاع آرائها من الأوروبيين وصف اسرائيل بأنها اكثر دولة فى العالم مهددة للسلام العالمى.

وان أحدا لم يطلب من أمريكا الكف عن تأييدها لاسرائيل، أو حتى يطمع فى ان تتوقف عن انحيازها لها، لكن ما نطلبه هو ايقاف هذا التطابق المثير بين مشروع الليكود وشارون، ومواقف السياسة الامريكية تجاه كل من العرب واسرائيل، حتى لقد انزاحت الفواصل بينهما.. وصارا وكأنهما شيئ واحد.. هذا فى مجال الواقع، حيث ليست الأقوال والتصريحات والبيانات هى المحك والفيصل.

●●●

ان المنطقة العربية لم تلحق بالعالم الذى تغير ، ولم تقف تحت سقفه، فهى فى عراء مكشوف ، ليس فيه ما يقيها رياح التغيير، وأعاصير الصدمات المتلاحقة فى سلسلة متصلة الحلقات من الاحداث التى تدار من الخارج ، الى أن دفع بالمنطقة الى ركن تجد فيه نفسها فى موقف دفاع .. وهو موقف ضعف.

وليس من سبيل للخروج من هذا الموقف، وتجنب توالى حالات الاستسلام لقائمة الاتهام ، سوي بالمصالحةبين الشارع وبين أنظمة وضعت فى هذا الموقف، فالأنظمة هى الممثلة لشعوبها، والتى يقول المنطق أنها وشعوبها يقفان فى نفس الصف، وليس من يقف معها قوة خارجية، لها بالضرورة استراتيجيتها العالمية ، وحسابات مصالحها، واحتياجات أمنها القومي ، والموازنة بين سياستها الاقليمية تجاه دول فى منطقتنا العربية ، ودول أخرى غيرها، والاستجابة لحسابات السياسات الداخلية فى الولايات المتحدة، تجاه قوة ضغط «لوبى» ، وجماعات مصالح، وتيارات ضاغطة لها توجهات ايديولوجية عقائدية ، وحسابات ومصالح.. حتى ولو حملت القوة الخارجية راية الدفاع عن حقوق الشعوب.

ولا سبيل للخروج من هذا الموقف أيضا ، سوى بالاعتراف بالواقع الراهن فى العالم العربى، دون محاولة للتجميل بخطوط ورتوش ، كل ما تفعله أنها ترسم على السطح صورة ، تخدع نظرتنا للواقع، فيضعف إحساسنا بحاجتنا الى إصلاحه، ويبقيه على نفس حالة الذى يمثل تحريضا من الطامعين على الاستهانة به ، والتكالب على الاندفاع الهجومي عليه، دون خشية أو تحفظ، ازاء اى رد فعل رادع، ممكن أو محتمل .. وهو ما حرض على الحرب والاحتلال فى العراق، ومن قبله على الهجمة الشرسة على الفلسطينيين كمجتمع وشعب ووطن وكيان.

ولا سبيل للخروج من هذا الموقف فى النهاية ، سوى استيعاب حقيقة ان شرعية اى نظام ، وقوة الدولة فى مواجهة الخارج، فى الوقت نفسه، لا سند لهما سوي بوجود ديموقراطية كاملة الأركان، ومشروع للتنمية والتقدم الاقتصادى ، تقوده عقلية تعرف كيف تحقق قفزة كالتى صنعتها دول أخرى فى آسيا فى عدد قليل جدا من السنوات.

مقال صحفي رقم (٥)

(جريدة الأخبار العدد ١٦١٥٦ بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٤م)

عبيد يفتتح معرض التكنولوجيا الأمنية منتصف الشهر

الشركات العالمية تعرض أحدث الأجهزة الأمنية.. وفرص لجذب استثمارات جديدة

كتب وليد عبدالعزيز:

انهت وزارة الداخلية بالتعاون مع هيئة المعارض والأسواق الدولية جميع الاستعدادات لاقامة الدورة الخامسة للمعرض الدولي للتكنولوجيا الامنية والذى سيقام فى الفترة من ١٧ إلى ٢٠ فبراير بمشاركة ١٥٠ شركة عالمية تمثل ٢٢ دولة. قال محمد سعيد صالح رئيس هيئة المعارض والأسواق الدولية ان المعرض الذى يقام للعام الخامس على التوالى بانتظام يهدف إلى تقديم كل ماهو حديث فى عالم التكنولوجيا الامنية وخلق الوعى الامنى لدى الجماهير واتاحة الفرصة للاستثمارات فى السوق المصرى مؤكداً ان المعرض هو الأكبر فى منطقة الشرق الأوسط ونجح فى الدورات السابقة فى جذب العديد من الشركات العالمية المتطورة والحديثة فى عرض منتجاتها فى مصر مما ساهم فى ترشيد عمليات الانفاق والصرف على الوفود التى تزور دول العالم للتعرف على الحديث فى عالم التكنولوجيا الامنية.

وأوضح ان اللجنة المشتركة ستجتمع بعد عيد الأضحى لوضع اللمسات النهائية للمعرض الذى سيفتتحه الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء بمشاركة عدد كبير من الوزراء المصريين ووزراء الداخلية العرب.

وأشار إلى أن معروضات المعرض ستضم هذا العام اجهزة الانذار ومعدات فض الشغب والعربات الخاصة بمهمات الشرطة والمعدات المرورية واجهزة الكشف عن الاشعاع وتأمين البنوك والمستندات واجهزة المراقبة والبوابات الالكترونية.

رئيس الوزراء يوافق على برنامج لترويج الاستثمار بالتعاون مع البنك الدولى.. مدته ٣ سنوات

كتبت فاتن عبدالرازق:

وافق د. عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء على برنامج جديد للترويج للاستثمار فى مصر بالتعاون مع مؤسسة ضمان مخاطر الاستثمار التابعة للبنك الدولى.. مدة البرنامج ٣ سنوات تبدأ من العام الحالى ويهدف الى جذب المزيد من رؤوس الاموال والتكنولوجيا العالمية للعمل داخل البلاد وبالمناطق الحرة للمساهمة فى دفع عجلة التنمية وزيادة الصادرات المصرية للاسواق الخارجية وتوفير فرص عمل جديدة. وصرح د. محمد الغمراوى رئيس هيئة الاستثمار والمناطق الحرة عقب لقائه مع نائب رئيس مؤسسة ضمان مخاطر الاستثمار بأن البرنامج يتضمن قيام المؤسسة العالمية لضمان مخاطر الاستثمار بالتأمين على الشركات الاستثمارية العالمية العاملة فى مصر ضد المخاطر غير التجارية لتنشيط حركة الاستثمار وتشجيع الشركات العالمية على اقامة مشروعات جديدة لها.. كما يشمل البرنامج الترويجى الجديد دعم المؤسسة لهيئة الاستثمار والمناطق الحرة لانشاء وحدة للترويج تحت مسمى **INVEST EGYPT** كذلك التنسيق مع جميع الجهات المعنية التى تعمل فى مجال الترويج للمشروعات بمصر سواء كانت حكومية أو قطاعا خاصا لعرض فرص الاستثمار المتاحة بمناطق التنمية الجديدة فى توشكى وشمال غرب خليج السويس وشرق بورسعيد وسيناء.

مقال صحفي رقم (٦)

(جريدة الرياض العدد ١٣٠٨٣ بتاريخ ١٩/٤/٢٠٠٤م)

أدت الى موجات نزوح سكانية من منطقة جنوب وزيرستان

قبائل باكستانية تبدأ عملية لطرد أعضاء (القاعدة)

وانا - باكستان - رويترز، د ب أ:

■ شن رجال قبائل باكستانية امس عملية لاخراج المتشددين الاجانب ومؤيديهم من السكان المحليين من الجبال الوعرة قرب الحدود الافغانية بعد أن رفضوا الاستسلام.

وبدأ نحو ألفين من أفراد القبائل مسلحين بالبنادق وغيرها من الاسلحة الخفيفة مهمتهم سيرا على الاقدام نحو بلدة بروازاراغ الواقعة على بعد نحو ٣٥ كيلومترا من وانا وهو المكان الذي يعتقد أن مجموعة من المتشددين يختبئون فيه.

وقال الزعيم القبلي مالك خادم في كلمة لمؤيديه «هؤلاء الناس يجلبون لاهلنا المتاعب والمشاكل... اذا لم يعتقل المطلوبون أو يقتلوا فسيتخذ اجراء ضد القبائل التي لا تقوم بواجباتها».

ويتوقع رجال القبائل مقاومة شرسة من المتشددين الذين خاضوا معركة في الشهر الماضي مع نحو خمسة الاف جندي باكستاني لعدة أيام. ولقي أكثر من مئة حتفهم ولكن لم تعتقل أي شخصية بارزة.

وتمارس السلطات الباكستانية التي تحكم المنطقة القبلية المتمتعة بحكم شبه ذاتي بقوانين خاصة ضغوطا على القبائل المحلية لمساعدة الحكومة في تعقب المتشددين بالمنطقة.

من جهة اخرى أدى تحديد يوم ٢٠ نيسان /إبريل الجاري موعدا نهائيا للقيام بعملية عسكرية لطرد مقاتلي القاعدة وطالبان وأتباعهم إلى موجة من الهجرة من منطقة جنوب وزيرستان الحدودية الباكستانية.

وشهدت الايام الاخيرة من الاسبوع الماضي عملية حشد للقوات بالقرب من الحدود. واحتشدت عشرات الاسر فوق الشاحنات الصغيرة ومعهم أمتعتهم وماشيتهم للفرار من مناطق قرى ازامـوارسـاك وكـالـوشـا وشينورساك عبر وانا في طريقهم إلى مناطق أكثر أمانا في شرقي وجنوب شرقي البلاد.

ويقول السكان وأصحاب المحال الذين ينتابهم القلق في وانا العاصمة الادارية للمنطقة إنهم أحصوا ما لا يقل عن مائة شاحنة تحمل أشخاصا وأمتعتهم.

وقال شخص يدعى أمر الله «إن المواطنين ببساطة يشعرون بالخوف ولا يعرفون ما ينتظرهم عندما ينتهي الموعد المحدد للعملية بدون انفراج من جانب مجلس القبائل ورجال القبائل في كل منطقة الحدود».

وقال نعيم وزير أحد مواطني كالوشا إن المواطنين الذين يشعرون بالقلق يحملون معهم أيضا مولدات الكهرباء والثلاجات بسبب توقعهم لمستقبل مجهول.

مقال صحفي رقم (٧)

(جريدة الرياض العدد ١٣٠٨٣ بتاريخ ٢٠٠٤/٤/١٩م)

نفت علم البيت الأبيض باغتيال الرنتيسي

رايس: سنقتل ابن لادن ولن نتفاوض مع خاطفي الأميركي في العراق

واشنطن - أ.ف.ب :

■ أكدت مستشارة البيت الابيض لشؤون الامن القومي كوندوليزا رايس امس الاحد ان الولايات المتحدة «ستقتل» اسامة بن لادن زعيم «تنظيم القاعدة» المسؤول عن اعتداءات ١١ ايلول - سبتمبر ٢٠٠١ التي اوقعت نحو ٣٠٠٠ قتيل.

وقالت رايس لشبكة «فوكس نيوز» التلفزيونية «نخوض اليوم نقاشا. فالبعض يعتقد ان الرد على ١١ ايلول - سبتمبر على هذا العمل الحربي الذي استهدفنا، وعلى الذين حاولوا قطع رأسنا في ذلك اليوم وتدمير نظامنا المالي، كان ينبغي ان يكون حربا محدودة».

لكنها قالت «سننتصر في افغانستان وسنقتل ابن لادن وسنعود الى موقعنا الدفاعي».

واعلنت رايس ان البيت الابيض لم يكن على «علم مسبق» باغتيال مسؤول حركة المقاومة الاسلامية (حماس) في غزة عبد العزيز الرنتيسي.

وقالت رايس معلقة على خطة رئيس الوزراء الاسرائيلي ارييل شارون للانسحاب من قطاع غزة، «لدينا اليوم فرصة لان يبدأ رئيس وزراء اسرائيلي (..) بازالة مستوطنات وسحب القوات العسكرية الاسرائيلية من غزة وكذلك من قسم صغير من الضفة الغربية»، معتبرة انها «فرصة استثنائية».

ورأت رايس ان خطة شارون التي ساندها الرئيس الاميركي جورج بوش خلال زيارة شارون الى واشنطن هذا الاسبوع «ستدعم خارطة الطريق»، خطة السلام الدولية لتسوية النزاع الاسرائيلي الفلسطيني.

وقالت ان شارون «ما زال يؤيد حلا يقوم على دولتين. انه يدرك ضرورة قيام دولة فلسطينية».

واعتبرت انه «بالرغم من ان هذه القرارات من طرف واحد ولا تندرج من الناحية الفنية في اطار خطة خارطة الطريق، الا انها لا تتعارض مع هذه الخطة» التي وضعتها اللجنة الرباعية.

وفي الشأن العراقي استبعدت مستشارة البيت الابيض بشكل قاطع التفاوض مع خاطفي الرهائن في العراق، غير انها بقيت غامضة بشأن احتمال اجراء عملية تبادل اسرى.

وقالت رايس ان «المفاوضات مع ارهابيين امر غير وارد في برنامج الرئيس» جورج بوش.

وتابعت ان قوات التحالف والشرطة العراقية «تقومان ميدانيا بكل ما في وسعهما لحماية الناس من خاطفي الرهائن ولمعرفة ما يمكن القيام به لاطلاق سراح هؤلاء الرهائن».

وسئلت عن الموقف الاميركي من احتمال القيام بعملية تبادل اسرى، فقالت رايس «لن ادخل في جدل افتراضي حول ما يمكن القيام به. الحقيقة انهم قتلة ومتوحشون يحاولون تخويف الاسرة الدولية. انهم يحاولون تخويف الولايات المتحدة لكنهم لن يتمكنوا من ذلك».

وبين الرهائن جندي اميركي في العشرين من العمر يدعى كيث ماثيو موبن، وقد اعلن خاطفوه ان «احتجازه يهدف الى تبادله مع اسرى من المجموعة بيد القوات الاميركية».

مقال صحفي رقم (٨)

(جريدة الرياض العدد ١٣٠٨٣ بتاريخ ٢٠٠٤/٤/١٩م)

كيري ينتقد أداء بوش في العراق.. ويبرر اغتيال الرنتيسي لكسب أصوات الناخبين اليهود

ميامي - رويترز:

■ اتهم المرشح الديمقراطي في انتخابات الرئاسة الامريكية ادارة غريمه الجمهوري الرئيس جورج بوش بأنها «غير كفؤة بصورة مذهلة» فيما يتعلق بالعراق وقال ان الحل الوحيد ربما يكون في اختيار رئيس جديد للولايات المتحدة.

وفي تصريحات لشبكة تلفزيون (ان.بي.سي) دعا كيري الى بعثة جديدة بترخيص من الامم المتحدة لاعادة بناء العراق ولام بوش لفشله في وضع استراتيجية واضحة واتهمه بتضليل كبار المساعدين في ادارته وايضا الشعب الامريكي.

وقال كيري الذي يتهمه حلفاء بوش بالفشل في توضيح ما سيفعله مختلفا في العراق انه سيمد يده بصورة فورية الى المجتمع الدولي رغم اعترافه بأن الدول الاخرى مترددة في تقديم المساعدة.

واضاف «هذه هي الورطة... هذا هو المأزق الذي وضعت ادارة بوش الولايات المتحدة فيه.»

ولدى سؤاله عما سيفعله لاقناع الدول الاخرى بالانضمام لجهود نشر الاستقرار في العراق واعادة اعماره رد قائلا «ربما تكون في حاجة الى رئيس جديد.. نسمة من الهواء الجديد لاعادة ارساء المصداقية لدى باقي العالم.»

وقال كيري ان بوش يحاول ادخال المجتمع الدولي الى العراق من «الباب الخلفي» وتوقع الا يجدي ذلك «لانك لا يمكن ان تزعم» اشراك الدول الاخرى الا اذا قاموا بدور حقيقي في صنع القرار.

واضاف «اعتقد ان هذه الادارة اثبتت انها غير كفؤة بصورة مذهلة وصريحة.» وتابع «دبلوماسيتنا مغرورة وغير كفؤة بصورة لم اشهدها من قبل... لم تكن الولايات المتحدة مطلقا موضعا لنظرة متدنية دوليا مثلما نحن اليوم. لسنا موضع ثقة وهذه الادارة ليست محبوبة.»

واكد كيري ان الفشل في العراق ليس خيارا مطروحا وتعهد بأن يعيد التعددية للسياسة الامريكية الخارجية لانها «ليست ضعفا بل قوة ونحن نحتاج رئيسا يفهم كيف يتواصل مع الدول الاخرى ويبني تحالفات.»

ومن ناحية اخرى قال كيري ان اغتيال اسرائيل لزعيم حماس عبد العزيز الرنتيسي مبرر لان اسرائيل «لها كل الحق في العالم للرد على أي عمل ارهابي ضدها.»

واضاف «حماس منظمة ارهابية وحشية.» وقال «كان لديها سنوات لتتخذ قرارا بالمشاركة في عملية سلمية. رفضوا ذلك... وانا اؤيد جهود اسرائيل لمحاولة عزل نفسها (عن الفلسطينيين) ومحاولة ان تكون امنة.»

مقال صحفي رقم (٩)

(جريدة الرياض العدد ١٣٠٨٣ بتاريخ ١٩/٤/٢٠٠٤م)

بمشاركة عدد من المختصين من داخل المملكة وخارجها

وزير التعليم العالي يفتتح ندوة «العولمة وأولويات التربية»

كتب- عبدالرحمن المنصور:

■ يرعى معالي وزير التعليم العالي الدكتور خالد بن محمد العنقري حفل افتتاح ندوة «العولمة وأولويات التربية» التي تنظمها كلية التربية بجامعة الملك سعود الثلاثاء ١/٣/١٤٢٥هـ.

صرّح بذلك عميد كلية التربية الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن سليمان الطريري الذي أوضح بأن الندوة ستشمل إضافة إلى جلسات عرض البحوث حلقة نقاش رئيسة تُعقد في اليوم الثاني من الندوة، في تمام الساعة ٦,٤٥ مساء في البهو الرئيس في الجامعة، ويشترك فيها كل من:

معالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ومعالي الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد رئيس مجلس الشورى، ومعالي الدكتور محمد بن أحمد الرشيد وزير التربية والتعليم، ومعالي الشيخ الدكتور عبدالله بن صالح العبيد رئيس اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان، ويدير اللقاء: معالي الدكتور عبدالله بن محمد الفيصل مدير جامعة الملك سعود.

وأشار إلى أنه سيتم عرض (٤٤) بحثاً وورقة عمل مقدمة من أساتذة الجامعات والمهتمين بقضايا التعليم في الوطن العربي، وبعض المؤسسات التعليمية والبحثية من داخل المملكة وخارجها من كل من: ماليزيا، إيران، فرنسا، الجزائر، سوريا، الأردن، البحرين، وعمان.

وتشتمل محاور الندوة على الموضوعات التالية: العولمة وأسس الهوية الإسلامية، عولمة التربية الإسلامية، العولمة ومفهوم المواطنة والانتماء، التربية وقضايا السلام العالمي، المنهج بين ضغوط العولمة وخصوصية الثقافة، العلاقة المتغيرة بين المعلم والمتعلم والمعرفة، بنية المدرسة ومتغيراتها في ظل العولمة، المدرسة وتوطين ثقافة المعلوماتية، ثقافة الاستهلاك وثقافة الإنتاج المعرفي.

تجدر الإشارة إلى أن عمداء كليات التربية في الوطن العربي الذين سيحضرون لقاء العمداء السادس في جامعة الملك سعود سيشاركون في فعاليات الندوة.

مقال صحفي رقم (١٠)

(جريدة الشرق الأوسط العدد ٩١٠٥ بتاريخ ٢٠٠٣/١١/٢م)

شاكو ماكو في العراق (2)

خالد القشطيني

www.kishtainiat.com

انطلقت بنا السيارة الى سجن أبو غريب، جنوب بغداد. العمل على قدم وساق لتحديثه فالحكم الجيد في البلاد العربية يعتمد دائماً وجود سجون جيدة. توقف السجناء عن تمارينهم اليومية وتجمهروا على السياج يصرخون في وجوهنا: «حرية! حرية! نريد حريتنا» كلمات تتناقض مع ما سمعته في كل مكان من شوارع بغداد: «الأمن! الأمن! نريد الأمن». مَنْ من الطرفين سيحصل على بغيته قبل الطرف الآخر؟

قادنا الضابط الى قسم الاعدام الذي خلفه النظام البعثي. صفان من الزنزانات الانفرادية تكفي فقط للوقوف أو الجلوس. وهذا تصميم عقلاني. فلم التبذير بمساحة للنوم لمن لا يستطيع النوم؟ وقفت لأقرأ ما خطته على الجدران ايادي أولئك التعساء الذين سولت لهم نفوسهم تحدي صدام حسين، الوداع يا أمل!.. الفاتحة.. هنا عبد الستار.. اسماء واسماء.. ذهبت وبقيت اسماؤهم على الحائط تزاحم بعضها البعض كما تتزاحم عظامهم في قبورهم الجماعية. ما الذي سيقوله ذووهم عندما يزورون هذا المتحف ويقرأون اسم عزيزهم. تجاوزناها لنتفرج على الصالون الذي لقوا فيه نهايتهم. كل شيء من الخرسانة المسلحة. جهازان لاعدام المحكومين اثنين اثنين، توفيراً للوقت أمرنا العسكري بالابتعاد ليعرض علينا كيف يتم الشنق. ضغط على العتلة فدوت القاعة بصوت رهيب يصم الآذان وجعلني اختض في مكاني رعباً. وبه انفتحت بوابات المشنقة. انه اسلوب صدام في بث الرعب في القلوب حتى عندما يلفظ الانسان انفاسه الاخيرة. الرعب حتى آخر لحظة في حياة الفرد العراقي. هل ماتوا جميعاً بالحبل خنقاً، أم مات بعضهم بسكتة قلبية عند سماع ذلك الدوي؟ هل مات احد في الزنزنات عند سماع ذلك اعلاماً بانتهاء حياة واحد من رفاقهم؟

تذكرت روايتي الاخيرة «من جد لم يجد» يا للأسف! سقط صدام حسين قبل أن يقرأ عن المشنقة الالكترونية التي صممها بطل الرواية فاضل خوخه بحيث تشنق ستة اشخاص بدلاً من اثنين فقط في كل مرة.

إلى جوار هذا الصالون وجدنا غرفة صغيرة بأنابيب وحنفيات. اذا لم يمت المحكوم بالشنق ولا بالصوت كما يتضح للطبيب، فيأمر بنقله الى تلك الغرفة ويفتحون عليه الغاز. صفحة اخرى من هتلر. انتقلنا اخيراً الى غرفة نظيفة بلطت ارضيتها وجدرانها بالكاشي الابيض. هنا يقوم الطبيب بشق صدر المشنوق ليأخذ منه قلبه وكليتيه وكبده لتدوير استعمالها. ليش تروح حرامات.!

واصل العريف الأمريكي كلامه فقال هناك نية لتحويل هذه الاقسام من السجن الى متحف يضم ادوات التعذيب والشنق ومخلفات الضحايا وتصاويرهم. شجعته على الاقتراح. فهذا عنصر آخر يضاف الى العناصر السياحية في العراق، الثروة التي اعتبرها أهم ثروة مستديمة لهذا البلد. يتوافد السياح من كل ربوع العالم الى العراق ليتفرجوا على قسوة الانسان على اخيه الانسان، ويلمسوا أمامهم ما جنته ايادي الحمقى في بلد سلم مصيره لرجل مجنون.

عدت الى فندق فلسطين لاقضي الليلة في أرق، افكر في كل ما قرأت على حيطان تلك الزنزانات «وداعاً يا أمل» الفاتحة... رجل يقرأ الفاتحة على روحه! تذكرت كلمات صديقي المحامي حسن العمري: «يا خالد، الفصل الأول من كتابك الأخير وحده يكفي لحكمك بالاعدام مرتين!» الحمد لله لم أصبح اسماً على تلك الحيطان هربت بروحي من بغداد.

بغداد، كان العيش عندك غصة
شهقى وسوطاً ظهور العارف
الحمد للتاريخ أن قد بدلت
تلك الزنازن فاستحلنا متاحفا

مراجع الدّراسة

أوّلا:عيّنات البحث القصصيّة والصّحفيّة:

- أبلنية ، نزار.

" خوف لا ينتهي" و "الفأر" من قصة: خوف لا ينتهي وقصص أخرى، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩م .

- الأدلبي ، ألفة.

"وداعا يا دمشق" و " كوني حكيمة" من قصة: وداعا يا دمشق، ط٢، دمشق: دار طلاس، ١٩٩٢م.

- تيمور، محمود.

" أنا القاتل" ، و" الوطواط " من قصة: أنا القاتل وقصص أخرى، ط٢، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٦٩م.

- الشمري، عبد الحفيظ.

"جنون مدروس"، و" ضجر اليباس"، من قصة: ضجر اليباس، ط١، الرياض: النادي الأدبي، ٢٠٠٠م .

- الشّملان، شريفة إبراهيم.

"الجنين" و" منتهى الهدوء" و " السّر والموت" من قصة: منتهي الهدوء، ط١، الرياض: نادي القصة السعودي، جمعية الثقافة والفنون، ١٩٨٩م.

- المناصرة، حسين.

"الصراخ المشروخ" ، و"حديث النافذة"، و" الجدار" ،و "نجوم الظهر" ، و" العبور بين جداول النيران" ، من قصة: داريا وبقايا من الهذيان، ط١، عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

أمّا الجرائد فهي على النّحو التّالي:

- **الأخبار:**

العدد ١٦١٥٦، س ٥٢، بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٤م

- **الأهرام:**

العدد ٤٢٧٩٣، بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٤م.

- **الرياض:**

العدد ١٣٠٨٣، بتاريخ ٢٠٠٤/٠٤/١٩م ، والعدد١٣٢٧٧، بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٣٠م.

- **الشرق الأوسط:**

العدد ٩١٠٥، بتاريخ ٢٠٠٣/١١/٠٢م.

ثانيا: المراجع العربيّة.

الأسود، محمد خليفة.

"دلالة صيغة الفعل وبنيته"، **اللسان العربي**، ع٣٢، ذو الحجة ١٤٠٩هـ/ يوليو ١٩٨٩م. ص ص ٣٣ - ٤١.

- بدري ،كمال إبراهيم.

الزّمن في النّحو العربي، الرّياض: دار أميّة للنّشر والتّوزيع ، ط١، ١٩٨٤م .

- براجستراسر، التّطور النّحوي، ترجمة رمضان عبد التّواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، الرّياض: دار الرفاعي، د.ط د.ت.

- توامة، عبد الجبار .

زمن الفعل في اللغة العربيّة : قرائنه وجهاته، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة، ١٩٩٤م.

"جهات زمن الفعل في اللغة العربية"، **مجلة بحوث**، جامعة حلب، ع٨، ١٩٨٦م. ص ص ١٦٣ - ١٧٩ .

- التّوكاني ، نعيمة .

"لسانيات الجهة في اللغة العربيّة"، **الفكر العــربيّ المعاصــر**، ع ٨١/٨٠ ســبتمبر/ أكتــوبر ١٩٩٠م. ص ص ٩٦ – ١١١.

- جحفة، عبد المجيد.

"الحدث في المفعول"، اللسانيات المقارنة واللغات في المغرب،**كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة**، جامعة محمّد الخامس، الرّباط، ١٩٩٦م. ص ص ١٠١– ١٢٥

- حجازي، محمود فهمي.

مدخل إلى علم اللغة ، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.

- حسّان، تمام.

اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة: عالم الكتب، ط٣، ١٩٩٨م .

مناهج البحث في اللغة، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٦م .

- حمودة، طاهر سليمان.

ابن قيم الجوزية: جهوده في الدرس اللغوي، الإسكندريّة: دار الجامعات المصريّة، ١٩٧٦م.

- داود، محمد محمد.

الدّلالة والحركة: دراسة لأفعال الحركة في العربيّة المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، القــاهرة: دار غريب للطّباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.

- الرّيحاني، محمّد عبد الرحمن.

اتجاهات التّحليل الزّمني في الدّراسات اللغويّة، القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

- الزّليطني، محمد لطفي. و التّريكي، منير.

"ضوابط الخيانة الأمينة للنّص المترجم"، **ترجمان**، م١، ع ١، ١٩٩٢م. ص ص ٧–٣٣

- الزّمخشري، جار الله محمود بن عمر.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ضبطه ورتبه:محمد عبد السلام شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م.

المفصّل في علم العربية، بيروت: دار الجيل، ط٢، د.ت .

- سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر.

الكتاب، تحقيق : عبد السّلام محمد هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧١م.

- الصابوني، محمد علي.

صفوة التّفاسير، بيروت: دار القرآن الكريم، ط١، ١٩٨٠م.

- العجميّ، فالح بن شبيب.

أسس العربية الفصحي، الرّياض: مطابع التقنية للأوفست، د.ط، ٢٠٠١م .

أبعاد العربيّة، الرّياض، مطابع النّاشر العربي، د.ط، ١٩٩٤م.

"نظام الصيغة في اللغة العربية"، **مجلة جامعة الملك سعود**، الآداب (١) مج ٥، ١٩٩٣ م ص ص ٨٩ – ١١٧.

"جانب غائب في دراسات الجملة في النّحو العربي"، **مجلة جامعة الملك سعود**، الآداب (٢) مج٧، ١٩٩٥م. ص ص ٢٩٧ – ٣٢٧

- العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل أبوهلال.

الفروق في اللغة، تحقيق: جمال عبد الغني مدغمش، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٢م.

- فليش، هنري.

العربيّة الفصحى: نحو بناء لغويّ جديد، ترجمة عبد الصّبور شاهين، بيروت: دار المشرق، ط٢، د.ت.

- الفهري، عبد القادر الفاسي.

البناء الموازي : نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، الدّار البيضاء: دار توبقال للنشر، ط١، ١٩٩٠م.

- المخزومي ، مهدي.

في النّحو العربي نقد وتوجيه، بيروت: دار الرائد العربي، ط٢، ١٩٨٦م .

- المطلبي، مالك يوسف .

الزّمن واللغة ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٨٦م.

- ابن منظور، جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم.

لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٩٥٥م.

- النّحاس، مصطفى.

دراسات في الأدوات النّحويّة، الكويت: شركة الربيعان للنّشر والتّوزيع، ط١، ١٩٧٩م.

من قضايا اللغة، الكويت: جامعة الكويت، ط١، ١٩٩٥م.

- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمـــد الله، دمـــشق: دار الفكر، ط١، ١٩٦٤م.

- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن بعيش بن علي

شرح المفصل ، بيروت:عالم الكتب ومكتبة المتنبي، د.ت.

ثالثا: المراجع الإنجليزيّة.

Ba'albaki, Ramzi Munir. (1990).
Dictionary of Linguistic Terms. English-Arabic Beirut: Dar El-llm Lilmalyin.

Bache, Carl. (1982).
''*Aspect and Aktionsart: Towards a semantic distinctions*'' ***journal of Linguistics,*** vol. 18, No.1.

Bahloul, Maher. (1994).
The Syntax and Semantics of Taxis, Aspect, Tense and Modality in Modern Standard Arabic. (Ph.D thesis) New York, Ithaca, DMLL Publication, Cornell University.

Buss Mann, Hadumod. Trauth, Gregory P. (1966).
Routledge Dictionary of Language and Linguistics, Routledge, London.

Comrie, Bernad. (1976).
Aspect: An Introduction to the Study of verbal Aspect and related problems. Cambridge: Cambridge University Press.

Crystal, David. (1997)
A Dictionary of Linguistics and Phonetics. Blackwell Publishers, Oxford.

Dowty, David. (1972).
Studies in the Logic of Verb Aspect and Time Reference in English. (Ph.D. Thesis), The University of Texas at Austin.

Dowty, David. (1977).
"Toward a Semantic analysis of Verb aspect and the English imperfective progressive" ***Linguistics and Philosophy.*** *Vol. 1. No. 1.*

Fassi Fehri, Abdul Kader. (1993).
Issues in the structure of Arabic clauses and words. Kluwer Academic Publishers, Boston / London.

Galton, Antony. (1984).
The Logic of Aspect: an axiomatic approach, Clarendon press, Oxford.

Hirtle, W. H. (1957).
Time, Aspect and the Verb: Les Presses De L'Universite Laval, Quebec.

Jesperson, Otto. (1924).
The Philosophy of Grammar, George Allen & Unwin Ltd. London.

Jesperson Otto. (1946).
A modern English Grammar on Historical Principles. Part 4. George Allen & Unwinn Ltd. London.

Khuli, M.A. (1982).
A Dictionary of Theoretical Linguistics, Librairie du Liban, Beirut.

Kinberg, Naphtali.
''Semi-imperfective and imperfective: A Case Study of Aspect and Tense in Arabic Participial Clauses'' ***Lingua,*** *Vol. 86, No. 4, 1992. pp 301-330.*

Kurylowicz, J. K.
''Verbal Aspect in Semitic'' ***Orientalia,*** *Vol. 42, Nova Series, Fasc 1-2, (1973) pp 114 -120*

Lyons, J. (1977).
Semantics, London/ New York/ Melbourne, Cambridge University press.

Mohammad, M. Dawood. (1982).
The Semantics of Tense and Aspect in modern standard Arabic, PhD thesis, Georgetown University, U.S.A. Ken Kyusha Ltd, Tokyo.

Mourelators, Alexander P.D. (1978)
''Events Processes and States'' ***Linguistics and Philosophy,*** *vol.2, pp 415-434*

Ridjanovic, Midhat. (1976).
A Synchronic Study of Verb Aspect in English and Serbo -Croatian. Slavica Publishers, Inc. Cambridge, Mass.
Smith, Carlota. (1986).
''A Speaker-based approach to aspect'' ***Linguistics and philosophy,*** *Vol.9, No.1.*
Thelin Nils. (1990).
Verbal Aspect in Discourse, John Benjamin Publishing Company, Amsterdam / Philadelphia.
Verkuyl, H. J. (1972)
On the compositional nature of the Aspects, D.Reidel Dordrecht, Holland.
Verkuyl, H. J. (1993).
A Theory of aspectuality, Cambridge University press.
Windfuhr, G.L. (1985).
''A spatial model for tense, aspect and mood'' ***Folia Linguistica,*** *Vol. 19. (3-4), Mouton publishers, The Hague.*
Yule, George. (19?)
Pragmatics, Oxdord, Oxford University Press.

مواقع على الشبكة العنكبوتية:

www.Bgreek.com
www.rich.harrison.net/langlab/aspect.html

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصّفحة**